كل العرب
KOUL AL ARAB

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

علاء التميمي:
هكذا اكتشف موقع الأثير العراقي

هلا آمون:
اللبنانيون بين مطرقة الإنهيار المالي والاقتصادي المحلي وسندان الفوبيا من وباء الكورونا العالمي

الفنانة ياسمين رئيس:
كل أعمالي قريبة إلى قلبي

ارتيريا... الوطن قيمته تعلو على مقاصدنا الضيقة

صفقة العصر و التصفية

أفول مشاريع ايران الصفوية وتركيا العثمانية

الدكتور محمد عمارة وداعا

كورونا..
اعادة البناء عبر التدمير
خاوية على عروشها
ثورة العلم و صراع البقاء
الفيروس والعولمة الليبرالية

العدد 20 - نيسان 2020 - السنة الثانية No.20 - Avril 2020

Prix 5 euros

"الكورونا" و الموضة

صفاء البيلي: كورونا.. يظلم مسارح العالم

UJEAE
اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا
Union des journalistes
et des écrivains arabes en Europe

إتحاد الصحفيين و الكتاب العرب في أوروبا
الأهداف و العضوية و التمويل

الأهداف:

الغرض من هذا الإتحاد هو الجمع بين الصحفيين والكتاب العرب مهنيا، و الدفاع عن حقوقهم، و المساعدة بإيجاد فرص عمل. و من أجل تعزيز وتطوير العلاقات الإنسانية والثقافية والمهنية مع الصحفيين والكتاب الأوروبيين.

و يعمل الإتحاد من أجل تحقيق أهدافه بعدة وسائل منها:

. تنظيم الفعاليات والتظاهرات المختلفة.

. إصدار النشرات و إبلاغ الأعضاء بكافة الانشطة الخاصة و العامة.

. تزويد الاعضاء ببطاقة صحفية قانونية لتسهيل مهامهم في أوروبا و العالم.

. تنظيم دورات مهنية ومؤتمرات لمتابعة احدث التقنيات الاعلامية و الأدبية.

. تنظيم ندوات فكرية و وطنية عربية، و تطوير العلاقات العربية . الأوروبية.

. تنظيم لقاءات أدبية و أمسيات شعرية.

و بشكل أوسع، جميع الوسائل والترويج المفيدة والضرورية لتحقيق الأهداف.

الأعضاء:

أن يكون عربياً أو من أصول عربية. و العضوية ثلاث أنواع:

١ . عضو فاعل: أن يكون مقيما بأوروبا، و زاول العمل الصحفي أو له إصدارات كتب، و يحق له كافة الحقوق بما بها حق الترشيح والانتخاب.

٢ . عضو شرف: للصحفيين والكتاب الكبار لتكريمهم بعضوية شرف.

٣ . عضو منتسب: للإعلامي والكاتب الذين يقيم خارج أوروبا، و له جميع الحقوق ما عدا حق الترشيح والإنتخاب.

الإشتراكات و الرسوم:

. عضو فاعل: الرسم السنوي بما فيه البطاقة الصحفية ٨٠ يورو للعضو.

. عضو شرف: تصدر له البطاقة الصحفية دون أي رسوم.

. عضو منتسب: الرسم السنوي بما فيه البطاقة الصحفية ٢٠ يورو للعضو.

المدراء و الممثلين:

. مدراء الاتحاد بالدول الاوروبية

. ممثلو الإتحاد في الدول العربية و باقي دول العالم.

مصادر التمويل:

. الإشتراكات و التبرعات و الهبات

. المساعدات القانونية غير المشروطة، من جهات رسمية و نقابية.

. عائدات الدورات و الإحتفاليات و المناسبات.

فقدان العضوية:

تفقد العضوية عن طريق:

. الاستقالة . الوفاة . سحب العضوية لمخالفة النظام الداخلي او الدستور.

الكورونا و "إعادة البناء عبر التدمير"

أ. علي المرعبي

في هذه المرحلة التي تركز بها دول العالم في درء وباء الكورونا، قد يبدو أن التساؤل عن أبعاده الفعلية في الصراع السياسي غير عادل، ولكن لا نستطيع أن نستثني من الحاضر والمستقبل في آن معاً، أن الأثر السياسي و الإقتصادي لهذا الوباء قد بات واضحاً وخطيراً.

هنا يصبح التساؤل مشروعاً: هل وباء الكورونا هو طبيعي نتيجة تطور جرثومي، أم يدخل في "نظرية المؤامرة"؟!

بالنسبة للتساؤل الأول، فإنه يدفعنا إلى تساؤل آخر: هل تم توظيفه من دوائر عالمية لأهداف جيوسياسية واستراتيجية؟ وماهي أبعاد ذلك. في هذا التساؤل المشروع يمكن أن يلتقي أيضاً مع نظرية المؤامرة، إذ أن الأهداف تبدو متشابهة.

هناك الكثير من القضايا التي يتم تداولها حول الأكتظاظ السكاني، وتراجع الناتج الوطني، وركود الاقتصاد الدولي، وتغيير المناخ الخطير والتلوث، ودور الليبرالية المتوحشة حولها.

وهناك طروحات حول السيطرة على العالم من خلال الذكاء الصناعي، لإعادة تنظيم السكان والثروات والموارد، من خلال تبني فكرة مجرمة من مبدأ "إعادة البناء عبر التدمير".

ما أؤكده أن شكل العالم بعد جائحة الكورونا سيكون مختلفاً بشكل كبير، سقوط كل أشكال النظم الحالية السياسية والاقتصادية، وإيجاد سيطرة معينة غير واضحة المعالم حتى الآن.

أيضاً من الضروري الجهر بتساؤلات كثيرة:

- الكورونا هل هو وباء مصنع، ومن ورائه؟ أمريكا أم الصين؟

- ما دور المختبرات العالمية بالقصور بإيجاد دواء أو لقاح لهذا الوباء، هل يقتصر على الجانب الربحي فقط؟ أم ماذا؟

- هل تدخل هذه الأزمة بالتمهيد لمرحلة مقبلة للسيطرة على العالم من خلال توظيف وإستغلال التقدم العلمي والذكاء الصناعي؟

ما يهمني بالختام، التأكيد عليه، أن من الضروري على الدول العربية أن تتجاوز خلافاتها السياسية، وأن تتكاتف في مواجهة خطر الكورونا، وخطر ما بعد الكورونا..

لأننا حلقة ضعيفة مع الأسف في الوضع الدولي، وأن ثرواتنا الطبيعية هدف لكل من يريد السيطرة على العالم ومهما كان شكله السياسي والاقتصادي فهل ترتقي الدول العربية إلى هذه المسؤولية؟

■ ناشر و رئيس التحرير

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

الناشر ورئيس التحرير:
علي المرعبي

مدير العلاقات العامة و الإدارة:
خالد النعيمي

المشرف على القسم السياسي:
فيصل زكي

المشرف على القسم الاقتصادي:
غسان الطالب

المشرف على القسم الثقافي:
محمد الاسباط

المشرف على السياسة الدولية:
شارل سان برو

المدير الفني :
لؤي المرعبي

الاخراج:
رنا الجندي

الكاريكاتير و الرسم:
عادل ناجي

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع
شركة الصحافة التونسية

كل العرب

66, avenue des Champs Elysées - 75008 Paris
France
Port: 06 25 23 17 75
www.koul-alarab.com
e-mail : koulalarab.paris@gmail.com
INPI numéro: 4464381 - ISSN 2677-349X
SARL: MERHEBI - Adam éditions
RCS Nanterre 809 511 447 00017
APE: 5814Z

في هذا العدد

ظاهرة البطالة في العراق مشكلة ذات أبعاد أقتصادية وأجتماعية تعبر بوضوح عن العجز في البنى الاقتصادية، وعن خلل اجتماعي على الصعيد الوطني حيث تعد البطالة آفة اجتماعية تعطل القدرات البشرية وفرص النمو والرفاه الاقتصادي. تعد البطالة من أخطر الآفات التي تفتك بالمجتمع العراقي لما لها من آثار سلبية سواء أكانت اقتصادية ام اجتماعية أو سياسية، لذا فهي تحتاج الى حلول جذرية لما لها من إرتباط وثيق بمسألة الأمن والأعمار،

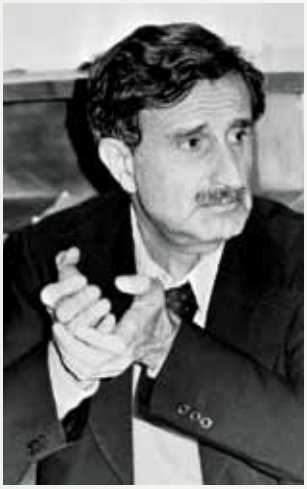

كمال جنبلاط في ذكرى اغتياله

صفقة العصر والتصفية

راشيل كوري و الدور الدولي المفقود للتضامن مع فلسطين

مكتب لبنان- **مايز الادهمي** مكتب مصر- **هويدا عبد الوهاب** مكتب الاردن- **غادة حلايقة** مكتب المانيا- **زيد العلكاوي**
مكتب السودان - **معتصم الزاكي** مكتب تونس - **سناء جاء بالله** مكتب الجزائر - **حيزية تلمسي**

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع **لهيب عبد الخالق** **مايز الادهمي** **صفاء البيلي** **خليل مراد** **زياد المنجد**
محمد زيتوني **عبد الرزاق الدليمي** **إياد سليمان** **نهال الكعبي** **نسيمة أبرحوس**
هلال العبيدي **عواطف فارح** **شروق خالد** **يوسف أبرحوس**

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

6 عن وباء كورونا العالمي و وباءات الكورونات العربية

10 اللبنانيون بين مطرقة الإنهيار المالي» والاقتصادي المحلي وسندان

14 أفول مشاريع ايران الصفوية وتركيا العثمانية في الهيمنة على المنطقة العربية

16 الحل الدولي للأزمة العراقية بات أمرا ملحا

مبدأ «حق الشعوب في تقرير مصيرها» من مناهضة الاستعمار إلى خدمة الإمبريالية

24 الجزائر بعد الثورة السلمية: ماذا تحقق من عدالة حق الحياة؟

38 الأموال العربية المهاجرة وضياع فرص التنمية في أوطانها

48 اكتشاف موقع الأثير كان بسبب عثورهم على التقرير الذي أشار لوجوده

الشاعر وليد الصراف:

لا يوجد في الشعر غير البحور الستة عشر وسواها يابسة من النثر

ياسمين رئيس:

كل أعمالي قريبة إلى قلبي

"الكورونا" و الموضة

ثمن النسخة

فرنسا و الاتحاد الاوروبي 5 يورو | كندا و أمريكا: 5 دولار

الدول العربية:

مصر: 12 جنيه | السعودية: 10 ريال | الكويت: 2 دولار | البحرين: 1 دينار | الامارات: 10 درهم | عُمان: 1 ريال | اليمن: 100 ريال | سوريا: 60 ليرة | لبنان: 2000 ليرة

الاردن: 1 دينار | فلسطين: 2 دولار | ليبيا: 5 دينار | الجزائر: 5 دينار | المغرب: 35 درهم | تونس: 3 دينار

رسوم الاشتراك: 60 يورو سنويا - دول أوروبا 96 يورو سنوياً - باقي دول العالم 120 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

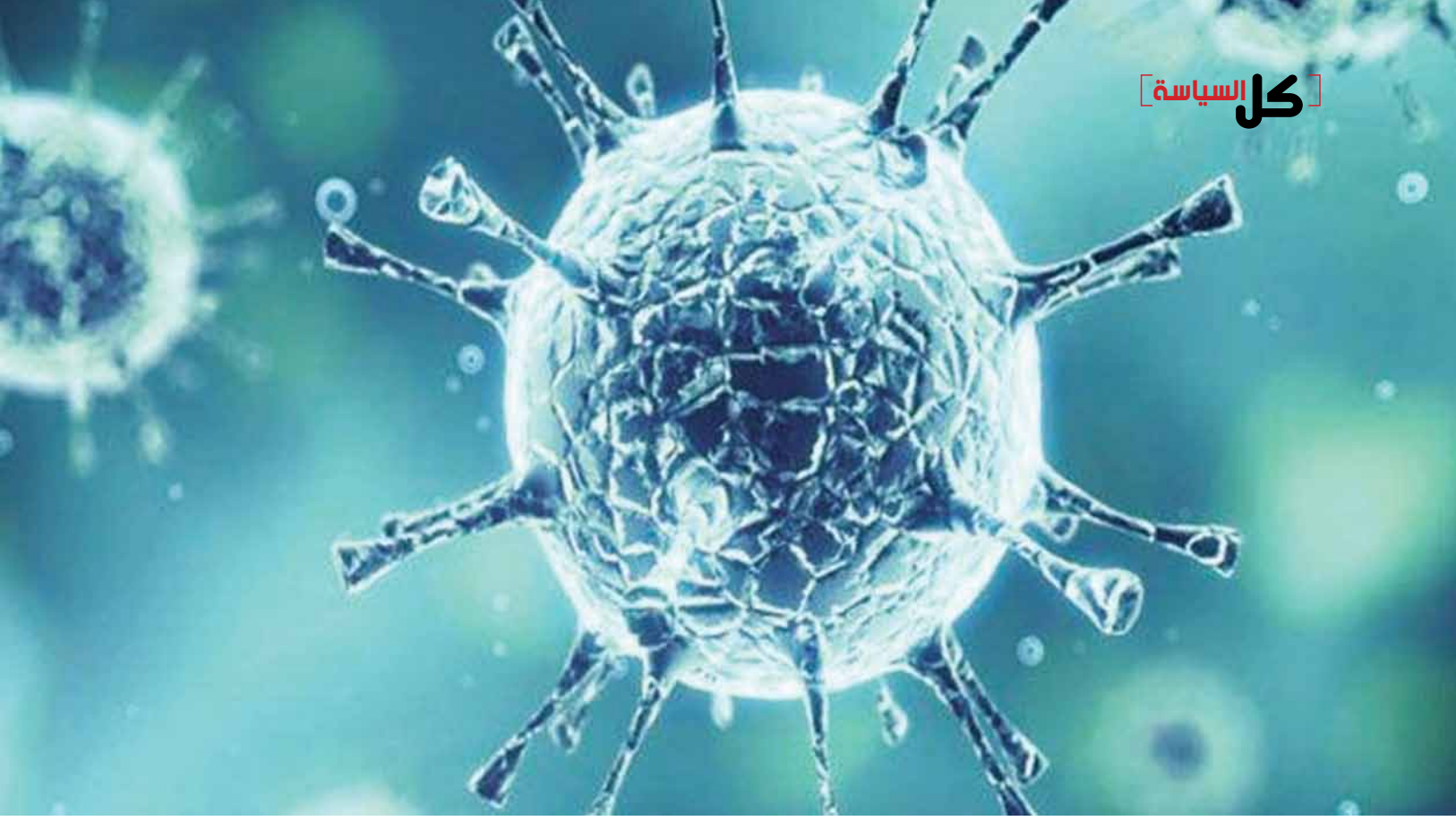

عن وباء كورونا العالمي و وباءات الكورونات العربية

أ.فيصل زكي

لسنا بصدد التقليل من خطورة انتشار وباء كورونا على امتداد مساحة الكرة الأرضية لتهدد دولا، وتدمر اقتصادا وتضرب أسوق مال وأسهم وتجارة وتطال مرافق أساسية وخدمات رئيسية و ضرورية مثل الصحة والتعليم والنقل والسياحة والرياضة والملاحة والمصارف.

ولسنا أيضا بصدد التقليل من حالة الارتباك والهلع التي أصابت المجتمعات البشرية، جراء الانتشار السريع للوباء المستجد، وعدم وجود علاجات معروفة وجاهزة لمقاومته والقضاء عليه.

كما لسنا بصدد تصديق أو نفي ما تردد من معلومات حول وجود مؤامرة دولية تورطت فيها جهات استخبارية وبحثية ومالية، لإرباك وانهاك الإقتصاد الصيني الصاعد وبنسبة نموعاليه تصل الى(6٪) مقارنة بالإقتصاد الأميركي الذي لا تتجاوز نسبة نموه (2٪)، لكن هذه النظرية او الفرضية تبدو ضعيفة أو مستحيلة وخاصة ان إنتشار الوباء وأضراره المدمرة لم تستثني أحدا كبيرا أم صغيرا قويا أم ضعيفا، ناهيك من أن الكساد الإقتصادي الذي يطرق أبواب الإقتصاد الأميركي وغيره من الاقتصاديات الاخرى لا يتعافى بهذه الوسيلة ولربما يتضرر أكثر.

أما الذين يفسرون ظهور الوباء وإنتشاره وأضراره وألغازه الغامضة، بغيبيات لا يعلمها الا الله، مثل علامات الساعة، وقرب ظهور المخلص وغيرها من التفسيرات المتداولة فهذا ليس من اختصاصنا، الذي يتناول تأثيرات الوباءعلى الانسان وعلى القطاعات الاقتصادية في المجتمعات البشرية لنقارب ذلك مع نتائج الأوبئة الأخرى السياسية والاقتصادية والاستعمارية والاجتماعية التي غزت منطقتنا وأوقعت بنا خسائر وأضرار فاقت كثيرا أوبئة مرت، و وباء نأمل ان يمر وبأقل الخسائر.

أميركا والصين نحو ثنائية دولية أم نظام متعدد الأطراف

كما بعد الحروب ينشغل الكبار في البحث عن حلول ومعالجات لمشاكلهم ومشاكل العالم، و بلا شك أن أزمتا كورونا والكساد سوف تدفعان أميركا والصين و ربما روسيا إلى البحث في صياغة نظام دولي جديد.

وفي إطار المقارنة والمقاربة بينهما نجد الصين التي تأتي بعد أميركا في حجم الناتج القومي الاجمالي لكن الصين تأتي أولا في نسبة النمو القومي البالغ (6٪) سنويا مما يعني ان عشر سنوات قادمة كافية لأن تحتل الصين أولا في حجم الناتج القومي وتتراجع اميركا الى المرتبة الثانية.

الإشارة الثانية، هي أن الصين تتعافى بسرعة من وباء كورونا بينما أميركا في بدايات غرقها، وهي ايضا بإنتظار ركود إقتصادها.

الإشارة الثالثة، ان الإستثمارات الصينية في اميركا لم تتأثر في الأزمتين بينما الإستثمارات الأميريكية في الصين تضررت بإنتاج اكثر من مائتي شركة أميركية كبرى منها بوينغ وأبل وجنرال موتورز.

الإشارة الرابعة ان الميزانية السنوية لأميركا البالغة حوالي أربعة ونصف ترليون دولار تعاني من عجز مقداره ترليون سنويا.

الإشارة الأهم، ان الناتج القومي في الصين وكذلك الميزانية لا يتحملان أعباء مثل التي تتحملها اميركا، وإن تحملتها فبنسب اقل كثيرا، الصين مثلا لم تدخل في سباقات التسلح النووي والجرثومي والكيماوي والفضائي والصاروخي، وليس لها قواعد عسكرية برية وجوية ولا أساطيل بحرية ولا تدخل طرفا مباشرا في حروب ونزاعات دولية مكلفة.

لقد نجحت الصين في بناء وتطوير سلاحها الاقتصادي وأثبتت بأنه سلاح فعال لإيصالها الى نادي الكبار في العالم.

الصعود الصيني، وإنتشارها الاقتصادي العالمي أهلها لتصدر المشهد وتحقيق توازن في النظام الدولي بدل الآحادية والعنجهية والإستهتار بالمواثيق والقوانين والقيم الانسانية، وإذا اخذت الصين هذا الدور فسنجد إهتماما اكبر بالتنمية الاقتصادية و الاجتماعية والعلمية والبشرية في بلدان العالم الثالث الفقير، ونتمنى ان تأخذ اقطارنا العربية بالتجربة النهضوية الصينيه، ويجعلوا منها قدوتهم في التنمية والبناء والتطور، وطريقا لمواجهة كورونات الاعداء المتربصين بهم وما أكثرهم.

كورونا الوباء كيف تعاملت معه البلدان العربية؟

لقد واجهت البلدان العربية - بغياب أمرين هامين - الأول عدم وجود خطط طوارئ معدة لحالات الكوارث من هذا النوع، والثاني عدم القيام بجهود موحدة وتعاون مشترك للتعامل مع الازمة في كل مستوياتها ومراحلها ومتطلباتها الاساسية.

لهذا كانت المواجهة فرادى، وكل حسب ظروفه وامكاناته وقوة القرار الصادر عن قيادته، والحق أن الاردن ودول الخليج العربي واجهوا الوباء بكل جدية ومسؤولية و وعي و كفاءة، و دول أخرى تلكأت و ماطلت وتهربت من تحمل المسؤولية لحماية شعبها ومواطنيها وذلك خوفا أو مجاملة لإيران، وهي الدولة

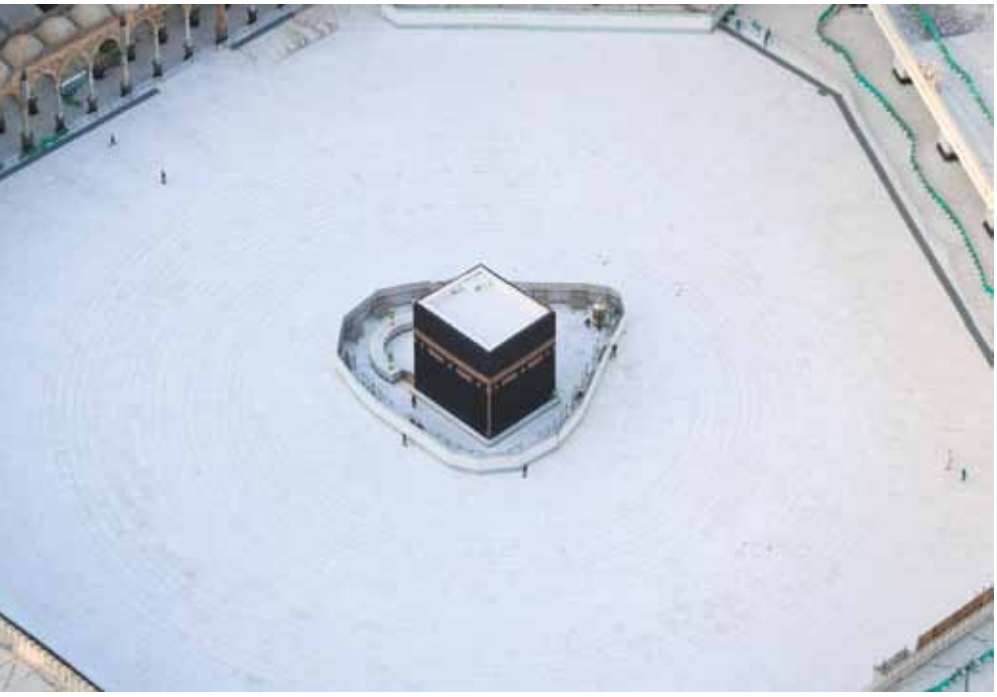

المصدرة للوباء وللبلاء معا، سواء من خلال، زوارها أو تجارها أو حرسها الثوري، أو الميليشيات الموالية لها في العراق وسوريا ولبنان واليمن، ولم تجرؤ سلطات هذه البلدا ن أن تغلق المطارات أوالحدود أو الموانئ بوجه الايرانيين او منع تجمعاتهم ومواكبهم وطقوسهم، بل سمحت للميليشيات المسلحة بمرافقتهم وفتح مراقد الزيارة المغلقة بالقوة لهم.

البلدان الأخرى فقد غنى كلا منها على ليلاه

مصر إنشغلت اكثر بفايروس سد النهضة الاثيوبي، السودان انشغل بسيادته التي فرط بها البشيرعندما جعل أميركا تفرض عقوبات خرقت السيادة التي استعادها رئيسها بواسطة النتن ياهو، ليبيا غارقة في وحل فايروسات ثلاثين مليون قطعة سلاح موزعة من عشرات الدول المتدخلة، سلاح سائب ونفط ومال وبحر وحدود وحكم سائب، أما تونس مشغولة بفايروس الشد بين تيار وطني ديمقراطي وآخر إخواني سلفي، و أردوغان يقف على خطوط التماس بينهما، وحدها الجزائر تواجه فيروسات الربيع والشتاء والخريف لتصون شعبها وتضحيات شهدائها.

هذه بإختصار حالة بلادنا مع كورونا الوباء، وقبلها كورونات من إستعمرنا ومن إغتصب أراضينا ومن أوجد لنا الفوضى الخلاقة، وصفقة القرن وأوبئة الفتن والفساد والارهاب والمافيات والمليشيات، وحدث ولا حرج عن الخسائر والتضحيات، و عن الأرواح التي زهقت والثروات التي نهبت والاموال التي سرقت والحقوق التي ضاعت، وعن الاسوأ القادم والأخطر الوافد، قلناها ألف ألف مرة إنهضوا يا عرب ولا مجيب!!!؟؟؟

■ كاتب و إعلامي عربي

خاوية على عروشها

أ.لهيب عبدالخالق

وسط موجة من الرعب الفردي والجماعي، وهلع كوني و"توتاليتارية" إعلامية مخيفة، يعيش العالم أسير أجواء تشبه الحروب العالمية القاتلة. فقد تداعى النظام العالمي أمام أصغر مخلوق "كورونا- كوفيد 19" يمكن أن تهوي أمامه دول، تمتلك ترسانات من الأسلحة وتحصن نفسها أمام كل أنواع الحروب، بإستثناء ما غافل الكون وجعل دولا بأكملها خاوية على عروشها. لقد عُبيء الخوف المعولم في زجاجات لا تقي، وأقنعة نفذت في ساعات، وباتت الشعوب عارية إلا من سقوف سجونها المنزلية.

كان من المستحيل تخيل أن تغلق البلدان كليا قبل شهر فحسب، فقد توقفت وسائل النقل العام، وأغلقت قاعات السينما والمسارح والأسواق والبنوك والمصانع والشركات، وخلت المدارس والجامعات من الطلاب، وفرضت القيود الصارمة على الحركة، والرقابة الكاملة، ونزلت الجيوش لتمنع الناس من مغادرة معتزلاتها، أشياء كانت ترتبط فقط بالحرب فيما سبق. لقد بدت شدة ردة الفعل ملفتة للنظر وغير متناسبة مع درجة الخطر، ومخيبة لآمال البشرية، التي طالما دفعت أموال ضرائبها للتجارب الطبية من أجل إحياء سلالة البشر، فإذا بالمختبرات تنتج ما يقتل، وليس فيها قطرة دواء تمنع فايروسا مجهريا من قتل مئات الآلاف.

يقول البروفيسور فيدور لوكيانوف، في "روسيسكايا غازيتا"، "لم يكن الفيروس ليصبح محفزا قويا لو لم تتراكم، في النظام العالمي، إختلالات داخلية خطيرة للغاية، كانت عمليا على وشك الانفجار". والاختلالات، معقدة تمس أسس عمل الآلية الدولية برمتها. العالم المُعولَم الذي إعتدنا عليه، والذي بدأ في التبلور قبل حوالي أربعين سنة، عندما حدث تحول نحو الليبرالية الجديدة في الدول الغربية الرائدة.

ومع تسارع ارتفاع معدلات الإصابات والوفيات حول العالم (أكثر من 430 ألف إصابة، وأكثر من 18 ألف وفاة)، تتفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والطبية، وتدخل العالم في مرحلة جديدة غير مسبوقة، قد تعيدنا بالذاكرة إلى القرون الوسطى. كما إنتعشت نظريات المؤامرة وبخاصة بين الدول العظمى التي ما زالت حتى اللحظة تنقسم إلى معسكرين: الشرقي (الصين وروسيا) والغربي (أوروبا وأميركا)، وبينهما تتراوح الانتماءات.

ولابد من الإشارة إلى أن الفايروس الغامض ظهر في الصين لأول مرة في 12 ديسمبر 2019، بمدينة ووهان (وسط)، إلا أن بكين كشفت عنه رسميا منتصف يناير الماضي، خاصة بعدما تفشى في مقاطعة هوبي وغيرها من المناطق، حتى إمتد لكافة قارات العالم بلا إستثناء.

ونظرية المؤامرة تدخل في عدة مستويات، منها تبادل الإتهامات بين الدول عمن تسبب

بالوباء العالمي، وإن كان مخلقا أو أنه فايروس جرى إهماله فحسب. ومنها بروز ما يسمى بـ"طب الحرب" الذي استخدم في الحروب العالمية السابقة، والذي يقنن العلاج ويختار من بين المرضى "الأصلح للبقاء"، ولعل ذلك أخطر من الوباء نفسه، لأنه يعيدنا إلى نظرية "البقاء للأقوى"، أو لـ"العنصر الأنقى".

لقد وقف الأطباء أمام الإختبار الصعب، فمن هو المريض الذي سيشغل السرير، والذي يتلوه عملية فرز للمرضى تعتمد على العمر والحالات الطبية، وفقا لرويترز. فعلى "الأطباء أن يختاروا في كثير من الأحيان وبسرعة أكبر، الذين يستحقون فرصة أكبر للبقاء على قيد الحياة"، وذكرت تقارير كثيرة أن إيطاليا كانت أول من طبقه، وسط تفاقم الأزمة في مدنها ومستشفياتها.

وفي الولايات المتحدة، قالت شيري فينك في مقالها في نيويورك تايمز في 21 مارس 2020، "مع انفجار عدوى كورونا في الولايات المتحدة، قد تضطر المستشفيات إلى اتخاذ خيارات مروعة إذا تم دفعها إلى حافة الهاوية. التخطيط جار بالفعل، سيكون على المدير الطبي لوحدة العناية المركزة أن يختار حياة المرضى التي ستدعمها أجهزة التنفس الصناعي ومعدات أخرى".

والإشارة في كل هذه التقارير عن تطبيق قواعد "طب الحروب" تمس كبار السن، الذين تحذر كل الحملات الدعائية للمرض عن كونهم الشريحة الأكثر تعرضا للإصابة. لقد أثارت تلك التقارير المخاوف من نزوع الدول الغربية واليابان والصين ودول أخرى، إلى "إنقاذ فئة الشباب الأقوى، والذين يمكن أن يقلصوا من شيخوخة المجتمعات الدولية".

ووسط ذلك، تتسابق الدول لإنتاج مصل أو لقاح ضد المرض، وتدخل حلبة المنافسة السياسة: أيها سيسبق في إنتاج الدواء ويحصد الثروات. و بالطبع كانت الآلة الإعلامية النافذة الأوسع بكل أنواعها ضالعة في "نظريات المؤامرة" تلك، لتنعش الحرب النفسية، والإشاعة الرمادية التي كانت سمتها الرئيسة درجة كبيرة من انعدام الأخلاق، ليتضح أن "سياسة الردع" المتبعة تجاه دول كروسيا والصين مثلا، لم تتوقف رغم الأزمة.

لم يهدأ الجدل حول أصل الفايروس التاجي الجديد، وتصاعد بخاصة بين الولايات المتحدة والصين، إلى أعلى المستويات، فوصفه الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأنه "فايروس صيني"، فيما اشتبهت بكين في أن يكون وافدا من الولايات المتحدة.

ورغم انشغال العلماء والمتخصصين بمكافحة هذا الوباء القاتل، تباينت آراء العلماء بين "عدم وجود دلائل على تخليقه وأنه فيروس طبيعي معروف النسب، تعرض لطفرة حولته إلى قاتل يمتلك القدرة على اختراق خلايا البشر"، فيما أكد تقريرا نشرته المجلة الأميركية المتخصصة "ناتير" في 12 نوفمبر 2015 أن "علماء أميركيين خلّقوا في المختبر نسخة هجينة من فيروس تاجي للخفافيش على علاقة بفيروس يسبب مرض سارس، أي متلازمة الجهاز التنفسي الحادة، وخرجوا بفيروس جديد زوده البروتين السطحي ببنية تساعده على اختراق خلايا الجهاز التنفسي البشري".

وتحدث متخصصون قبل ذلك في عام 2013 عن نجاحهم في "عزل فيروس تاجي يعيش في أجسام الخفافيش له القدرة على اختراق الخلايا البشرية دون المرور بجسد حيوان مضيف لها". وعلّق عالم الفيروسات في معهد باستور في باريس، سايمون واين هوبسون، على تلك الأنباء بالقول "إذا تسرب الفيروس فلا يمكن لأحد أن يتنبأ بمساره".

وبين هذا وذاك، كان العلماء قريبون من تطوير لقاح لفايروس كورونا منذ سنوات في الولايات المتحدة، لكن "الأموال جفت"، وفق تقرير لقناة "إن بي سي نيوز" الأميركية في 5 من مارس/آذار 2020. ومع خروج "كورونا" عن السيطرة وتصنيفه وباء عالميا، بات الحديث عن احتمال أن يكون "حربا بيولوجية" أوسع انتشارا وعلى لسان جهات عليا في بلدان تعرّضت للإصابة به.

ابتدر الإعلام الغربي (أوروبا وأميركا) بإتهام الصين وروسيا في إطار نظرية المؤامرة، وحاولت الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا، إلقاء المسؤولية على روسيا تارة، وعلى الصين تارة أخرى، ضمن استراتيجية ترمي إلى "ردع روسيا والصين"، فيما زعم تقرير صحيفة "ميل" البريطانية أن "واشنطن تسعى لإستخدام فيروس كورونا كسلاح بيولوجي واقتصادي ضد الصين"، في ظل ترجيحات خبراء أميركيين بأن يقتل كورونا نحو 65 مليون شخص خلال عام ونصف.

وكان لافتاً صدور تقريرين جديدين يدعيان قيام روسيا "بحملات عالمية منظمة للتضليل الإعلامي بشأن معالجة الغرب كارثة كورونا"، أحدهما أعدّه قسم العلاقات الخارجية للاتحاد الأوروبي، والثاني لمركز التواصل العالمي بالخارجية الأميركية، في أواخر شباط/فبراير الماضي، كشفت جزءا منهما صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية ووكالة "فرانس برس" الفرنسية

المشهد العالمي الحالي، ترسمه عناصر كثيرة:

1 ـ وباء بمستوى جائحة، لم يوفر أحدا ولم يختر ضحاياه.

2 ـ قيادات سياسية دولية تتحدث عن "حرب بايولوجية"، وإصابة قيادات دولية يفترض أنها محصنة، بالوباء، ما يعطي فكرة "تصدع الحصانات"، وهذا ما قد يستخدم مستقبلا (التصفيات والاغتيالات).

3 ـ عجز حكومات العالم عن وقف تقدم الوباء وانشغال إعلامي وحكومي دولي، لقد بدا النظام الصحي الأوروبي والأميركي ضعيفين أمام الفايروس.

4 ـ إغلاق وعزل مدن ودول بأكملها.

5 ـ إنتعاش الحرب النفسية والاشاعة الرمادية.

6 ـ بروز نوع جديد من إدارة الدولة، وهو الإدارة أونلاين (الأليكترونية) أو من المنازل، ومثله التعليم والإعلام، والتداول النقدي، وهذا يفرض بيئة جديدة للعمل، لو استمرت فسوف تحدث بطالة كبيرة في سوق العمل العالمي، وسط توقعات بفقدان 25 مليون وظيفة.

7 ـ إنهيار أسواق المال، وميزانيات الدول التي تدفع الآن لدحر الوباء والتجارب وتعويض العاملين في المنازل والمصابين وذوي الضحايا، مقابل لا عائد.

8 ـ إستغلال بيئة الوباء لحسم حروب قائمة (هناك تقارير نشرت عن قيام إيرانيين بإستخدام مرشات للمرض على أنها معقمات في العراق وسوريا).

وفي سياق التداعيات وجد مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) في دراسة تحليلية، أن الصدمة التي تتسبب بها كورونا ستؤدي إلى ركود في بعض الدول وستخفض النمو السنوي العالمي هذا العام إلى أقل من 2.5%، وفي أسوأ السيناريوهات قد نشهد عجزا في الدخل العالمي بقيمة 2 تريليون دولار، ولم تستبعد الإفلاس واسع النطاق، وربما ستتسبب "بلحظة مينسكي" وهي انهيار مفاجئ لقيم الأصول التي تمثل نهاية مرحلة النمو في هذه الدورة.

هذا مشهد سيتذكره العالم، وهو ينهي النظام العالمي الذي قام بعد الحرب العالمية الثانية، والذي سبق أن أسميته "النظام العالمي البائد". لقد غرق العالم في حالة الطوارئ الأكثر رعباً في الذاكرة الحية، وبات الضمير العالمي على المحك، والعالم على حافة عهد لحروب جيوشها "مجهريات"، تختار ضحاياها وتعزلهم عن مربع "المليار الذهبي" الأصلح للبقاء.

■ كاتبة عراقية مقيمة بكندا

اللبنانيون بين مطرقة الإنهيار المالي والاقتصادي المحلي وسندان الفوبيا من وباء الكورونا العالمي

د. هلا رشيد أمون

يُروى عن الفيلسوف اليوناني ديوجانس الكلبي (421 – 323 ق. م) الذي كان حكيماً فاضلاً متقشفاً، أنه كان يتجوّل في وضح النهار وهو يحمل مصباحاً. وعندما سُئل عما كان يفعله، كان يجيب: "أنا أبحث عن رجل واحد نزيه". لو بُعث ديوجانس، وراح يبحث عن نفس الهدف في لبنان، لوجد أنه من المستحيل العثور على سياسي واحد شريف او نزيه أو غير متورط في الفساد، سواء انتمى الى قوى 8 آذار أو الى قوى 14 آذار ، ولرفع مع الثوار شعار " كلن يعني كلن"، ومن هنا تبدأ القصة.

بسبب مسار الفساد الاجرامي الطويل الذي انتهجته مافيا الحكم اللبنانية على مدى عقود، كانت النتيجة الطبيعية وصول لبنان الى الانهيار المالي والاقتصادي، وتعرّضه بشكل جدي لخطر الانزلاق بالكامل نحو الفقر والجوع والافلاس، بعدما أمعنت تلك المافيا في نهب المال العام الذي تم إنفاقه بشكل عشوائي على مشاريع منعدمة الجدوى استفاد منها رجال أعمال ومتعهدين مقربين من أركان السلطة؛ وعلى الرواتب لجيش الموظفين الذين تمّ حشوهم في الادارات العامة، انطلاقاً من سياسة الزبائنية السياسية والرشاوى الانتخابية التي تقدمها التيارات السياسية الطائفية لقواعدها الشعبية كي تضمن ولاءها الأعمى واصواتها في صناديق الاقتراع . أضف الى ذلك، سطوها على اموال اللبنانيين المودعة في المصارف، والتي قامت السلطة من خلال عملية الاستدانة من المصرف المركزي، بإستخدامها لتمويل صفقات و سمسرات الحكم الفاسد وشبكة النفوذ والسيطرة المافياوي الميليشاوي على مقدرات الدولة.

كل تلك السياسات الخاطئة، معطوفا عليها فضيحة الكهرباء التي كلفت 40 مليار دولار، وفضيحة الهندسات المالية التي بلغت كلفتها 4 مليارات دولار، والتي رعاها حاكم مصرف لبنان طمعاً في تجديد ولايته، وفي إرضاء جشع العصابة الحاكمة الساعية الى تكديس ثرواتها من المال الحرام في الملاذات الآمنة، وحقق منها الكارتل المصرفي – السياسي، أرباحاً خيالية بفضل الارتفاع الفاحش للفوائد، افضت إلى تقويض أسس الدولة ومؤسساتها، والى الإعلان الصريح عن انهيار نموذج سياسي – اقتصادي قام على

اساس المحاصصة التي تتلبس بلبوس الطائفية كي تحمي فساد أركان السلطة المستعدين لتعطيل البلد سنوات، من أجل توسيع حصصهم ونفوذهم، والمستعدين أيضا لوضع خلافاتهم جانبا والتحالف معا، لتأمين ديمومة سلطتهم، ضد أي إرادة شعبية ترفع لواء الدولة المدنية والعدالة الاجتماعية والشفافية ومكافحة الفساد ومناهضة التبعية والوصاية الخارجية على لبنان.

بعد اندلاع ثورة 17 تشرين، وتشكيل الحكومة من وزراء محسوبين على قوى الثامن من آذار، تبدو السلطة السياسية الحالية في لبنان متخبطة وعاجزة عن إبتكار أي مبادرات تتناسب مع حجم الكارثة المالية والاقتصادية والاجتماعية والصحية التي يعيشها لبنان، او قادرة على فرملة السقوط السريع نحو الهاوية. هذه الحكومة التي حازت ثقة ملتبسة من مجلس نيابي فاقد للشرعية الشعبية، والتي سميت "حكومة حزب اللّه" ، تتعرض لمقاطعة من جانب العديد من الدول العربية والغربية التي تعلم ان الدولة اللبنانية باتت فاشلة وعاجزة عن إدارة مؤسساتها ومواردها بسبب سيطرة حزب الله على قرارها. ولذلك فهي تمتنع عن تقديم أي مساعدات مالية لها، خاصة بعد نجاح اركان "العهد القوي" وحلفائه في تعميق مشاكل لبنان مع المجتمع العربي والدولي الذي قرر أن لا مساعدة للبنان إلا بعد إجرائه إصلاحات حقيقية طالب بها الثوار، والعودة الى تطبيق الدستور واتفاق الطائف وإعلان بعبدا وقرارات الشرعية الدولية. وهكذا تحوّل لبنان الى دولة معزولة عن امتداداتها الحيوية، العربية والدولية التي تشكّل شرطا لتعافيه من أزمته المتفاقمة التي تهدد بسقوط الهيكل على رأس الجميع.

هذه الحكومة التي تشعر بأنها مستهدفة من جهات عدة، تدافع عن عجزها تارة بالاشارة الى "التركة الثقيلة" التي ورثتها من العهود السابقة، وطورا بالدخول في سجالات واتهامات بالعرقلة لمن سمّتهم ب "المحرضين الخبثاء". وهي لم تتمكن حتى اللحظة من تحقيق أي إنجاز في أي ملف من الملفات الساخنة والملحة: لا في موضوع المصارف التي تحتجز جنى أعمار اللبنانيين، حيث اعتُبر القرار الذي اتخذه المدعي العام المالي "علي ابراهيم" بمنزلة الحكم بالإعدام على النموذج الاقتصادي اللبناني، ومحاولة لتأميم المصارف بهدف تطويعها، ولا سيما في ظل الصراع المفتوح على المصارف الذي يحمل طابعا إنتقاميا. ولا في قضية سداد سندات "اليوروبوندز"، حيث اتخذت الحكومة القرار بتعليق الدفع في اللحظة الأخيرة، ودون أي تفاوض مع الدائنين لإيجاد حلول غير مضرة بلبنان على المدى القريب والبعيد. ولا في موضوع "القضاء المستقل" الذي يعتبر المدخل الحقيقي لأي عملية إصلاحية، حيث قامت وزيرة

العدل بردّ التشكيلات القضائية بسبب اعتراض رئيس الجمهورية عليها، ورفضت توقيعها بعد تلقيها من مجلس القضاء الأعلى. ولا في قضية "صندوق النقد الدولي"، الذي جاء رفض التعامل معه، بذريعة أنه يحمل أجندات سياسية ووصفات جاهزة وشروطا تستهدف لبنان سياسيا وأمنيا، مع ان الحقيقة هي ان مَن روج لهذه الفكرة، إنما يسعى لإحكام سيطرته على لبنان، وللحفاظ على مكاسبه ومداخيله، من خلال الإبقاء على المعابر الحدودية الشرعية وغير الشرعية مشرّعة امام نشاطاته، ومن خلال حماية عمليات التهرب الجمركي التي تحصل عبر المرافىء البحرية والجوية، والتي تفوّت على خزينة الدولة إيرادات مالية تقدّر بمليارات الدولارات. أي هو يسعى للإحتفاظ بنقاط قوته ومصادر تمويله، وبإقتصاد مواز لدويلة تقضم إيرادات الدولة بمسوغات ايديولوجية وسياسية، ولاسيما ان لبنان يبدو الساحة الأخيرة التي تحرص إيران التي خسرت الساحتين العراقية والسورية، على التمسك بها، ومن هنا تتأتى حملة المعارضة التي قادها حزب الله ضد اللجوء الى الاستفادة من برامج صندوق النقد الذي قد يضعف قبضة إيران وهيمنتها على لبنان.

وقد شرح احد المسؤولين في "حزب الله" - الذي سبق لأمينه العام ان صرّح بأن مأكل الحزب ومشربه وسلاحه وماله يأتي من إيران - سبب موقف الحزب الحذر من الصندوق، بالقول إن الحزب "يرحب بأي مساعدة خارجية لمنع الانهيار، شرط ان لا تتسلل من خلالها أي وصاية أو هيمنة خارجية على لبنان". ولكن بعد ايام قليلة، وفي تصريح مفاجىء، أعلن وزير الخارجية الإيرانية "محمد جواد ظريف"، عن رغبة إيران في الاستعانة بصندوق النقد الدولي للمرة الأولى منذ العام 1962 للحصول على 5 مليار دولار، بهدف مواجهة تداعيات فايروس كورونا. وهذا ما دفع حزب الله الى مراجعة موقفه من التعاون مع الصندوق، اقتداءً بايران.

وفي ظل الأزمة الحاليّة المتفجّرة بأبعادها الاقتصادية - المالية والاجتماعية التي وضعت الدولة على شفير الانهيار، والمجتمعَ على حافّة الفوضى والتّشظّي، والناس على حافة الجوع بعدما تجاوز عدد الفقراء نسبة الـ 50% بينهم أكثر من 20% ممَن هم تحت خط الفقر المدقع، ظهرت في لبنان أزمة تفشي فايروس "كوفيد – 19" (كورونا) الذي بات يحاصر الكرة الأرضية، لتضيف تحديا وإمتحانا جديدا للحكومة، ولتظهر مدى هشاشتها وتخبطها وتبعية قرارها لمشيئة القوى السياسية التي شكلتها (ولاسيما حزب الله) وعجزها عن اتخاذ إجراءات مصيرية تتعلق بحياة اللبنانيين او بموتهم . فقد نجح حزب الله في السماح بدخول طائرات الموت الموبوء القادمة من ايران، التي تنقل مصابين بالفايروس توزعوا في المناطق اللبنانية بشكل عشوائي، وشكلوا قنبلة جرثومية موقوتة هددت حياة كل اللبنانيين.

واللبنانيون الذين يقبعون ما بين مطرقة الإنهيار المالي والاقتصادي المحلي، وسندان الفوبيا من وباء الكورونا العالمي، انتظروا ان تقوم حكومتهم بالحد الأقصى من واجباتها ومسؤولياتها في حماية حياتهم، عبر اتخاذ احتياطات وإجراءات وقائية واحترازية جديّة وصارمة لإغلاق المطار وكل المعابر التي يتسلل الوباء من خلالها، إلا انهم وجدوها تستخدم سياسة الأجواء المفتوحة مع طهران، وتترك المنافذ الجوية والبرية مفتوحة أمام استيراد هذا الوباء الخطير، وتعتمد خطة الحجر الصحي الطوعي للمصابين، بدلاً من فرض الحجر الالزامي عليهم لحظة وصولهم. وفي بلد مفلس لا توجد فيه استعدادات طبية او تجهيزات كافية في المستشفيات لاستقبال المصابين وإغاثتهم، يمكننا وصف أداء

الحكومة واجراءاتها، بأنها تتسم بالكثير من الخفة والاستهانة بهذا الآفة المهلكة (الجائحة) وبأنها مقامرة بحياة اللبنانيين، تندرج اساسا في الخضوع لإملاءات حزب الله القائمة على تقديم مصالحه الحزبية الضيقة وولائه للخارج، على صحة عموم المواطنين في الداخل، بعدما تحول الى قوة تتحكم بمصير الوطن، انطلاقا من قناعاته الإيديولوجية ومرتكزاته العقائدية التي تجعله يمضي في مغامرات غير محسوبة العواقب، ومعارك عبثية نذر نفسه لخوضها، حتى لو كلف ذلك استجلاب المخاطر والمآسيَ والاوبئة التي تهدد حياة اللبنانيين وتتلاعب بأمنهم الصحي دون أي وخز من ضمير.

وقد ظهر "حسن نصرالله" في كلمة متلفزة ركز فيها على الواجب الشرعي والديني والاخلاقي في التزام الناس بالإجراءات الصحية، لتسجيل انتصارعلى هذا العدو الجديد . ويعتقد اللبنانيون انه كان من الحكمة والفطنة، استباق الدعوة الى مقاومة هذا الكائن الميكروسكوبي غير المحسوس وغير المرئي، بعدم منحه جواز سفر تسمح له بالإنتقال الى لبنان في طائرات الموت، والذي يمكن اعتباره جريمة نكراء ومفسدة دينية واجتماعية وانسانية وأخلاقية وفقهية، لأنها قد تتسبب بقتل شعب بأكمله.

لقد دفعت محنة سوء إدارة السلطة لهذه الكارثة الوبائية الأممية، البعض الى المطالبة باستقالة وزير الصحة (المحسوب على حزب الله) الذي حمل لقب "وزير الكورونا" ؛ والذي اصبحت عبارته الشهيرة "لا داعي للهلع" من انتشار فيروس كورونا، مدعاة للسخرية والتهكم في اوساط اللبنانيين، التي لم يلبث أن استبدلها بعبارة "انتهى الدلع، وبدأ الهلع" ، بعد ان ادرك مدى خطورة انتشار الوباء في لبنان، وعدم قدرة وزارته على ضبطه، والذي سحب إذن مزاولة المهنة من أحد الأطباء لأنه انتقد أدائه في تغريدة على التويتر. وكذلك فقد كشفت هذه المحنة الغطاء عن مأساة اهتراء البنى الأساسيّة المكوّنة للإدارات والمؤسّسات والسلطة والدولة، وعن أنّ السلطة الحالية لا تملك من مقوّمات السلطة إلا ما هو نقيضها، ألا وهو التخبط وانعدام الرؤية والخطة والإرادة الحرة والاستقلالية عن أي ضغوطات خارجة عنها. وهذا ما منعها من اتخاذ إجراءات استباقية سريعة وحاسمة، تقدم فيها المصلحة العامة للمواطنين على المصالح الحزبية الضيقة.

وقد قدمت الحكومة الحالية الكثير من الأمثلة والنماذج الفاقعة عن سوء أدائها وتخبطها، أولها: استغلالها انتشار وباء "كورونا"، وزحفه الى كل مكان في لبنان، لإعلان حالة "الطوارئ الأمنية" التي سُميت حالة "التعبئة العامة"، والتي لم تبالي فيها الحكومة بمتطلبات الناس المنكوبة واحتياجاتها اليومية الى المأكل والمشرب والدواء، ولاسيما في اوساط الطبقات الفقيرة والكادحة. ثانيا: إعدادها لمشروع قانون خطير لحماية إجرام الكارتل المصرفي تحت عنوان "كابيتال كونترول" الذي قد يستمر لمدة 3 سنوات، يُمنع خلالها على المواطنين المتضررين من الذهاب إلى القضاء لإسترجاع حقوقهم. ويقوم هذا المشروع على حجز أموال الناس لمدة 3 سنوات، وعلى تغطية سرقة المصارف لأموال المودعين عبر منحها حق الحجز على الودائع بالعملات الأجنبية، وتحديد سقف السحوبات المالية. ما يعني تأمين حماية قانونية لمنظومة الفساد السياسي المصرفي التي استخدمت على مدى 27 سنة اموال المودعين لتمويل صفقات وسمسرات أهل السلطة. ثالثا: إرتكابها لفضيحة إخراج جزار الخيام العميل "عامر الفاخوري" من السجن - تحت الضغط الامريكي - التي تعتبر وصمة عار على جبين كل المشاركين بهذه الصفقة - الجريمة الذين لطالما اتهموا المخالفين لهم بالعمالة والخيانة والتبعية للسفارات الاجنبية. هذه الصفقة الوقحة أكدت استخفاف العصابة الحاكمة بنضالات الآلاف من اللبنانيين الذين انتُهكت كراماتهم في معتقل الخيام، وتعرّضت أسرهم للملاحقة والمهانة.

لقد ولدت وتفاقمت في لبنان - بفضل التواطؤ الخطير بين العصابة الحاكمة وكارتل المصارف والقضاء - ارتكابات الفساد بمختلف أنواعه: السياسية والاقتصادية والمالية والمصرفية والادارية والقضائية والصحية، وذلك إنطلاقا من "مقايضة" شارك فيها كل أركان السلطة من دون استثناء، لقضم المناصب والمواقع والامتيازات والمشاريع، ولو على حساب تثبيت الهيمنة والوصاية الخارجية على لبنان. وتتلخص المقايضة في تبادل الحمايات بين ارباب الفساد والسلاح الميليشاوي. وعلى الرغم من افتضاح الحجم الهائل لهذا الفساد الذي نهش جسد الوطن، وانتهى بمشهد شديد السوداوية يتمثل في وقوف آلاف اللبنانيين طوابير امام المصارف لاستجداء اموالهم التي بددتها الطبقة السياسية، إلا ان كل المؤشرات (وعلى رأسها مسألة التشكيلات القضائية) تؤكد بأن أهل السلطة ما زالوا متمسكين بنهج المحاصصة وحماية الفساد، إذ حتى اللحظة لم يُسجن فاسد واحد في "العهد القوي" الذي زعم أن أولى أولوياته محاربة الفساد، ولم يمثل فاسد واحد أمام قوس العدالة. ومن هنا تظهر مشروعية مطالب الثورة التي نادت بتعزيز إستقلالية السلطة القضائية، والسير بخطة لمكافحة الفساد، تنطلق من تطبيق رفع السرية المصرفية، للتحقيق في كافة الأموال العائدة لكل مَن تولى سلطة او شأنا عاما، بغية إستعادة الأموال المنهوبة المودعة في الخارج، والأصول المكتسبة خلافا للقانون، ومحاسبة كل المتورطين في الفساد، بالإستناد إلى قانون الإثراء غير المشروع، وذلك تمهيدا لإسترداد الجمهورية المخطوفة، وإعادة تشكيل السلطة في لبنان من خلال إجراء انتخابات نيابية مبكرة على اساس قانون إنتخابي لا يكون مفصلا على مقاس الطاقم السياسي والميليشاوي الحالي الذي يتألف من زعماء الطوائف وأمراء الحرب ورؤوساء الاحزاب الذين عاثوا فسادا في البلاد، ولذلك باتت مسألة إزاحتهم عن السلطة واسقاطهم من الحياة السياسية، مطلبا شعبيا ملحا. فلا شفاء من هذه السلطة الفاسدة، الطائفيّة، التحاصصيّة، غير الشرعية، والمغتصبة للحقوق والدستور، والمستوردة عن سابق تصور وتصميم لفايروسات الموت، إلّا بوضعها في "الحجر السياسي" باعتبارها وباءً أشد خطورة من الكورونا، تمهيدا للتخلص منها نهائيا، وهدم الهيكل المهترىء فوق رؤوسهم، بعد نجاحهم الباهر في تقويض مرتكزات الجمهورية وإجهاض أسس الدولة: أرضا وشعبا ومؤسسات وسيادة، وايصال لبنان واللبنانيين إلى كارثة لا قعر لها.

■ باحثة وأستاذة في الجامعة اللبنانية

أ.هاني الملاذي

كورونا وديكتاتوريونا..

صالَ العالمُ وجال، وضاجت قنواتُ الإعلام بنقل تتابع إحصاءات الإصابات وتحاليل المختصينَ والمراسلين.

فخلالَ أشهرٍ قليلة، فتكَ المرضُ وعدواهُ بالآلافِ من موتى ومصابينَ منتشرينَ من حدودِ ما بعدَ الصينِ شرقاً، إلى بلادِ العمِ سام غربا.

وهكذا أقفلت المطاراتُ والحدود، حُظرت الحركةُ والتجوال، أُغلقت بلدانٌ ومدنٌ بأسرها، تحتَ عناوينِ الحرصِ والوقايةِ والحذرِ لضمانِ سلامةِ المواطنِ من الكورونا.

لكن وبالتوازي، ودون أدنى اهتمامٍ أو اكتراث، أُقفلت معابرُ البقاء على قيد الحياة وأُغلقت سائرُ منافذ النجاة لحماية المواطن الهاربِ من محرقة الديكتاتور، وخلالَ كلِ بِضعةِ أسابيعَ من عُمر شعوبٍ وقعَ قَدرُها تحتَ براميلِ الموتِ وزنازينِ التعذيب، كانَت تَرحلَ عن عالمِنا أعدادٌ أكبر.

أبواق إعلام بعين واحدة

مع لهيب الاهتمام الإعلامي العالمي، إنتهز الفرصةَ أبواق الحكام المتسلّطينَ أو هم أنفسهم، للغوعن حجم "المؤامرة الاقتصادية التي أنتجتها مختبراتٌ بيولوجيةٌ أو مصانعُ أدوية إمبريالية أمريكية" كَي تستهدفَ "الصديقَ الصينيَ المقاومَ لغطرسة واشنطن"، وأحياناً أدخلوا "الممانعَ الإيراني" في سياقِ المؤامرة! أو - وعلى النقيضِ التام من ذلك- إلتزموا في أحيانٍ أخرى النكرانَ التام لأي أثر. فالصين تتعافى، وإيران بألف خير، والوضع الصحي في سوريّة والعراق ومصر وبقاعٍ أخرى غيرهم بأفضلِ حال.

أليس صحيحاً أنه في أي بلد يحكمه ديكتاتور أو متسلّط، لو سمحَ لأي منظمة إنسانية أن تُحصيَ عددَ الذين يَقضونَ في سجون التعذيب شهرياً، لكأن الرقم يفوقُ عدد ضحايا الكورونا في كلّ بقاع العالم خلال ذات الفترة؟

لماذا سقفُ "حريات" الإعلام العربي، أن يطالبَ وزارة الصحة بالشفافية، ولا بأس من نقد مستشفى هنا وهناك، أو مسؤول صحي في مدينة أو قرية، بينما لا يتجرأ هذا السقف لا قبل كورونا ولا أثناءَه أن يطالَ وزارة الداخلية أو جهازَ استخبارات، أو مسؤولَ سجن أو حتى ضابطَ شرطة؟

الشفافيةُ ومعايير السلامة لا تتجزأ

نعم، مرتابون نحن جميعاً من هذا المرض، ونتمنى أن يهتدي علماء الطب ومسؤولو الصحة لأنجع السبل، لأجل تدارك مأساة آلاف المصابين، والقضاء بأسرع وقت على آفة سببَها الكورونا. لكننا ندعو ونتمنى -بذات الوقت- أن لا يُنسينا ذلك الاهتمام بعشرات آلاف المعتقلين الذين يعانون ويلات التعذيب، ومئات آلاف آخرين من اللاجئين المكدسين على حدود اللجوء والهروب من محرقة يومية يسببها ديكتاتوريونا!

■ كاتب و إعلامي عربي

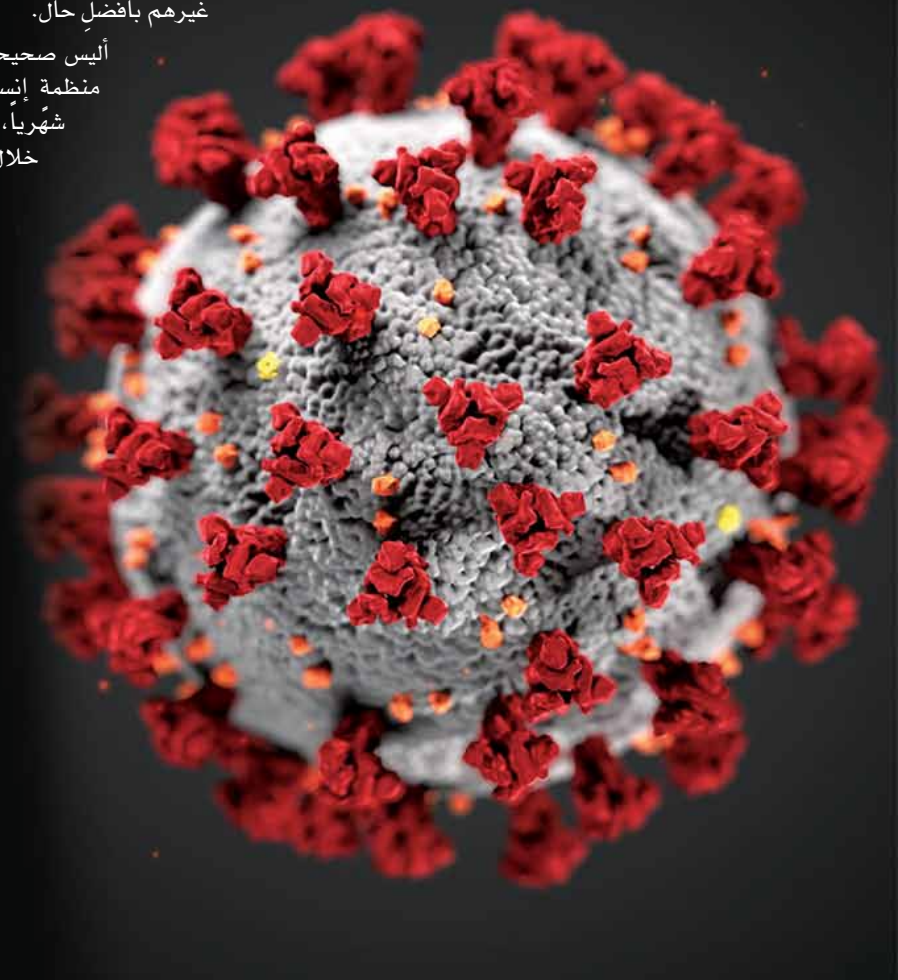

أفول مشاريع ايران الصفوية وتركيا العثمانية في الهيمنة على المنطقة العربية

التحديات الإقليمية الايرانية والتركية لدول المشرق العربي الطامعة بأراضيها وخيراتها ليست حديثة العهد، إذ يشهد العراق ولبنان والامارات والبحرين منذ النصف الثاني من القرن العشرين على الاقل، صراعات وحروب وتدخلات إقليمية بالوكالة تخدم اجندات دولية كبرى مؤثرة، مما يؤشر لحالة من الصدام مع المصالح العربية العليا.

وأن الحديث عن التحولات التي تجري في بلدان المشرق العربي تحديدا بعد غزو واحتلال العراق عام 2003 واسقاط نظامه الوطني الذي كان سورا قويا ومانعا للتهديدات الاقليمية والدولية. شهد العراق وسوريا ولبنان ودول الخليج العربي خلال العقدين الفائتين تدخلات إقليمية سافرة مستغلة حالة التراجع العربي الرسمي. أدت الى ظهورعدة محاور تتنافس فيما بينها للحصول على موضع قدم في الارض العربية، تحت مشاريع ودعوات قديمة بالية في محاولة لإحيائها مجددا. إيران الصفوية وتركيا اتاتورك، برزت محاور لها علاقات شبكية وامتدادات مع قوى دولية كبرى وعظمى، تنظر الى المنطقة العربية من المحيط الى الخليج هدفا إستراتيجيا، ونقصد بها القوى الامريكية وحلفائها والقوى الروسية وحلفائها، التي شهدت تحالفات دوغمائية وحروب وتدخلات عسكرية وادوات متباينة ومتغيرة.

الكيان الصهيوني إنطلاقا من عنصريته، إستثمر حالة الضعف العربي، وتمركز النفوذ

د. خليل مراد

الايراني والتركي في سورية والعراق، ليتخذ خطوات خطيرة بدعم من ادارة الرئيس الامريكي ترامب متجاوزا القانون الدولي، لتكريس تهويد الجولان وضم القدس وتقطيع الضفة الغربية ومد نفوذه بإتجاه الجنوب السوري، بعدما حاز على تغطية أميركية وروسية مشتركة.

ومنذ سنوات تفاخرت إيران الملالي بمد نفوذها الاوليغارشي على أربع عواصم مباشرة في سوريا، أو عبر اذرعها: "الحوثية" في اليمن و"الحشد الشعبي" في العراق و"حزب الله" في لبنان، وتعلن أن هلال السيطرة الفارسي قاب قوسين أو أدنى ليصبح بدرا، ولكن صمود ثورتي تشرين البطلة في العراق وفي لبنان قضت مضاجعها، ونفوذها في سوريا بدأ يهتز بعد مقتل قاسم سليماني وبعد انكشاف صراع الهيمنة على الموارد خصوصاً مع الروس، وتحقق قوى الشرعية اليمنية بدعم من التحالف العربي تقدماً على طريق اقتلاعٍ سيطرة الانقلابيين الحوثيين.

أما تركيا إردوغان لها قصة اخرى: أوكلت لها وكالة المخابرات الامريكية والغربية، وظيفة تنظيم وتدريب الارهابيين الدوليين بلباس اسلاموي، لضرب الوحدات الوطنية العربية وتخريبها، وإدخالها في أتون الفوضى المنظمة، الضابط الامريكي ادوارد سلودن في مذكراته يقول: "في قصر امير قطر بلندن اجتمع ممثلي المخابرات الامريكية والبريطانية والاسرائيلية، وأتخذ قرار بإنشاء تنظيم اسلاموي بديلا للقاعدة، وأوكلت لأردوغان مهمة تدريب إرهابيين من 72 جنسية من ضمنهم (داعش)، بمعسكرات في مدينة غازي عنتاب التركية بلغت أعدادهم 43 الف مقاتل وبكلفة 107 مليار دولار.

ان هدف أردوغان من وظيفته التي قبل بها، إسترجاع حلم الخلافة العثمانية مع انتهاء معاهدة لوزان عام 2023 التي منعت تركيا من التحرك خارج حدودها لمدة 100 عام. والسؤال كيف تحرك أردوغان لتحقيق هذا الحلم؟ هذا ما كشفه استاذه نجم الدين أربكان الذي أنشأ الحركات الاسلامية الارهابية في عدة دول عربية يقول: ان أردوغان عقد صفقة من وراء ظهره مع الامريكان، ونصبته إدارة بوش مديرا تنفيذيا لمشروع الشرق الاوسط وشمال افريقيا. هذا المشروع كما هو معروف، يسعى الى تفتيت

سبع دول عربية منها: مصر وسوريا والسعودية الى دويلات متصارعة، وتمكين الغرب من إستعادة سيطرته على العالم، وضرب بزوغ الصين وروسيا وينعش سيادتهم العالمية على النفوط العربية واقامة كومنويث بإدارة يهودية ويمنع حدوث حرب مثل اكتوبر لعام 1973، التي (حطمت الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر) ببطولة المقاتل العربي والتضامن العربي. والسؤال: هل نجح اردوغان في تقسيم مصر؟ ان قيام ثورة 30 تموز- يوليو في مصر شكلت مفاجأة افشلت مخططات اردوغان وامريكا والكيان الصهيوني، وقلبت الموازين وافشلت مشروع الاستحواذ على سيناء وتحويله الى وطن بديل للفلسطينيين. وبالتالي دقت إسفين في مشاريع تفتيت الدول العربية وأحالتها الى أوهام وركام .

ورغم ان الدعاية التركية لا تزال تتحدث - ان شمال حلب حتى الموصل وكركوك في العراق هي منطقة نفوذ تركي- عمل إردوغان على احياء الطورانية والتتريك، ولكن مع تراجع الاقتصاد التركي، وتفتت حزب (العدالة والتنمية) وهزيمته المدوية في انتخابات إسطنبول بعد فوز حزب الشعب الجمهوري، أفشل رهان إردوغان لإستعادة الدور الداخلي وأحلام تكريس النفوذ السريع، اصطدمت بوقائع صلبة أبرزها الفشل التركي في شرق الفرات بالوصول إلى المنطقة النفطية والثروة، وكذلك عجزت أنقرة عن إقامة المنطقة الآمنة التي كان من المفترض أن تستقبل مليون لاجئ سوري من تركيا، رغم التهجير الواسع للمدنيين الأكراد.

واكتشفت انقرة صعوبة الاحتفاظ بإدلب التي لا تمنح تركيا حلم الاستثمار الذي تريده!! وهذا يفسر النهج السياسي التجريبي المعتمد الذي أخرج تركيا من سياسة "صفر مشاكل"، التي هندسها داود أوغلو أحد أبرز خصوم إردوغان اليوم، الى سياسة التصادم مع المحيط العربي والاشتباك مع الاوربيين بفتح باب هجرة آلاف السوريين لغزو الدول الاوربية. والتوافق مع الفرس والصهاينة على حدود الهيمنة والاستثمار، وارتباطاً بذلك، برزت على السطح طموحات العثمانية الجديدة بالنفط الليبي والرهان على دور أكبر للشركات التركية، والأهم السياسة الهجومية لتثبيت وضع متقدم لتركيا في المياه الإقليمية لليبيا. وأخذاً في الاعتبار ما تقوم به أنقرة من أعمال تنقيب غير قانونية في شرق المتوسط ، تتضح أكثر فأكثر الأهداف التركية في السعي لإمتلاك حقول للغاز، خصوصاً أن تحديد الحدود البحرية للمناطق الاقتصادية الخالصة مطلع الثمانينات، لم يمنح تركيا ما تريده من ثروات المتوسط! ثروات الطاقة والدور، شكلا المحرك الخطير لتركيا في المنطقة، فبدأت أنقرة إستخدام القوة العاتية وجندت مرتزقة سوريين لزجهم في الحرب على الشعب الليبي، وإرسال مئات من المجموعات الإرهابية المتطرفة التابعة للمخابرات التركية، يتزامن ذلك مع إعلان إردوغان من تونس، بعد الزيارة التي أثارت جدلاً واحتجاجات، أنه مستعد لإرسال قوات إلى ليبيا. كل ذلك، تؤكد تركيا - العثمانية الجديدة، لشعوب المنطقة العربية، انها ماضية في نهجها كدولة مارقة صانعة للإرهاب، موغلة في عمالتها المزدوجة، تعزز فشلها وهزيمتها في نهاية المطاف.

■ نائب رئيس المجلس العربي
للأكاديمين و الكفاءات

حروب بيولوجية

أ. هلال العبيدي

يعيش العالم اليوم تحت رعب فايروس كورونا او (كوفيد 19) كما اطلق عليه لاحقًا، فيكفي ان نعلم انه في القرن الماضي توفي اكثر من 500 مليون من الأمراض المعدية، ولا يعرف بالضبط متى بدأ استخدام الانسان للأسلحة البيولوجية او الجرثومية في الحروب، فقد ذكر ان الآشوريين في القرن السادس قبل الميلاد كانوا يسممون آبار اعدائهم بفطريات تجعلهم يصابون بالهذيان، و في القرن الثالث قبل الميلاد نجد إشارات في أدب اليونانيين والفرس على تلويث مصادر مياه الأعداء من خلال رمي جثث الحيوانات الميتة فيها. تعتبر الأسلحة البيولوجية من اشد انواع الأسلحة فتكًا، وهي مثالية للمنتجين من حيث السهولة النسبية للحصول عليها واستخدامها، ولن يحتاج إلا لكمية ضئيلة جدًا لقتل مئات الآلاف من البشر والحيوانات. فالأسلحة البيولوجية من السهل جدا إخفاءها ولكن من الصعب نسبيًا اكتشافها والحماية منها. وذلك لأنها غير مرئية، عديمة الطعم وكذلك الرائحة. تنتشر في صمت بشكل مُرعب، فيُمكن نشرها بطرق مُختلفة ومُتعددة عن طريق الهواء، والطعام وكذلك الماء، وهي مصنفة مع بعض انواع الأسلحة الجرثومية والكيميائية كأسلحة دمار شامل محرمة دوليًا، ويعتبر بروتوكول جينيف لعام 1925 أول اتفاقية لمنع استخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية لكنه لم يَمنع امتلاكها أو تطويرها. مما دَفَع بريطانيا لتقديم مسودة للمُعاهدة التي وُقعت في 10 أبريل 1972 وأصبحت نافذة عندما صَدَقتَ عليها 22 حكومة، أما حاليًا تلتزم 165 دولة بالمعاهدة حيث يُمنع تطوير، وإنتاج، وتخزين الأسلحة البيولوجية، ولكن في ظل غياب نظام صارم ومؤسسات دولية تقوم بالبحث والتفتيش عن الدول التي لديها مصانع سرية ومختبرات بحوث لتصنيع هذه الأسلحة تبقى هذه الاتفاقيات مجرد حبرًا على ورق، وبعيدًا عن نظرية المؤامرة، فمما لا شك فيه ان هذا الفايروس القاتل لم يولد من فراغ ولا ادري ما هي امكانية الطبيعة على انتاج ذاتي لمثل هذه الفايروسات، ولكن في كلا الحالتين تعيش البشرية اليوم مرحلة محبطة وحرجة وهي بحاجة الى وقفة جادة لإعادة النظر في الكثير من العادات والسلوك والأنماط المتبعة، نحن بحاجة اليوم الى تفعيل صارم لقانون دولي يجرم من يطور وينتج هذه الأسلحة وعدم التساهل مع الدول التي لا تكشف عن مشاريعها في هذا الاتجاه، فحياة البشرية كلها أصبحت على حافة الهاوية حيث يمكننا تصور سيناريو يستطيع من خلاله عالم مجنون ان ينهي الحياة البشرية كلها من خلال تسريب زجاجة لجراثيم من المختبر الذي يعمل فيه ليصاب الجميع بالعدوى، هذا السيناريو اصبح واقعا مع انتشار وسائل النقل السريع وسهولة الحركة بين البلدان. صحيح أن العالم اصبح قرية صغيرة ولكنها قرية صغيرة مهددة.

كاتب و محلل سياسي

الحل الدولي للأزمة العراقية بات أمرا ملحا

أ.خالد النعيمي

بينما يتشبث مسؤولي الأحزاب والكتل السياسية العراقية بآخر أوراق لعبتهم الدموية للإحتفاظ بالسلطة غير مباليين للدماء البريئة التي تراق في ساحات التظاهر من الخلاني الى ساحة التحرير، ومن الناصرية الى ميسان والبصرة وباقي المحافظات، متجاهلين أصوات المتظاهرين التي تزداد قوة وعددا من كل شرائح المجتمع يتقدمهم الشباب والشابات والطلبة والعمال والكادحين والنساء والمثقفين والنقابات ومنظمات المجتمع المدني، فبدلا من ان يستمعوا لمطالب الثوار لجأوا الى استخدام العنف والقوة بأقصى حدودها من الرصاص الحي الى قنابل الدخان وأخيرا بنادق الصيد، مع المزيد من الاعتقالات وأختطاف الناشطين او قتلهم، لقد راهن هؤلاء الخائبون القابعون في المنطقة الخضراء، بأن عامل الزمن سيؤدي الى تراجع الاحتجاجات ويأس الثوار وإنكافئهم ولكن واقع الحال يؤكد عكس ذلك تماما حيث أن انتفاضة تشرين الباسلة استطاعت بسلميتها ووعي شبابها وشاباتها، ان تحظى بإحترام ودعم وثقة الشعب العراقي، وكذلك تضامن المجتمع الدولي ومنظماته الإنسانية والحقوقية، حيث تم مناقشة الوضع العراقي في مجلس الامن لأكثر من مرة منذ انطلاق هذه الانتفاضة في الأول من تشرين عام 2019 وحتى الآن، الأمر الذي يؤكد بأن الحل لم يعد بيد قادة الأحزاب والكتل وأنما بالإستجابة لمطالب الثوار.

وبالرغم من فشل المحاولات السابقة لتدوير اشخاص من داخل العملية السياسية وكان آخرهم محمد توفيق علاوي الذي تم ترشيحه من التيار الصدري وكتلة الفتح ثم أعلن فشله وانسحابه من التكليف الذي أسند له من رئيس الجمهورية بعد اكثر من شهر من المفاوضات والمناورات بإختيار كابينة وزارية.

فإنهم يعودون مرة أخرى الى ذات اللعبة لتقديم مرشح جديد او الإبقاء على عادل عبد المهدي.

ما هي التوقعات والخيارات للخروج من الازمة

1. من كل ما تقدم فإننا نتوقع تشبث الأحزاب والقوى السياسية والميلشيات بالسلطة وعدم التخلي عنها لأنها تعلم بأن مجيء حكومة وطنية ولو بنسبة 50 بالمئة فهذا يعني أنهم سيقدمون للقضاء العادل الذي سيقتص منهم على الجرائم التي ارتكبوها بحق الشعب العراقي وهي جرائم حرب وابادة إضافة الى قيامهم بنهب وسرقة ثروات البلاد، لذلك سيحاولون التوافق على مرشح لرئاسة الوزراء وان زيارة شمخاني الى العراق تدخل في هذا الاطار لمحاولة إعادة توحيد الأحزاب والكتل الصفوية التابعة لإيران.

2. كما ان المتظاهرين السلميين مصرين على انهاء تلك العملية السياسية البائسة التي أذلت الشعب وافقدت هيبة الدولة بإنتشار السلاح وهيمنة الميلشيات وانعدام القانون وفقدان الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء وصحة وتعليم، لذلك فإننا نتوقع انتصار إرادة الشعب العراقي الأصيل المتطلع للحرية والكرامة بالرغم من كل المحاولات الاجرامية التي تستخدم ضدهم.

3. ان النظام الإيراني يعتبر الساحة العراقية خط الدفاع الأساسي لحماية نظام الملالي في طهران وجعلها ساحة المواجهة والصراع مع الولايات المتحدة الامريكية وسيقفون حجر عثرة امام أي حل يعيد استقلال العراق وإقامة نظام وطني يعتمد على شخصيات ذات كفاءة ونزيهة ومخلصة لبلدها.

4. ان تدويل قضية العراق اصبح أمرا متداولا ومقبولا لكثير من الأطراف الدولية والإقليمية بضوء التطورات والاحداث التي تلت إنبثاق ثورة تشرين السلمية في الأول من أكتوبر 2019 وقيام حكومة بغداد و مليشياتها بإستخدام القوة والعنف لقمع هذه المظاهرات والاحتجاجات حيث سقط مئات الشهداء والالاف من الجرحى والمعتقلين إضافة الى قيام المليشيات المرتبطة بإيران والمدعومة من طرف الحكومة بإعتداءات مسلحة وخطيرة على مقرات التحالف الدولي والسفارة الامريكية، ومنها الهجوم على معسكر التاجي بتاريخ 11/03/2020 والذي أدى الى قتل جندين امريكين وآخر بريطاني إضافة الى عدد من الإصابات ثم اعقبه رد امريكي عنيف وغير مسبوق استهدف مقرات ومعسكرات تابعه للحشد الشعبي في جرف الصخر والنجف وكربلاء ومنطقة الحدود السورية العراقية في البو كمال والقائم أوقعت عدد كبير من القتلى والجرحى.

5. لذلك فإن خيار عقد مؤتمر دولي بإشراف الأمم المتحدة لحل القضية العراقية تشارك به الدول الإقليمية المجاورة للعراق وجامعة الدول العربية وان تكون قرارته ملزمة بات امرا ملحا وبديلا عن التدخل العسكري الأمريكي الذي تسعى اليه طهران لجعل الساحة العراقية ساحة المنازلة والصدام مع الامريكان، وما الزيارة التي قام بها وفد يمثل المتظاهرين الى موسكو برئاسة الناشط علي عزيز بتاريخ 09/03/2020 ولقائهم بالسيد ميخائيل بغدانوف ممثل الرئيس الروسي بوتين ونائب وزير الخارجية وهي اول زيارة او تواصل رسمي مع المتظاهرين من قبل احدى الدول الأعضاء في مجلس الامن والتي تعتبر خطوة مهمة من اجل تدخل المجتمع الدولي لحل المشكلة العراقية.

بضوء ما تقدم نستطيع القول بأن مسار الاحداث يسير لصالح الشعب العراقي وان انتفاضة تشرين استطاعت احداث التغييرات والوقائع الكفيلة لعودة العراق دولة مدنية حرة مستقله يعيش أبنائها بحرية وكرامة ورفاهية ومساواة.

■ دبلوماسي عراقي سابق

ماذا جنى العرب من احتلال بغداد؟

أ. علي الزبيدي

تمر في التاسع من نيسان أبريل الحالي الذكرى السابعة عشرة لإحتلال بغداد قلب الأمة ومجد عز العرب نتيجة الغزو الأمريكي الغاشم خارج الشرعية الدولية وبإدعاءات كاذبة، هي امتلاك أسلحة الدمار الشامل والعلاقة مع تنظيم القاعدة وغيرها من الافتراءات التي ثبت للعالم زيفها وبطلانها، وبسبب هذه الأكاذيب غزت الولايات المتحدة العراق إحدى الدول المؤسسة للأمم المتحدة، والدولة ذات السيادة، لترتكب القوات الأمريكية جرائم نكراء مضافة إلى جريمتي الغزو والاحتلال، والتي هي جرائم لا تسقط بالتقادم وسيأتي اليوم الذي يحاسب به شعب العراق، كل الدول والحكومات التي شنت الحرب والعدوان عليه دون موافقة الشرعية والدولية. لكن السؤال ماذا جنت الحكومات العربية التي مولت وساعدت وشاركت في غزو واحتلال العراق؟ وهل وضعها الآن أفضل بوجود عراق ضعيف ومشتت القوى وينخر فيه الفساد والمحاصصة الطائفية؟

نحن نعلم كمواطنين عرب ان الكثير من أنظمة الحكم في الوطن العربي كان يضيرها تقدم العراق ونهضته وهناك أدلة كثيرة على ذلك، إضافة الى عقدة النقص لدى العديد من الانظمة العربية التي إنعكست بأشكال متعددة ومنها السعي لتحجيم دور الاقطار العربية ذات الحضارات وخاصة العراق ومصر وسوريا، كرد فعل منها لذلك الاحساس بالدونية رغم ما تمتلكه بعض الدول النفطية من أموال خيالية، لكنها كانت ترى في دول الشمال العربي خطرا يهدد وجودها وذلك لطبيعة أنظمة الحكم في تلك الاقطار وفي هذا السياق تذكرت ما اقترحه الملك فيصل بن عبد العزيز على الرئيس الأمريكي جونسون في العام 1966 والتي جاءت على شكل وثيقة رسمية تحمل الرقم342 والصادرة في 27 ديسمبر 1966 والتي نشرها الأستاذ حمدان حمدان في كتابه (عقود من الخيبات) حيث جاءت الوثيقة في صفحتي 489 و490 هذه الوثيقة لمن اطلع عليها وجد فيها خلاصة الموقف السعودي من مجمل قضايا الأمة العربية، وكيف أنه يقترح على الرئيس الأمريكي شن الحرب على مصر عبد الناصر واحتلال جزء من أراضيها واحتلال جزء من أراضي سوريا ودعم التمرد الكردي في شمال العراق حتى تنشغل هذه الاقطار بمشاكلها ولا يطالب أو يسعى أي منها للدعوة إلى قيام الوحدة العربية وكأن الوحدة العربية هي العدو الأول الذي يهدد وجودها.

واليوم وفي ذكرى إحتلال العراق السابعة عشر هل الأمن القومي العربي بخير؟

وهل الأنظمة العربية التي ساهمت في قتل العراق والعراقيين تعيش

■ صحفي من العراق

الثورة العراقية بين الإرهاب البارد و9 البطالة المفتعلة

الجزء الثاني و الأخير

إ.د. عبدالرزاق الدليمي

الآثار الاجتماعية لمشكلة البطالة

إن معظم المعطيات المتوفرة عن مشكلة البطالة تشير الى ان المعالجات التي كان من المفترض ان تضع حلولا لهذه المشكلة لم تكن بمستوى الطموح ولا تعبر عن استراتيجية وطنية فعالة وهادفة الأمر الذي عقد هذه المشكلة وزاد من خطورتها وفيما يلي أهم الآثار الاجتماعية التي تتركها هذه المشكلة على الصعيد الاجتماعي:

1.تعمل مشكلة البطالة على إضعاف عامل الولاء للدولة والوطن، وتراجع حالات التأييد والإسناد للقرارات المعلنة للدولة.

2.إن مشكلة البطالة قد تدفع العاطلين عن العمل الى حمل العقائد والأفكار الهدامة والمضرة على النسيج الاجتماعي للمجتمع.

3.تشكل البطالة عاملاً قوياً لدفع الفرد نحو الإنحراف وارتكاب الجرائم على إختلاف أنواعها مثل الإرهاب والمخدرات وغيرها من الجرائم الأخرى لغرض الحصول على المال الكافي.

4.تعمل البطالة على تدمير العلاقات الأسرية والقرابة وعزوف الشباب عن الزواج.

5.للبطالة علاقة بهجرة الكثير من أصحاب الكفاءات العلمية الى خارج البلد بهدف تأمين مستويات معينة للعيش.

وصف لمشكلة البطالة في المجتمع العراقي

إن مشكلة البطالة في الإقتصاد العراقي من المشاكل المركبة حيث تتداخل مسببات هذه المشكلة وتداعياتها بين الاقتصاد والسياسة والاجتماع في الوقت نفسه .كما ان هناك العديد من الاسباب التي أدت الى تفاقم أعداد العاطلين عن العمل وارتفاع معدلات البطالة تعود الى الاسباب والمسببات التي ساهمت بشكل مباشر او غير مباشر في نشوء وتفاقم ظاهرة البطالة في العراق بما يأتي:

1. فشل برامج التنمية في العناية بالجانب الاجتماعي بالقدر المناسب وتراجع الاداء الاقتصادي، وتراجع قدرة القوانين المحفزة على الاستثمار في توليد فرص العمل بالقدر الكافي وتراجع دور الدولة في إيجاد فرص عمل في مؤسسات الدولة والمرافق العامة وانسحابها تدريجياً من ميدان الانتاج.

2. الحروب التي خاضها العراق خلال العقود الثلاثة المنصرمة وما تبعها من حصار اقتصادي، وتدني مستوى الانتاج والتنمية الى ادنى مستوى وتوجيه الدخل القومي نحو متطلبات الحروب.

3. تدمير ونهب وحرق مؤسسات الدولة والمال العام، وما يتبع ذلك من اعمال التخريب والارهاب وتوقف تام للإنتاج، وانخفاض كبير في صادرات النفط والضرائب.(رفحة)

4. حل الجيش وقوى الامن الداخلي والاجهزة الامنية المختلفة ووزارة الإعلام من قبل قوات التحالف ساهم في زيادة أعداد العاطلين عن العمل حيث بلغ عدد هؤلاء زهاء مليون شخص.

5. تدهور الاحوال الاجتماعية والمدنية في العراق بعد الاحتلال ويتضح ذلك من اعداد السكان المهجرين الذين زاد عددهم عن(4) ملايين مواطن.

6. ان نظام المحاصصة (المبني على معايير الانتماء) والمعمول به حالياً في أجهزة الدولة أنعكس سلبياً على قوة العمل وأدى الى تفاقم أزمة البطالة وزيادة عدد العاطلين عن العمل.

7. معاناة الاقتصاد العراقي من اختلالات هيكلية فهو أقرب ما يكون الى الاقتصاد الخدمي (إذا ما استبعدنا القطاع النفطي)، ذلك ان مساهمة قطاع الخدمات في الناتج المحلي الاجمالي تصل الى نحو (22%)، بينما تبلغ مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الاجمالي قرابة (1.5%) فقط، وان مساهمة القطاع الزراعي لا تتجاوز نسبة (6.5%) علماً بأن مساهمة القطاع النفطي في الناتج المحلي الاجمالي تصل الى(70%) وهو

قطاع لا يسهم في مكونات تشغيل قوة العمل العراقية الا بنسبة منخفضة لا تتجاوز في أفضل الاحوال (2%) منها وهذا يعني ان (98%) من قوة العمل توجد في القطاعات لا تتجاوز مساهمتها في الناتج المحلي الاجمالي (30%)، لذلك فان سيادة قطاع الخدمات الهامشية في مكونات النشاط الاقتصادي لها تأثيرات سلبية على تكوين وتركيب سوق العمل العراقية والقدرة على التوظيف والاستخدام المنتج حيث ان (50%) من العاملين في قطاع الخدمات يعملون في خدمات هامشية (ضعيفة الانتاجية) وتعد من ضمن تصنيفات البطالة في سوق العمل وحتى الدخل الذي يحصلون عليه وهو دخل هامشي (دون خط الفقر).

8. السياسة التشغيلية في العراق ما زالت دون مستوى الدعم الذي تقدمه منظمة العمل الدولية (ILO) لتطوير الشراكة الاجتماعية في بلادنا بالصيغة التضامينية لتوسيع الانشاءات الوطنية واستقطاب الرساميل الاجنبية وخلق فرص العمل الفعالة لتقليل الفقر ومكافحة البطالة وتطبيق برامج تأهيل وتدريب القوى العاملة وتنشيط سوق العمل العراقي وتنويع المهارات بما ينسجم والطلب على قوى الانتاج وتحديث تشريعات العمل الوطنية بما يتلاءم مع التجارب العالمية ومعايير العمل الدولية.

9. زيادة السكان في العراق وتخلي الدولة عن الالتزام بتعيين الخريجين وتشجيع القطاع الحكومي وتراجع التخطيط التعليمي وتدني ربط المؤسسات التعليمية بسوق العمل وعدم قدرة القطاع الخاص على استيعاب البطالة الى رفع معدلات البطالة التي قدرتها بعض الاحصائيات بـ(70%) من مجموع قوة العمل، يضاف الى ذلك إفتقار الدولة الى برامج فعالة لمعالجة البطالة والتحكم الايجابي بعدد الداخلين الجدد الى سوق العمل.

10. اصبح التكوين العلمي والمهاري لقوة العمل العراقية متدنيا الى حد كبير ويحتاج الى تطوير حقيقي في التعليم والتدريب، سواء لرفع إنتاجية قوة العمل في الوحدات الاقتصادية القائمة او لتأهيلها للتعامل مع تقنيات اكثر حداثة في المجالات عالية التقنية.

11. شيوع ظاهرة الفساد المالي والاداري في مؤسسات الدولة فهي من جانب تعمل على ضياع فرص التنمية وبالتالي تقليص فرص العمل.

آليات توليد البطالة

- الطبيعة الريعية للاقتصاد العراقي.
- النمو السكاني المرتفع.
- الحالة الامنية.
- الفساد يغذي البطالة حيث يعد الفساد من وجهة نظرنا (الارهاب البارد).
- الانفتاح التجاري.
- إختفاء الصناعات والمهن الصغيرة التي تعد اساس النهوض بالاقتصاد.
- تزايد عدد العاطلين عن العمل ودخولهم في صفوف البطالة المستشرية أساسا.
- سياسة الاستيراد غير المنضبط.
- الدولة رافد للبطالة المقنعة.
- عدم التوافق بين النظام التعليمي وسوق العمل.
- تدني مساهمة القطاع الخاص.

استنتاجات مهمة ثلاثية الأبعاد

1 ـ أمست بطالة أصحاب الشهادات الأكاديمية ظاهرة مزمنة في المجتمع العراقي، لها امتداداتها السابقة والحالية. ولعل التكافل الاجتماعي النسبي الذي تتميز به الأسرة العراقية هو الذي أعان هؤلاء العاطلين على الاستمرار بالحياة، في ضوء تلكؤ الجهات الرسمية والدينية والخيرية بالقيام بدورها المتوقع في إسناد هؤلاء العاطلين.

2 ـ أدت البطالة المزمنة الى تراكم شعور حاد بالحيف والغيظ والرغبة بالثورة لدى أصحاب الشهادات، يرافقه ادراك واع بأن مسؤولية استمرار حالتهم المعاشية المتردية تقع بالأساس على معطيات الوضع الجديد، الذي يقف الاحتلال الأمريكي في مقدمة احداثياته الفاعلة. ولذلك عبّروا بوضوح عن احباطهم وموقفهم العدمي من المشروع السياسي الرسمي المتمثل بالانتخابات.

3 ـ تركت سنوات البطالة أخاديد مأساوية في نفوس أفراد هذه الشريحة المتعلمة وبعلاقاتهم الأسرية، فضلاً عن انقطاع شبه تام في صلة التعاطف والانتماء لديهم مع محيطهم الاجتماعي، لتحل محلها مشاعر الاغتراب والنفور نحو أهم مفهوم يمنح الحياة الاجتماعية معناها وجذوتها وديمومتها:(الوطن).

إن الدلالة النهائية التي تستشف من هذه المضامين الثلاثة، تؤشر بوضوح أن الطبقة الوسطى(التكنوقراط) التي قوضتها الحروب سيما بعد الاحتلال، ما تزال بعيدة عن الانتعاش لتستأنف دورها العقلاني في العمليتين السياسية والاقتصادية، بل إنها تعاني من عجز وضمور إضافيين. وهذا يعني في اللغة النفسية أن المكونات (العقلية) للمجتمع العراقي ما تزال معطلة في غيبوبة مستمرة، على حساب نشاط غير إعتيادي لمكوناته (الانفعالية)، وهذا صار ملموساً بشكل تفصيلي لمن يعايش السلوك الاجتماعي اليومي في الشارع العراقي، مما ينبيء بتهرؤ أشد لنسيجنا المجتمعي خلال المرحلة المنظورة القادمة.

آثار البطالة

- إن البطالة، تمثل هدراً بالموارد البشرية.
- لها آثارا اقتصادية واجتماعية خطيرة.
- تدهور دخل الفرد وتعميق حالة الركود الاقتصادي.
- هجرة الكفاءات العراقية الباحثة عن فرصة العمل.
- تهدد عملية الاستقرار الاجتماعي من خلال تفشي الأعمال غير المقبولة اجتماعياً.
- التسرب من الدراسة وانتشار الأمية.
- انتشار الجريمة، بخاصة لدى الشباب العاطلين عن العمل أذ تشير احدى دراسات البرنامج الإنمائي حول العراق الى ان 85% من الجرائم التي تقع عند الفئة العمرية 24-10 سنة هي لدى العاطلين عن العمل.
- زيادة مستويات الفقر نتاج للظروف التي مرت بالبلد بعد الاحتلال.

بعض الحلول والسياسات

المقترحة للبطالة في العراق

1. وضع أستراتيجية وطنية فاعلة لمعالجة البطالة.
2. تشجيع مشاريع الاستثمار وجذب رؤوس الأموال الأجنبية شريطة أن تكون الأيدي العاملة عراقية.
3. الحد من هيمنة القطاع النفطي والبحث عن مصادر اخرى لدعم الأقتصاد العراقي.
4. منح القروض المصرفية وفق آلية معينة للعاطلين عن العمل على أن يسبق ذلك برنامج تدريب وتطوير قابليات هؤلاء العاطلين.
5. ضبط الاستيراد الخارجي وتشجيع الصناعة الوطنية.
6. التنسيق بين وزارة العمل والشؤون الأجتماعية والجهاز المركزي للإحصاء من خلال وضع قاعدة بيانات عن أعداد العاطلين عن العمل لغرض تهيئة فرص عمل لهم.
7. اعادة النظر بالسياسات النقدية والمالية في العراق من خلال التحكم بعرض النقد وسعر الفائدة وكذلك الانفاق العام.
8. قيام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بمراجعة سياستها بشأن اعداد الخريجين ومتطلبات سوق العمل.
9. تقديم الدعم الكامل وخاصة على المستوى الرسمي والحكومي للمرأة العراقية وتشجيع مشاركتها في سوق العمل.

■ جامعة البترا الاردنية ـ كلية الاعلام

الوطن قيمته تعلو على مقاصدنا الضيقة

العمل السياسي بالأساس قائم على التدافع و التنافس بين أطرافه أو حتى طرفه الواحد على مستوى قيادته و كوادره، و من هنا يستمد حالة التجدد و النمو الطردي الذي ينسجم مع مستويات الوعي الفكري و السياسي لمكونات المجموعات السياسية التي تعمل في مساحة واحدة، و بما أن العملية السياسية في أي قطر مسرحها المجتمع بكل أشكاله فإن السمة الغالبة في المجتمعات هي الديناميكية و حركتها الدائمة تبعاً لتطورات أنماط حياتها و تطور إقتصاداتها التي بالضرورة تنعكس على المستويات الأخرى في الثقافة و السياسة و الإجتماع، و بالتالي فإن كل المعالجات الفكرية و السياسية و فقاً لذلك هي الأخرى معنية بأن تأخذ بهذه التطورات، مما يعني إنها تتأثر بذلك على مستوى إنتاجها الفكري و التنظيري من خلال المقاربات التي تقدمها و هذا بدوره يتطلب تطور الفرد في المؤسسة السياسية طردياً لينسجم مع مستويات هذا التقدم.

لذا لعل من نافلة القول أن الفكر السياسي و أدواته التنظيمية ما لم تتسم بقدر عال من الوعي على مستوى الأفراد الذين يترجمون الرؤية إلى واقع، و كذلك بقدر يسير من المرونة و استيعاب ما يلزم لكل متغير مضاف يظل العمل السياسي عملاً مسكونا بالجمود و بالتالي العدمية.

لم أفهم حتى هذه اللحظة سر عدم المرونة في مواقفنا السياسية، لعل الأمر يحتاج إلى الكثير من التحليل، فغالباً عندما يحدث تباين في داخل أية مؤسسة تنظيمية ينتهي هذا التباين بخلق خط آخر يحمل ذات الملامح و ذات الرؤية، بمعنى آخر تجانس و طباق حد التيه لمن يراقب الواقع و حتى يتم الاستدلال على أي منهم يتم

أ.صالح أشواك

و سم التنظيم بجناح القائد (س) و الأخر (ص) و الشواهد كثيرة في مسيرتنا الوطنية فكانت هناك أكثر من قوات التحرير الشعبية و أما بعد الحرب التي شنتها الجبهة الشعبية و حليفتها الوياني تجراي على الجبهة، إنشطرت الجبهة إلى أكثر من تنظيم و بذات الاسم و حتى الحركات الإسلامية بعد الإنقسام ظل كلا التنظيمين يحملان ذات الاسم و الأمر ذاته تكرر في الفدرالية و أخيراً في مسيرة الجبهة، فهي متوالية سوف لن تنتهي ما لم يتسم الجميع بقدر عال من المرونة في المواقف و كذلك الوعي الذي يكفل تقبل الرأي المخالف ضمن قراءات متباينة وفق إختلاف زوايا الرؤية طالما الجميع يقف على بساط واحد.

و لعل المرونة ترمز إليها شعاراتنا التنظيمية فقل أن تجد تنظيما سياسيا إرتريا لم يتخذ من غصن الزيتون شعارا، فرغم رمزية هذا الشعار للسلام لكنه غصن غض ريان مرن فكيف لقوى سياسية أن تعبر عن رؤيتها بمعزل عن دلالات شعاراتها.

المرونة ليست مطلوبة داخل مؤسسات التنظيم فحسب و لكن يجب أن تكون في رؤية التنظيم وفقاً لمقتضيات واقع الحال على الأرض في التطور السياسي الذي يشهده المجتمع وفق نموه ضمن سياقات التأريخ الذي ما هو إلا نتاج ديناميكية القوى السياسية و الثقافية و الإجتماعية التي تصنع واقعاً تأريخياً جديداً يوشح الوطن بملامحه ضمن تدافع الرؤى و لكنها لا تستهوي الجميع طالما كانت أحادية، فرضتها حالة الفوارق في القدرات في لحظة تاريخية محددة، لذا دائماً ما يتم الحديث عن الثوابت الوطنية التي يلتف حولها الجميع و تتوافق حولها كل القوى السياسية المعبرة عن المجتمع وغالباً ما يسعى الجميع إلى جعل ما يؤمن به ثوابتا و هنا نحتاج إلى مزيد من العقلانية و الموضوعية ضمن رؤية مرنة تستوعب القدرات و المتاح من أجل إحداث التغيير الذي يتسق مع الرؤية الكلية في محصلته النهائية و أهم أدواته خلق منبر يستوعب الجميع بغية إدارة حوار وطني شفاف، يوائم بين الرؤى حتى يتم الإتفاق على تصور موحد يكون خارج سياقات التدافع الذي تشهده الحياة السياسية و يشكل ما نطلق عليه الثوابت الوطنية.

في سياق تبني منهجية المرونة و العقلانية و الواقعية إزاء ما هو ماثل، علينا أن نفسر كبوتنا أو إذا جاز القول هزيمتنا تفسيرا ملهما و الإستفادة منها، لا أن نحبس أنفسنا فيها بل علينا أن نبحث عن انتصارات دائمة مهما كان حجمها، و بالتراكم فأنها حتماً ستفضي إلى أن نصل لغاياتنا عبر أيسر السبل و التي لا تخرجنا من مضمار البقاء في اتون التدافع و بأقل

الخسائر حتى لحظات الإنتصار لجوهر رؤيتنا.

كثر هم الذين تبنوا أن الصراع السياسي في إرتريا يدور على اساس مدرستين لا ثالث لهما، مدرسة جبهة التحرير الإرترية و مدرسة الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا، وعلى الرغم من أن الأخيرة هي من ذات التجربة الأولى تأريخياً و لكن يبدو أن الأمر اضحى مختلفا لأن الأخيرة افترعت طريقا آخر بعيدا عن إسناده للتجربة التي خرجت من رحمها و بالتالي غدت مدرسة و تجربة قائمة بذاتها.

لعل الذي أربك المشهد في الآونة الأخيرة هو تشظي تجربة الجبهة الشعبية و خروج أغلب قيادات و كوادر الجبهة الشعبية من الفعل الرسمي في إطار الدولة و الحزب في إطار حزب الجبهة الشعبية؟ إما لسجن الطاغية أغلبهم أو لخروج بعضهم إلى خارج إرتريا و الوقوف على بساط واحد مع المعارضة، مع اختلاف زوايا النظر في الموقف من النظام فالبعض منهم يرى في التجربة نموذج يمكن الحفاظ عليه و التمسك بها و يرون في تغير رأس النظام معالجة لكل أزمة الوطن، و البعض منهم قد كفر بالنظام و كل التجربة و لكنه بذات القدر كافر بالمكونات التي تتألف منها المعارضة ضمن إسقاطات تاريخية لو تم التعامل معها في سياقاتها التاريخية ربما لحررت كثير منهم من قيود أثقلت خطواتهم نحو العمل الجماعي.

المشهد في تقديري يحتاج إلى قدر عال من المرونة و الموضوعية و الواقعية، هناك منطقة وسط يمكن أن يلتقي عندها الجميع، و لكن بنضج يعي المقبل من النتائج المرجوة و التي يفضي إليها العمل المشترك، و تقبل فكرة أن كل التجارب أو كلا المدرستين كان الإنسان و الأرض غايتيهما على حد سواء و بالتالي فإن تشابك هذه العقيدة ربما تكون مدخلاً لكسر حالة الجمود التوافقي مع تقبل فكرة أن التفاصيل في ادارة الحياة السياسية يمكن أن تخضع للإجتهادات الفكرية و المقاربات السياسية التي حتماً معيار ملاءمتها من عدمه مرهون بموقف الشارع منها و في ذلك فليتنافس المتنافسون.

أما أن ندخل في معتركات صفرية يكون النصر فيها لطرف دون آخر، فإن استقرت الأحوال لصالح طرف دون آخر فعلى الجميع عدم نسيان أن الحرب سجال و يمضي الخاسر إلى إعادة ترتيب ذاته بما يمكنه من رد الإعتبار و بأي ثمن، و يستمر الحال على هذا المنوال الخاسر الوحيد فيه جيل أثر جيل ليس له ميراث غير تأريخ قاتل و صراعات صفرية ينتظر فيها امتداد أي طرف دوره في إفناء الآخر، و هذا لن يحدث فالمجتمعات دائما متحركة تارة تصعد و تارة تخبو و لكن لا يمكن الحكم عليها بالفناء.

عليه فإن المخرج من مجمل أزماتنا الوطنية يكون في رؤية استراتيجية تتسم بالعقلانية و الموضوعية، لن تتاح لنا هذه الرؤية ما لم نتحلى بقدر عال من المرونة السياسية وصراع يحسمه حوار ينطوي على إقرار أن هذا الوطن قيمته تعلو على مقاصدنا الضيقة، و هذه المقاصد بالضرورة متاحة في مجمل مصلحة الوطن و بطبيعة الحال سنجد ذاتنا السياسية و الفكرية و الإجتماعية و الثقافية في وطن نتفيئ ظلاله جميعاً من خلال التوافق و السلام و دولة المواطنة على اساس قانوني

■ كاتب و سياسي من إرتريا

خلاصة القول

الأمة و المؤامرة

أ.زياد المنجد

أرادت قوى الخير في أمتنا أن تنهض بها بعد حقبة ظلام انتهت بتجزئة الأمة الى أقطار متباعدة، فأرادت جمعها وتوحيدها مستمدة العزم من ركيزتين أساسيتين يرتكز بنيان الأمة عليهما وهما العروبة التي تجمع الشعب في أقطارها، والإسلام الذي بنى مجد هذه الأمة وأعلى من شأنها.

إنطلق الخيرون الساعون في محاولات اعادة توحيد الأمة من مسلمة يؤمنون بها وهي أن العروبة جسد روحها الإسلام ولا يمكن للجسد أن يعيش دون روح ولا للروح أن تتجسد بشكل فعلي دون جسد.

هاتان الركيزتان الأساسيتان يقوم عليهما نهوض الأمة وتوحيدها، وتدميرهما يعني بقاء الأمة في حالة ضياع، ولذا فقد عملت قوى الإستعمار على تدمير كلتا الدعامتين لمنع نهوض الأمة وتوحيدها وللأسف نجح هؤلاء في مسعاهم الى حد بعيد خلال السنوات الماضية.

في الخمسينيات من القرن الماضي وبعد التخلص من الحقبة الاستعمارية إنتشر المد القومي في معظم أقطار العروبة، وبدأ الشعب العربي من المحيط الى الخليج يتغنى بالعروبة ويدعو اليها، و وصل العروبيون القوميون الى سدة الحكم في أكثر من قطر عربي، وحتى لا يتمكن هؤلاء من تحقيق أهدافهم بدأ التآمر على الخط العروبي بإستهداف هذه القياداتن وأطيح ببعضها بالمؤامرات السياسية ومن لم يستطيعوا إنهاء حكمه بذلك تم إنهاء حكمه بالتدخل العسكري المباشر، في وقت تم توفير كل السبل لرعاية ودعم بعض الأنظمة التي تدعي الفكر القومي موكلين اليها ضرب العروبة بإسمها، فكانوا يحكمون بإسم العروبة ويحاربونها خدمة لأعداء الأمة، ووقفوا مع أعداء الأمة في كل حروبهم ضدها وقضوا على كل حركات التحرر الوطني بذريعة حمايتها، وهكذا نجحوا في مسعاهم بالقضاء على مفهوم العروبة، وحدوا من إنتشارها ولم يعد أحد الا ما ندر يتحدث عن العروبة كرابط جامع لأقطارنا العربية.

بعد نجاحهم بالقضاء على الركيزة الأولى لبناء الأمة توجهوا لتدمير الركيزة الثانية فنشروا مفهوم الإرهاب وربطوا الإسلام به، وخططوا لظهور تنظيمات إرهابية بشعارات إسلامية، تمركزت في بلادنا ومارست القتل والتخريب ومعظم ضحاياها من العرب والمسلمين فكانت القاعدة و داعش والنصرة وغيرها من التنظيمات التي ترفع شعار الإسلام، والإسلام براء منها واستطاعوا أن يشوهوا صورة الإسلام الحقيقي الذي نعتبره احدى الركيزتين لنهوض الأمة واستعادة مجدها.

إن نجاح اعدائنا في مخططاتهم مرحلياً يفرض علينا أن لا نستكين وأن نستنهض عزيمة الشباب للتصدي لهذا المشروع الاستعماري فلا حياة للعرب إلا بتوحيد امتهم وبناء الدولة العربية الموحدة، وهذا ليس حلما بل هو خيار وجود لهم.

كاتب و صحفي عربي من سورية

مبدأ "حق الشعوب في تقرير مصيرها" من مناهضة الاستعمار إلى خدمة الإمبريالية

أ.محمد زيتوني

كثيرة هي المفاهيم والإعتقادات التي تزرع في عقول البشر، رغم عدم مصداقيتها ولا منطقيتها ولا صحتها، بل حتى وإن كانت تناقض حقوق الناس والشعوب والامم، في السلام والسعادة و التقدم والازدهار.

فما هي حقيقة "مبدأ حق" الشعوب في تقرير مصيرها، الذي يداول في أعراف القانون الدولي ويعتبر قاعدة شرعية تعتمد عليها الحركات الانفصالية، وتستعملها القوى الدولية العظمى للضغط على الدول المستضعفة للتحكم فيها؟ وهل هذا المبدأ، يضمن فعلا السلام بين الشعوب والامم؟ أم بالعكس يحفز على الصراعات والتناحر والعنصرية والحروب واللا توازن داخل الدول و مع محيطها؟

رغم تداول مفهوم "حق الشعوب في تقرير مصيرها" في الكتابات القانونية والفلسفية و السياسية، منذ القرن التاسع عشر،إلا أنه أخذ شكله القانوني الإلزامي والسياسي، الأكثر نضجا، مع الرئيس الامريكي وودرو ويلسن، الذي طرحه، ضمن مبادئه الأربعة عشر، أمام الكونغرس الامريكي في يناير 1918،أي في بداية السنة التي ستنتهي الحرب العالمية الثانية بنهايتها.

لقد لعب مفهوم "حق الشعوب في تقرير مصيرها" دورا جوهريا في بلورة القواعد التي اعتمدتها معاهدة فرساي (1919)، بمدينة فرساي الفرنسية، والتي كان الهدف الضمني والحقيقي منها هو تفكيك الإمبراطوريتين النمساوية-المجرية والتركية - العثمانية، أي الإمبراطوريات المنهزمة في الحرب العالمية الاولى، وليس الهدف كما تم الترويج له:خلق شروط تثبيت السلام الدائم الذي تبنته عصبة الأمم.

و بالمحصلة العكس هو الذي حصل، حيث تعتبر معاهدة فرساي أحد أسباب صعود النزعات القومية الأوروبية المتطرفة التي أدت للحرب العالمية الثانية، التي خلفت عشرات الملايين من القتلى ودمارا لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية.

و في سياق آخر، لا يقل درامية وبشاعة عن الحرب، فقد تم اعتماد نفس المبدأ (اي حق الشعوب في تقرير مصيرها) لتأسيس الحركة الصهيونية والإعلان عنها رسميا في مؤتمر بال بسويسرا سنة 1898م، حيث طالبت بحق الشعب اليهودي في تقرير مصيره وبناء دولته على أرض فلسطين، رغم أن اليهود لا يشكلون فيها الا أقلية قليلة، وما ترتب على ذلك من تقتيل ووحشية و تشريد لشعب بكامله وحروب وصراعات لا تنتهي ومستقبل مجهول يهدد السلام العالمي.

ومن أكثر المفارقات الجيو-سياسية، هناك العلاقات المغربية - الجزائرية، فعلى الرغم ما يجمع البلدين والشعبين، من تاريخ وجغرافية ودين ومذهب ولغة وساكنة، فإنها تعرف توترات منذ عقود، حول دور البلدين الطليعي في افريقيا، و بما أن الجزائر تعلن تبنيها لنظرية" تصفية الاستعمار" وحق الشعوب في تقرير مصيرها، فإنها تدعم وتحتضن جبهة

البوليساريو الانفصالية، التي لا تتوفر بتاتا على الشروط المطلوبة للتمتع بالحق في تقرير المصير المتعارف عليه في القانون الدولي (شعب واحد ولغة وجغرافية) ما دام أن سكان جهة الصحراء، مثلهم مثل جهات المغرب الأخرى يتقاسمون نفس التاريخ والدين والمذهب واللغة، و النتيجة هي صراعات ومناوشات وإغلاق للحدود وشلل في التبادل التجاري وإعاقة سبل التعاون الاقتصادي وبناء المغرب الكبير المنشود.

وعلى سبيل المثال لا الحصر: إقليم كاتالانيا الذي يحظى بشروط متعددة وكافية (تقدم صناعي و فلاحة جد متقدمة وغنية، و لغة حية وعلمية، و شعب متميز، و موانئ و ثقافة و فنون وجامعات) ورغم كل هذا، و رغم تواجد إقليم كاتالانيا في بلد ديمقراطي، والذي بدوره جزء من الاتحاد الأوربي، الذي يعتبر أحد أكبر القوى الاقتصادية والسياسية والعسكرية في العالم، رغم كل هذه المؤهلات يستعصي على المطالبين بالإستقلال والإنفصال عن اسبانيا تحقيق أهدافه.

إن المتتبع النبيه، لأجندة ما يسمى ب"الفوضى الخلاقة" وتدخل القوى الكبرى في كيانات الدول الوطنية، وكما عبرت على ذلك وزيرة الخارجية الامريكية كوندليزا رايس، مؤكدة أن الولايات المتحدة الأمريكية عازمة على نشر الديمقراطية في العالم والبدء بتشكيل "الشرق الأوسط الجديد" كل ذلك عبر نشر "الفوضى الخلاقة"، في مقابلة أجراها معها صحفي (جريدة واشنطن بوست) عام 2005، يلاحظ أن هذا المشروع يحمل بين طياته اهتماما كبيرا "بحق الشعوب في تقرير مصيرها" وحقوق ما يسمى الأقليات الاثنية، مما لا يدع مجالا للشك ان الهدف من تقرير المصير هو تفكيك الكيانات الوطنية وتقسيم المقسم وتجزيئ المجزأ ، للهيمنة الكاملة على الاقتصاد العالمي وخيرات الشعوب.

■ صحفي من المغرب

الاردن .. ومواجهة "العقرب"

أ. جلال النداوي

طيلة السنوات القليلة الماضية نجحت ايران في إختراق عدد من دول المنطقة العربية وأسست موطيء قدم لها من خلال رعايا واتباع يدينون لها بالولاء، كما هو الحال في العراق وسوريا ولبنان واليمن وغزة، وفي بعض الزوايا التي تقع ضمن دول الخليج العربي، إلا ان محاولاتها للتمدد اكثر في المنطقة (ونخص الاردن تحديدا) فشلت فشلا كبيرا لأسباب سنأتي على ذكرها.

فإيران لطالما اكدت بأن سطوتها على منطقة الشرق الاوسط قد اكتملت في قيام الامبراطورية الفارسية والتي ستكون بغداد عاصمتها، وذلك ما كان العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني قد حذر منه في وقت مبكر بإشارته الى الحلم الإيراني في رسم خارطة جديدة للمنطقة يتوسطها "الهلال الشيعي" الذي خططت له إيران تحت هذا المسمى او العقيدة التي لا تؤمن بها قدر نزوعها لاستعادة المجد الفارسي الغابر.

وبعد أن بسطت إيران هيمنتها في بعض الدول العربية التي أشرنا اليها من خلال فصائل وميليشيا واذرع اخطبوطية، كان تفكيرها يتجه لإختراق الاردن الذي بقي عصيا عليها. فقد دأبت في البداية وبشكل هادىء ودبلوماسي لإيجاد ثغرة في الجدار الاردني تنفذ منها، فأرادت ان تلعب لعبة السياحة الدينية والتي من خلالها تسير أفواجا من الايرانيين ومن معهم لزيارة اضرحة موجودة في الاردن. وبالرغم من ان هذا البلد يعتمد في جزء من موارده الاقتصادية على السياحة الخارجية، إلا أنه لم يقبل بهذه العروض والاغراءات التي تكررت كثيرا.

لم تجد ايران بعد ذلك غير ان تشن حربها الاقتصادية على الاردن من خلال محاصرة منفذه الحدودي مع العراق والذي تمر من خلاله يوميا مئات القوافل التجارية، فتم إيقاف التبادل التجاري بين العراق والاردن والذي تبلغ عوائده ملايين الدولارات، وبما ان المنافذ التجارية مع سوريا متوقفة هي الاخرى بسبب الحرب السورية، فإن ميناء العقبة الذي يعتبر المرفأ البحري الرئيسي للواردات والصادرات قد تأثرت حركته ولو جزئيا، وهو ما يعني ان الوضع الاقتصادي الاردني لابد ان يتأثر بذلك ايضا، إلا ان الادارة السليمة للبلاد استطاعت ان تتجاوز كل ما خططت له ايران بمعاقبة هذا البلد العربي الذي نجح في ان يكون مصدا وساترا محكما بوجه التمدد الايراني.

وبذلك بقي الاردن البلد الوحيد في المنطقة الذي لم تتمكن ايران من اختراقه وهو ما أسهم في افشال حلم قيام امبراطورية تاج التيجان..!

■ إعلامي تلفزيوني و كاتب صحفي

الجزائر بعد الثورة السلمية: ماذا تحقق من عدالة حق الحياة؟

ا. حيزية تلمسي

أكثر من ثلاثة أشهر مرت على انتخاب رئيس للجزائر في تجربة ديمقراطية نموذجية كانت خيار الشعب الوحيد لإنهاء الازمة السياسية الحادة في البلاد رافقتها ثورة سلمية دامت قرابة السنة حققت تغييرا جذريا و اطاحت بشخصيات كبيرة في الدولة وضعت الجزائر على شفى حفرة، و جاء الإنتقال الى جمهورية جديدة بمثابة نفس جديد بعد عقدين من الانحطاط في كل المجالات. و فور إنتخابه بدأ الرئيس المنتخب عبد المجيد تبون بتطبيق برنامجه الذي وعد به الشعب و الذي ركز فيه على تحسين الوضع المعيشي للمواطن كأولوية، و رغم إنتقادات بعض المعارضين على أولى نقاط التغيير التي تبناها الرئيس و اليأس من تحقيق التغيير المطلوب، إلا أن من اختاروا تبون رئيسا طالبوا بمنحه المزيد من الوقت لأن ما دمرته العصابة في 20 سنة لن يتم اصلاحه في أشهر.

و بين هذا و ذاك تقف اليوم "كل العرب" عند سؤال مطروح: بعد حراك شعبي كان قد باركه الرئيس المنتخب، ماذا تحقق من عدالة بحق الحياة؟

تحسين الظروف المعيشية للمواطن أهم الأولويات

لا يمكن الإنكار أن الحياة عادت للدبلوماسية الجزائرية و للشعب و الوطن بعد انتخابات 12 ديسمبر 2019 و فضلا عن الدور البارز الذي لعبته الجزائر في القضية الليبية، فإن قرارات هامة تم إتخاذها من قبل الرئيس الجديد أعادت الأمل للجزائريين رغم بعض ما

تبقى من تبعات الفساد، الا أن بوادر التغيير بدأت بالظهور، و لعل أكثر ما يهم هو تحقيق العدالة الاجتماعية و الاهتمام بالمواطن بدرجة اولى و تحسين الوضع المعيشي وفق مخططات فعلية بدأت بتطبيق برنامج رئاسي تمثل في احصاء نقاط الظل عبر كل ولايات الجمهورية من خلال الزام الولاة بالوقوف على مشاكل المناطق و الاحياء التي يعاني سكانها التهميش و الحرمان و نقائص في التنمية، حيث تم إثر ذلك تنقل لجان متخصصة عبر البلديات و الاحياء النائية و المحرومة من أبسط حقوق الحياة لمعاينة الأوضاع المعيشية للمواطن و تسجيل انشغالاته، ليتم بعدها وضع خطط و استراتيجيات استعجالية للتدخل على المدى القريب و المتوسط، لإخراج السكان من دائرة التهميش و تحسين اوضاعهم، و تحقيق التنمية تنفيذا لتعليمات و أوامر رئيس الجمهورية، و هو ما بعث آمالا مشرقة في نفوس المواطنين الذين عانوا ويلات الفقر و الحرمان في تحسين أحوالهم خاصة مع وعود الرئيس بإعادة هيكلة كل القطاعات، و اعادة النظر في طرق التشغيل بالمؤسسات العمومية و الخاصة.

كما تحركت الحكومة أيضا لتحسين قائمة الإستيراد للعمل على تقليص فواتيره و تشجيع الانتاج الوطني، و كانت البداية بالتخطيط لمنع استيراد اللحوم المجمدة و الاكتفاء بالمنتوج الوطني من لحوم الاغنام و الابقار و حتى الجمال، مع ضمان تخفيض حوالي 30 بالمائة من أسعار اللحوم الحمراء و هذا استعدادا لشهر رمضان، كما اطلقت وزارة التجارة ايضا حملة لمحاربة المضاربة و ارتفاع اسعار المواد الواسعة الاستهلاك مع العمل على تحقيق الاكتفاء و تحسين النوعية وعرض مختلف السلع الغذائية بأسعار مدروسة.

و قبل كل هذا تحضر الحكومة الجديدة لوضع قانون مالي تكميلي لملأ الفراغات و النقائص التي لم يشملها قانون المالية 2020 الذي كانت قد صادقت عليه حكومة النظام السابق، هذا الى جانب قرار إلغاء الرسم الجبائي على الموظفين ذوي الدخل الضعيف، كل هذه القرارات و الاجراءات التي لم تطبق بعد و المتواجدة قيد التنفيذ هي ما ينتظر أن يتحقق في المستقبل القريب لضمان العدالة الاجتماعية التي تضمن للمواطن الجزائري حقه في حياة افضل.

و إن كان ظهور فيروس كورونا و إنتشاره بأكثر من 17 ولاية في البلاد بتسجيل ما يزيد عن 90 حالة اصابة بالمرض قد اعاق تطبيق المخطط الاستراتيجي للجزائر الجديدة، و دفع بالضرورة الى تأجيل و تعليق كل المشاريع و الدخول في حجر صحي عام على غرار معظم دول العالم مع اتخاذ الاجراءات الاحترازية اللازمة، فالمواطن الجزائري سيبقى ينتظر جزائر بعد الكورونا آملا ان تخرج البلاد و بلدان العالم من هذه الحرب بأقل الخسائر.

■ صحفية جزائرية

ماذا علمني أبي؟

أ. سعد الرشيد

مرّت يوم أمس الذكرى السنوية السابعة على استشهاد والدي، ولست هنا في معرض استذكار حياته الحافلة بالنضال، ولكنها وقفة لاستذكار ماذا تعلمتُ منه، وما الذي غرسه فيّ من مبادئ وقيّم.

ماذا علّمني أبي؟ علّمني منذ بواكير طفولتي حبّ الوطن والفداء من أجل عزّته واستقراره، إذ كان يصحبني معه وأنا في سِنّ الرابعة من عُمري إلى جبهات القتال في جنوب العراق، ومعسكرات المقاتلين، لأربو وسط ذلك الجو المفعم بالحماس والوطنية في التصدي للشرّ القادم من الشرق، وكنتُ وأنا في ذلك العُمر أرتدي البدلة العسكرية التي يرتديها المقاتلون!

ثم ترعرتُ في كنفه وشببتُ على خصال الخير التي كان يغرسها فينا، أنا وأشقائي الأصغر مني، كالإخلاص في العمل، والصدق في كل شيء، إذ كان رحمه الله من الممكن أن يسامحنا على أيّة هفوة إلا عدم الصدق، إذ كان دائمًا ما يردد على مسامعنا (أن الرجولة كلمة فمتى ما اهتزّت هذه الكلمة اهتزّت الرجولة)، ومنه تعلمنا الوفاء للوطن والمبادئ وللعهد إذا ما قطعناه، فالعهد أمانة في الرقاب ودَينٌ لابد من سداده.

هكذا علمني أبي، وعلمني أن المسؤولية تحتاج أهلها، فليس كل شخص قادر على التكليف وتحمّل المسؤوليات الجسام، وبأن اللين مع الناس وخفض الجناح لهم لا يقلل من قيمة الإنسان أو يقلل من شأنه، فالهيبة في التواضع وطيب الكلام، لا في التعجرف والغرور، وكان أشدُّ ما يحاسبني إن لمس في صوتي نبرة استكبار وتعالي على الناس!

علّمني أبي أن القوة لا تعني نزع الرحمة والشفقة من قلوبنا، وبأن الحنان والعطف ليسا ضعفًا، على ألّا يكونا حنانًا وعطفًا مُفرطين، إذ إن الشِدّة والحسم مطلوبة أيضًا لكن دون ظُلم.!

أنبتنا أبي نباتًا حسنًا، أحسن تربيتنا وسقانا من طيب أخلاقه حتى صرنا على ما نحنُ عليه اليوم، وما زال ذكره الطيب وسيرته الحسنة على لسان كل محبيه ورفاقه وأصدقائه ممن جالسوه وعرفوه عن قرب، سواء من خلال عمل أم صُحبة.. رحمك الله يا نقيّ السيرة، إذ يرحل الراحلون ويبقى أثرهم الطيب بين الناس.

كاتب من العراق

حمـــــار الشيطـــان

"إن الحمارَ ومَن فوقَه حمارانِ، شرُّهما الراكبُ" الزمخشري

من الطبيعي أن لا ينتفع الحمار بما يحمله، فهو غير مؤهل، لا سبيل إلى إصلاحه، ولا يمكن تغيير طباعه، الزفير أول صوته والنهيق آخره، آخر دوائه الكي، كحل قاس حين لا تفلح الوسائل السلمية لتغييره أو لإصلاح ما يفسده.

يتحدثون عن لبنان وأحواله، بحماسة، بغضب، بوعيد وتهديد لاأخلاقي. إحذروا العمائم التي تُخفي تحتها الفساد، واحذروا السُذج الذين ينغّرون بالسلاح. خيانة الوطن فساد، لا تقبل أي تبرير. إن هوية وطن لا يمكن أن تأتي من أولئك الذين يطلقون العنان لحناجرهم بخطابات رنانة ترسم سياساته من خلف الشاشات، ولئن كانت العونية السياسية اليوم تستقوي بسلاح غير شرعي، أضفت عليها سلطة شرعية لا يمكن أن يعطي لها المبرر لفسادها الخبيث والتحكم بمقدرات وطن بأكمله.

في ذروة الأزمة الراهنة التي يرزح تحت وطأتها المواطن اللبناني، لا ينفك السيد نصرالله على بث مخططاته التآمرية التي تبغي تدمير لبنان، وإلحاقه بالمحور الفارسي من دون أي اعتبارات لأحد. وعلى خط متواز يسير العهد "القوي" وما يمثله من سلطةٍ، بتنفيذ تلك المخططات من منطلق البراءة، وطمس أدوار النخب السياسية الفاعلة في انتفاضتها ضد شيطنة لبنان. إلا أن الأخطر هو تغييب منطق العقل، وفهم ظروف الانتفاضة الشعبية التي دعت المواطن اللبناني للنزول إلى الشارع ضد الفساد المستشري، وضد إخضاع الدستور اللبناني لأهواء البعض، إن في القصر الجمهوري، أو المجلس النيابي، أو حتى في السراي الحكومي.

عندما يتداعى الضمير يفقد الإنسان أخلاقه، فيمارس الكذب المبرر، ويعمد إلى النهب والسطو. وإن السقوط الأخلاقي بخطره الظاهر هو منح الولاء لغير الوطن، ويترتب عليه كل العيوب، وديكتاتورية

أ.كامل أبوعلي

ظلامية لا تبغى غير إذلال اللبنانيين، وفرض سياسة الأمر الواقع المرير عليه. هل نجحت اليوم مخططات الشيطان؟ بكل أسف نعم، فهناك من حملها على ظهره!! إن الخطأ اللبناني القاتل ليس فقط التركيز على المحسوبية والطائفية، ولكن التغيب المتعمد للغزوة الإيرانية لإبعاد لبنان عن محيطه العربي، وإلحاقه بمحور الممانعة. لا يُخفى على أحد الإنقلاب الدموي الذي بدأ بُعيد حرب تموز 2006م، وراح ضحيته العشرات من اللبنانيين الأبرياء لفرض السيطرة على الساحة، فبات المتحكم بالقرارات الرئيسية، إذ لم يعد هنالك من دولة بمفهومها السيادي الحر والمستقل، فغلبت الهوية الطائفية على الوطنية اللبنانية.

إنتفاضة 17 تشرين وضعت لبنان أمام خيارين، إما القوة الرسمية له المتمثلة بشرعية الدولة، أو الاستسلام التام والخضوع المطلق لسلطة ولاية الفقيه، وما شارع الخميني على طريق المطار وتمثال سليماني قاتل أطفال العرب في الجنوب الذي نُصب مؤخرا "إلا دليلا أننا رسميا" بتنا والشيطان في محور واحد. غير أن السياسة المتبعة في الأمس واليوم خاصة الإقتصادية منها، تلقي أعباء إضافية، وتفتقر للرؤى المستقبلية لتحقيق الإنماء. عقب انتهاء الحرب الأهلية لم يكن هنالك بناء حقيقي للمواطنة اللبنانية، ولم نرى أي مسعى جدي لبناء الإنسان اللبناني، بل على العكس باتت المالية السياسية تأخذ مساراتها في أبسط أمور الدولة، وقد سقط الجميع في الفخ المالي. ولم يكن الشعار الذي رُفع وأغلبه أسفل صور رئيس الجمهورية (الراشي والمرتشي في السجن) إلا دعوة لقبول الرشاوي!! إذ أن معظم من استلم سلطة من كافة الأحزاب، حقيبة وزارية، مقعد نيابي أو حتى مركز إداري، لم يكونوا إلا راقصي سيرك مُبتَذَلين، طرحوا أنفسهم مُنقذين، لكنهم ما ينفكوا إحناء رؤوسهم في سبيل مصالحهم وارتباطها مع أجهزة إقليمية أو دولية. ماذا تغيير اليوم؟ لمحة بسيطة على الإنجازات التي تحققت في كافة المؤسسات ندرك أننا أمام انهيار، فلا من يتعظ ولا من يحاسب.

وحدهم المغفلون من يتعامون عن الدور الخطير الذي قدمه العهد "القوي" للسياسة الشيطانية، عمدا أو من غير عمد. كل الأخطاء يمكن معالجتها بنجاح، بعد التحرر من تلك السياسة، وقد يكون إسقاط العهد المتمثلة برئاسة الجمهورية أولى الخطوات التي يمكن البدء بها، وليتذكر من هم بالسلطة أن الأمور بخواتيمها، والكلمة ستكون للشعب وإن طال الوقت. الدعوة اليوم موجهة إلى المخلصين الشرفاء للبدء بعملية نقد ذاتي لأخطائهم ومحاسبة ذاتية، كما توحيد الصفوف، وتعبئة الجهود، لتكون أشد وطأة وشراسة، وليقم من أوصلوا عون لقصر بعبدا بدورهم الوطني لإسقاطه. و يبقى الدور الأكبر على شباب الانتفاضة، فالجوع قد استعر بكافة طبقات المجتمع، ولم يعد الوضع يُحتمل أكثر، والانتفاضة ما زالت في أولها، والويل إن تحولت إلى ثورة حقيقية.

■ كاتب عربي

بعد أن إجتاح العالم كورونا..هل يوحد البشرية

اذا كانت الصين هي الموطن الأول لوباء كورونا فقد اصبحت الآن محط انظار العالم وبارقة الأمل للقضاء على هذا القاتل الصامت الذي بات ينشر الرعب في كل ارجاء العالم.

هذه الدولة العظيمة أثبتت جدارتها في مكافحة الفيروس والسيطرة عليه عبر إجراءات وخطوات بدت بعضها وكأنها خيالية اذ سخرت كل إمكانياتها للتصدي لهذا الخطر المحدق بالبشرية جمعاء واحتاجت اسابيع فقط لتوقف زحف هذا الخطر الخفي.

وتؤكد الجهات الرسمية الصينية بأنها ولعدة ايام مضت لم تسجل أية إصابات جديدة على أراضيها وان الحالات التي يتم الاعلان عنها هي لأشخاص قادمين من خارج البلاد.

يأتي ذلك في الوقت الذي اكتسح فيه الفيروس مناطق واسعة في العالم وتحديدا البلدان الاكثر تقدما ورقيا في اوروبا وامريكا، حيث باتت تسجل ارقاما قياسية لأعداد الإصابات يوميا وبشكل متصاعد دون ان تستطيع رغم إمكانياتها الهائلة في إيقاف هذا الزحف المميت الأمر الذي أثار الكثير من المخاوف من ان يؤدي هذا الفيروس بحياة المزيد من الناس.

هذا الفيروس لم يتوقف عند حد بل وصل الى قصور الرؤساء والحكام وتمكن من مسؤولين سياسيين ومشاهير في عالم الفن والرياضة ما اكد

أ. زهور عبدالله

بأن أحدا ليس في مأمن منه.

وفي الوقت الذي تعكف فيه الدول الصناعية الكبرى على إانتاج لقاح للفيروس فإنه يأخذ في الاتساع، وبشكل يومي يحصد المزيد من الأرواح ويضيف الى قائمة ضحاياه الكثير من بني البشر في كافة قارات العالم.

هذه الجائحة الوبائية التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ البشري كما يقول مختصون صارت أكبر تهديد على الكون وهو ما يتطلب من البشر جميعا أن يدعوا خلافاتهم جانبا ويوحدون جهودهم وطاقاتهم في التصدي للفيروس وكبح جماحه.

الأمم المتحدة وهي المؤسسة الأكبر في العالم دعت الى وقف جميع الحروب وإنهاء الصراعات السياسية والعسكرية التي تعصف بدول العالم منذ سنوات طويلة من اجل التوحد امام هذا الخطر الداهم الذي يهدد الجميع ويكتسح الحدود ويسلب الارواح دون ضجيج.

وبإستثناء قليل من دول العالم التي لم يصل اليها الوباء حتى الآن فإن الغالبية العظمى من الدول قد غزاها الفيروس فيما سارعت الانظمة السياسية الى اتخاذ اجراءات قاسية للسيطرة على الوباء والتقليل من الخسائر والاضرار الناجمة عنه، لتصبح اعظم البلدان السياحية ومنشآتها العملاقة والأكثر شهرة في العالم مدن أشباح بعد ان فرضت حظر التجول في محاولة للسيطرة على الفيروس الآخذ في التوسع والانتشار رغم كل تلك الاجراءات.

كورونا ينظر اليه الكثير من الناس بأنه ليس فيروس ابادة وموت ولكنه رسالة ربانية للحياة ولإحياء الضمائر واحداث صحوة حقيقية، من اجل إنهاء المظالم والتجاوزات التي بات يقدم عليها الانسان ضد أخيه الإنسان والاستيقاظ من الغفلة التي بات عليها الكثير من الناس، الذين عليهم اليوم الرجوع الى الخالق والتضرع اليه واصلاح ما أفسدته الحياة المادية واحياء القيم والمبادئ المثلى.

■ صحفية يمنية

راشيل كوري و الدور الدولي المفقود للتضامن مع فلسطين

كلما مرت ذكرى إستشهاد الاميركية الجميلة راشيل كوري على ارض فلسطين العربية دفاعا عن حق شعبها في ارضه، يثور في الاذهان ذلك البعد الإنساني لقضية فلسطين الذي يتخطى كونها قضية عربية مركزية في مواجهة العدوان الصهيوني على الامة العربية جمعاء.

يعيدنا هذا الجانب الإنساني في الصراع ضد الصهيونية الى ضرورة تأكيد بعض البديهيات التي تكاد تنسى أو يراد لها ان تنسى، بهدف تقزيم قضية فلسطين لتكون مجرد صراع ديني بين المسلمين واليهود او لجعلها مجرد شعارات للمتاجرة والمزايدة وتغطية سلوكيات إنحرافية شائنة او مواقف جبانة مخزية.

وفي كلا الحالتين فإن القضية هي الخاسر. فحينما يكون الصراع دينيا فهو غير قابل للحسم وبالتالي لن يتمكن المسلمون من الانتصارعلى اليهود فالجميع ـ دينيا ـ مرجعهم الى خالقهم يقضي بينهم يوم القيامة كما انبأنا في كتابه الكريم.

أما من يتخذون قضية فلسطين شعارا دون مضمون يتاجرون به لاخفاء حقيقة موقعهم من القضية والصراع، فإن اساءتهم وضررهم عليها يتجاوز مجرد الكذب والنفاق والتخاذل ليكون شريكا في تمكين العدو وإضعاف الجبهة الداخلية اللازم تماسكها في مواجهة عدوانه.

كان إختراع "شعب يهودي" على حد قول المؤرخ اليهودي شلومو، وتلفيق وقائع وأرقام وأحداث وتواريخ تتمحور حول هذا الاختراع، عملا من صنع النظام الرأسمالي الامريكي تمهيدا لتأسيس كيان عنصري في قلب المنطقة العربية ومعاد لها، ليكون ذراعا لذلك النظام يستخدمه لإحكام سيطرته على البلاد العربية ومنع تحررها وتقدمها ومنع وحدتها او إتحادها، مهد لهذا عبر سنوات طويلة بلغت ذروتها بتأسيس الحركة الصهيونية، في أواخر القرن التاسع عشر، على أيدي عتاة الرأسماليين اليهود شركائه في الجشع الرأسمالي والسلوك الربوي الاحتكاري اللاإنساني البشع.

ومن المفيد الاشارة الى ان غالبية اليهود من العامة عارضوا الحركة الصهيونية لأنهم كانوا قد قطعوا اشواطا بعيدة جدا في الانصهار كمواطنين في مجتمعاتهم الام. ولم يستجب منهم للفكر الصهيوني وأهدافه المستحدثة إلا بعد سنوات من الإرهاب الثقافي والديني والضغط الحياتي والاقتصادي والذي وصل حد الاعتداء الجسدي والاغتيال. ورافق ذلك إغراءات مادية ومصالح اقتصادية ربطت كثيرين منهم مصلحيا بالمشروع الصهيوني، وهكذا أضاف النظام الرأسمالي الامريكي صفة الصهيوني إليه ليصبح إمبرياليا بإمتياز.

وكي تصبح قاعدته المتقدمة التي أقامها في فلسطين العربية ويرعاها ويحميها بكل اسباب القوة والدعم، طليعة عدوانه المستمر على الامة العربية، ثم تتجاوز بدورها المنطقة العربية ليشمل دول العالم الثالث، ذراعا متحركة لمحاربة اية محاولة للتحرر او التقدم في أي بلد فيه ثم إعادته الى الحظيرة الاميركية.

وحيث ان النظام الامريكي الرأسمالي ليس إلا النسخة المتطورة المحدثة للنظام الاستعماري الغربي الذي سبقه وأفضى أليه؛ فإن رعايته للحركة الصهيونية وإقامة قاعدتها الاستعمارية في فلسطين؛ لم يكن إلا حلقة رئيسية في محاولاته الدائمة للسيطرة على مقدرات العالم واستغلال شعوبه وإبقائها تحت هيمنته يصادر إرادتها، يسرق خيراتها، ويمنع عنها التحرر والتقدم، وفي طليعة من هذا العالم المستهدف، الامة العربية.

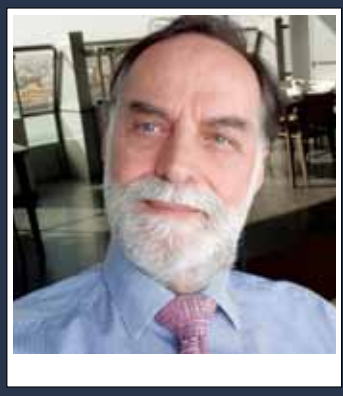

د. عبدالناصر سكرية

إنطلاقا من هذه الحقائق التاريخية المعروفة، إكتسبت قضية فلسطين ذلك البعد الإنساني الذي جعل كثيرين من نخبة أحرار العالم يقفون الى جانب شعب فلسطين وهو يرفض الاستعمار الصهيوني في أرضه ويقاومه بكل الوسائل وعلى كل المستويات. وقد نشأت في أغلب بلاد العالم والغربي منه تحديدا، حركات تضامنية مع قضية فلسطين إتخذت اشكالا متنوعة من التضامن والدعم. بعضها إتخذ نمط الدعم الإنساني المادي، وبعضا آخر شكل تأييد ثقافي وأكاديمي رفيع المستوى، تقدمه نخبة من المثقفين والكتاب ورجال الفكر واساتذة الجامعات. وبلغ الأمر بآخرين شكل الأنخراط العسكري القتالي ضد دولة "إسرائيل" وأدواتها الأمنية القمعية، بلغت ذروة هذا الأنخراط العالمي ضد الصهيونية بقرار الأمم المتحدة أعتبار الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية.

أدى هذا كله الى إستنفار عالمي في أجهزة ومؤسسات النظام الرأسمالي الامريكي الصهيوني لتفكيك تلك الجبهة التضامنية المتنامية مع شعب فلسطين ونضاله التحرري، فنجحوا في ذلك أشواطا بلغت ذروتها في إستصدار قانون معاداة السامية الذي ينص على إعتبار كل من ينتقد "اسرائيل" معاديا للسامية ينبغي إسكاته ومعاقبته. وهو القانون الذي إلتزمت به كل دول العالم الغربي إنطلاقا من الولايات المتحدة، واستجابة لضغوط هائلة

على تلك الدول لتبني ذلك القانون العنصري الشوفيني الحاقد والذي يمثل ذروة إضطهاد الرأي ومصادرة تامة لحريته ولحرية التفكير من الأساس.

كان لصمود الشعب الفلسطيني والعربي معه في مراحل ستينات وسبعينات القرن العشرين، في مواجهة عدوان صهيوني سافر في همجيته وعدوانيته ووحشيته، الدور الأساس في تنامي ذلك التضامن العالمي معه واتساع ميادينه حتى في قلب الولايات المتحدة والعالم الغربي الاستعماري القديم.

صحيح أنه لم يتحول إلى حركة شعبية واسعة، ولكن شموله عددا مهما من النخب المثقفة والاكاديمية والمهنية، إنما يدل على مدى تحصله على جزء مهم من المزاج الانساني العام ومن الضمير الحي لمن لا تخدعه الدعايات الاعلامية الملفقة.

ورغم المقدرة الدعائية الهائلة للنظام الامريكي الصهيوني والذي يملك معظم إعلام العالم، إلا ان تلك الحركة التضامنية استطاعت اختراقه في كثير من المواقع مشكلة قلقا دائما له، لم يلبث ان تمكن من إضعافها واعادتها الى الوراء سنينا.

بلغ ذلك التضامن ذروته في عقدي السبعينات والثمانينات من القرن العشرين وكان لمؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية دور أساسي في التواصل مع رموز حركات التضامن واشخاصه، ومدهم بالمعلومات والوثائق والحقائق المؤيدة والتي يخفيها الاعلام عنهم، فكان ان شكلت تلك المؤسسات إطارا لحركة كثيرين منهم وغطاء أدبيا ومعنويا و أخلاقيا لهم.

شاءت الظروف أن اكون لصيقا بإؤلئك الفرنسيين المتنورين الذي يجاهرون برفضهم للصهيونية ولسياسات دولة "اسرائيل" رغم ضغوط كبيرة مورست

ضدهم، كان في طليعتهم المفكر الفيلسوف روجيه غارودي المستعرب المتنور، و الأب الكاثوليكي الثائر ميشيل لولون

وقد شهدت معهم والى جانبهم تأسيس جمعية : فرنسا – القدس في سنة 1985 في باريس، وغيرهم عشرات من النخبة الفرنسية الواعية المتحررة من التضليل الصهيوني.

وقد اتخذ ذلك التضامن شكلا آخر تمثل في الحوار الإسلامي – المسيحي حيث ساهمت في تأسيس جمعية الصداقة الاسلامية المسيحية وكنت نائبا لرئيسها الاب ميشال لولون. وإثنين آخرين من رجال الدين المسيحي المتنورين المتحررين وهما الأب بيار تولا و الأب ميشال سيران، الى جانب كثيرين ايضا من العرب والفرنسيين.

وكان للوجود العربي المتشعب في تلك المجتمعات الغربية دور فعال في نشوء وتنامي ظاهرة التضامن مع نضال شعب فلسطين وحقوقه في ارضه ووطنه.

ومع تراجع الوضع العربي و انتكاسات حركة التحرر العربية وبلوغ التعثر الفلسطيني مرحلة اتفاقية أوسلو، أصيبت تلك الحركة التضامنية بمقتل فلم تعد تجد لها إطارا يعبر عنها او يضمها ويقويها ويساندها بالقانون والحجج والمواقف.

وعلى الرغم من ان الحرب الامبريالية العالمية على العراق قد أحيت ذلك التضامن مع العرب ضد الصهيونية وامدته بمقومات جديدة إضافية تزعمها في فرنسا جاك شيراك الديغولي وجان بيير شفنمان الاشتراكي وكان تلقى السند والأرتكاز في العراق العربي قبل الاحتلال المثلث الاضلاع : الامريكي الصهيوني المجوسي.

إلا أن استمرار تشرذم الوضع الفلسطيني وغياب المشروع الوطني الفلسطيني التحرري الواضح المعالم المتكامل الأبعاد ترك كل حركات التضامن العالمية معه أكانت شخصيات ام مؤسسات ام حركات سياسية، في وضع حرج مأزوم.

خلاصة القول وإنطلاقا من ظاهرة راشيل كوري فإن المتضامنين من بلاد العالم مع فلسطين وشعبها، إنما يدفعهم إدراكهم لخطر الصهيونية كحركة عنصرية استعمارية يتجاوز تأثيرها بلاد العرب وفلسطين. كذلك إدراكهم لعداء النظام الامريكي الامبريالي لتطلعات البشر والمجتمعات الانسانية إلى التحرر والاستقلال الوطني والحياة الحرة الكريمة.

هذا الإدراك يشكل عنصرا مهما جدا في سياق المواجهة العربية الشاملة للعدوان الصهيوني على ارضه ووجوده وتاريخه. حتى في فترات ركود المواجهة يبقى ذلك التضامن من نخب غربية وعالمية حرة سببا يدعونا للاستنهاض ودليلا على عدالة القضية وحتمية انتصارها.

الوجود الفلسطيني المنتشر في العالم، والفاعل في مجتمعاته يتحمل في الظروف الراهنة مسؤولية كبرى في اعادة إحياء إطارات قانونية وحقوقية وانسانية تبلور وتبرز وتشجع وتقوي كل المتضامنين مع قضيتنا التحررية الانسانية، ولا شيء يمنع إقامة منظمة عربية في اوروبا تعنى بهذا الشأن وتهتم به.

ألف رحمة الى روح الحرة راشيل كوري وما تمثله من ضمير انساني يرفض الظلم والقهر والجور.

■ طبيب و كاتب عربي

صفقة العصر والتصفية

أ. ثائر محمد حنني الشولي

لم تكن صفقة القرن التي أعلنها الرئيس الأمريكي دونالد ترمب إطلاقاً وليدة الصدفة أو إنعكاسات طارئة للمرحلة والظرف الذي نمر به، وإنما هي إنعكاسة جلية لحقيقة الموقف الأمريكي المعادي والمتأصل تجاه شعبنا وأمتنا، والموروث أساساً عن دولة الإستعمار البريطاني صاحبة وعد بلفور المشؤوم، التي أفل نجمها وتراجع دورها الإستعماري القديم وحجم تأثيرها في الساحة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، التي تبوأت مكانها بإتجاه رعاية وحمل المشروع الصهيو إمبريالي الإستعماري الذي يستهدف السيطرة المباشرة على مقدرات الوطن العربي وثرواته وتعطيل نهوض الأمة وتقدمها، وكذلك تهويد فلسطين لصالح المشروع الصهيوني الكولونيالي الإحتلالي الهادف للسيطرة التامة على كامل الأراضي العربية الفلسطينية من نهرها لبحرها.

وعود على بدء نستطيع القول، أن مخطط تصفية القضية الفلسطينية من قبل التحالف الإنجلوأمريكي الصهيوني هو مشروع قديم نسجت خيوطه مع ولادة فكرة إقامة الدولة الصهيونية في فلسطين مطلع القرن الماضي، وبقي حبيس الأدراج في إنتظار الفرصة الموآتية لعرضه علناً والعمل به واقعاً، حيث كان العراق ومعه كل الأحرار والمناضلين العرب وكافة القوى والأحزاب الوطنية والقومية والتقدمية وفي طليعتهم قوى الثورة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية يقفون بالمرصاد لكل تلك المؤامرات والمحاولات الهادفة للإجهاز على القضية الفلسطينية وتصفيتها تماماً وأسقطوها جميعاً ومنها مشروع روجرز وخطة كيسنجر وغيرها الكثير من المشاريع التصفوية التي تحطمت على صخرة صمود جبهة الرفض العربية بقيادة العراق الشقيق.

وهنا يتضح بجلاء أن مؤامرة صفقة القرن قد بدأت فصولها مع تشكيل التحالف المشبوه عام 1991م ضد العراق، وتالياً شن العدوان الثلاثيني عليه بهدف عزله وتحييده، والإستفراد ببعض فصائل منظمة التحرير والحكومات العربية المترهلة وخديعتها جميعاً والإنطلاق نحو مؤامرة القرن، إنطلاقاً من مؤتمر مدريد الذي باشر أعماله بعد وقف العدوان على القطر العراقي عام 91، ومروراً بإتفاق أوسلو وتفاهمات واي ريفر وكامب ديفيد، التي إستخدمها الإحتلال كلها طيلة سنين التسوية السلمية الممتدة على ربع قرن تقريباً، كغطاء يهدف من خلاله تمرير كافة مشاريعه التهويدية والإستيطانية المشبوهة، وإنتهاءً بصفقة العصر الترامبية التي أجهزت كلياً على القضية الفلسطينية ومشروع حق تقرير المصير والعودة وأقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس، مستغلين حالة الإنهيار والهبوط التي وصل اليها النظام العربي الرسمي في أعقاب إحتلال العراق وتدمير مقدراته وضعف قوى الثورة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية. تلك الصفقة التي تستهدف تكريس الإحتلال على كافة الأراضي الفلسطينية بما فيها الضفة الغربية المحتلة عام 67م، وكذلك تجذير نظام الأبرتايد العنصري الصهيوني والسيطرة الأمنية الصهيونية المطلقة في عموم فلسطين ما بين النهر والبحر.

وإزاء ما تقدم لا بد من الإيضاح والتأشير على مدى خطورة الصفقة الترامبية وما تحمله من مؤشرات تصفووية لقضية فلسطين والمشروع القومي العربي برمته، وإنعكاس ذلك بالضرورة على نحو تكريس الإحتلال والإستيطان والإرهاب والقتل والفصل العنصري والتطهير العرقي، إضافة ليقين الكل أن الصفقة الأمريكية تكرس أيضا ما فرضه الإحتلال من حقائق ديمغرافية

على الأرض خلال ما يسمى مسيرة التسوية السلمية ومارتون المفاوضات العبثية وتحديدا في القدس المحتلة عام 67 حيث هبطت نسبة العرب فيها منذ العام 1993م الى الآن من 70% الى ما نسبته 30% فقط نتيجة السياسة الإستيطانية والتهويدية المنهجة التي مارستها حكومة الإحتلال خلال سنوات التسوية السلمية العجاف، إضافة للتصعيد الكبير والملحوظ للإستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية الذي زاد خمسة أضعاف ما كان عليه قبل إتفاق أوسلو، وكذلك المحميات الطبيعية التي أضاف عليها مؤخرا وزير دفاع العدو (بينت) سبعة محميات أخرى ليصل إجمالي عدد المحميات في الأراضي المحتلة الى (51) محمية جلها في الضفة الغربية وواحدة منها في قطاع غزة جعلت من الضفة الغربية مجرد أشلاء مقطعة وغير متصلة على شكل كانتونات أوصلها ترامب في خطته بجسور وأنفاق تخضع كليا للسيطرة الأمنية الصهيونية بشكل تام، وتتوزع تلك المحميات على مختلف المحافظات الفلسطينية على النحو الآتي:

(10) في محافظة الخليل، و(4) في محافظة طوباس، و(3) محافظة نابلس، و(13) محافظة رام الله، و(9) محافظة أريحا، و(3) محافظة بيت لحم، (5) محافظة طولكرم، و(3) محافظة القدس، (1) قطاع غزة.

وتقع جميعها في المناطق المصنفة وفق إتفاق أوسلو مناطق (ج) والتي بلغ إجمالي مساحتها ال(60%) من مساحة الضفة الغربية بحث لم يبقى للدويلة الفلسطينية الموعودة وفق خارطة ترامب سوى ال(40%) من مساحة الضفة الغربية، و(11%) من إجمالي مساحة فلسطين الطبيعية على شكل كانتونات مقطعة وغير متصلة وتخضع كليا للسيطرة الأمنية الصهيونية.

وأخيراً كشفت الولايات المتحدة الأمريكية ما في جعبتها من مشاريع التصفية للقضية الفلسطينية وباتت الكرة الان في الملعب الفلسطيني والعربي لتحديد خياراتهما الإستراتيجية والنضالية في مواجهة صفقة العصر المشبوهة وكل المشاريع الصهيو أمريكية التآمرية وهذا يتطلب جهوداً نوعية وغير طبيعية ونبذ الخلافات الثانوية والنزاعات الطائفية والعشائرية والمناطقية، وتحقيق أوسع شراكة وطنية وقومية على طريق النهوض والتحرر الشامل والعميق ومجابهة التحديات الجسام التي تواجه أمتنا العربية وقضيتها المركزية (فلسطين).

■ كاتب فلسطيني

ثورة الإنسان

أ.حميد العسكر

ثورة الإنسان، ثورة الكرامة، ثورة المعذبين، ثورة الصابرين هي ليس كباقي الثورات بل هي ثورة عنوانها "مالنا غيرك يا الله".

وأحد مغرديها طفل الثورة قبل إستشهاده قال قولته الشهيرة "سأخبر الله عن كل شيء".

ونساءل كلّ يوم أنفسنا: ماذا بقي لنا من سوريا؟ لا شيء...سوى الأمل والحكاية. بقيت لنا حكاية الثورة التي سنُبقيها حيّة ونحكيها لأولادنا وللعالم. أخذ منّا الأسد وشبيحته كلّ شيء.

أخذوا منّا أحبابنا وبلادنا وبيوتنا وذاكرتنا وشوارعنا، لكننا لن نسمح لهم بأن يأخذوا الحكاية، لن نسمح أن يكتب المنتصر التاريخ بعد الآن. سنكتب نحن حكاية ثورتنا وحكاية ناسها وأهلها.

سنحكي عن الظلم والقهر والذلّ الذي تفجر بركانًا في وجه الطاغية. سنحكي عن التظاهرات السلميّة وعن أنشطة الحريّة، سنحكي عن جمعة الكرامة وعن أبطال واجهوا رصاص المجرمين بصدورهم العاريّة.

لم يبقَ لنا شيء سوى الحكاية. سنحكي عن كلّ ما تعرضنا له، عن دكتاتوريّة بطشت بكلّ جوانب الحياة، وسنحكي لهم عن الأمل، الأمل الذي لا يفارقنا ببلاد حرّة عادلة كريمة تحترم الناس، كلّ الناس.

سنحكي لهم، بكلّ فخر، أنّنا عشنا في زمن الثورة السوريّة العظيمة، الثورة التي قامت على واحد من أعتى الطغاة في التاريخ. سنحكي لهم أن 2011 هي السنة المفصلية في تاريخ سوريا الحديث، وأنّها أسست لثقافة حريّة وكرامة ستزدهر ولو بعد سنوات طويلة من العذابات والآلام، سنحكي عن غد أفضل لا تحكمه دكتاتوريّة ولا "أبد" فيه، وسنحكي إنّ الدرب طويل لكن الغد أفضل، ويومًا ما سنصل إلى ما نصبو إليه...ولو كان المؤمنين بالحرية والكرامة والعدالة عشرة أشخاص.

على هذا الأمل نحيا ومن أجله نعيش وسنبقى مستمرين إلى أن ترفرف راية الحرية في ساحات سورية الأموية العربية.

■ كاتب من سوريا

فيروس كورونا والعولمة الليبرالية

د. شارل سان برو

على غرار معظم الأوبئة التي اجتاحت العالم، بدءاً من الزكام الإسباني الشهير الذي انتشر عام 1918، والذي سمّي دون وجه حق بـ"الزكام الإسباني" لأن الإسبانيين هم أول من اكتشفوا خطورته، مروراً بمتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد (سارس) وانفلونزا الخنازير (هيني)، سلط انتشار فيروس كورونا كوفيد 19، الذي ظهر في الصين، الضوء على كل مساوىء العولمة.

وإستناداً الى الأزمات الاجتماعية التي تجتاح جزءاً من العالم وبخاصة اوروبا الهرمة والبلدان المطلة على المتوسط، تبين لنا، عكس ما يتوقعه السذّج، أن العولمة ليست "سعيدة". كما تبين لنا ايضاً أن التعامل مع الخارج الذي تقوم به بعض الشركات (من صانعي الجوارب الى صانعي المكانس الكهربائية او الحواسيب)، التي لا تبتغي سوى مصلحة إيديولوجية والتي استخدمت شتى الوسائل للتصنيع بأبخس الأثمان، أرخت البطالة والبؤس عند الطبقات الوسطى، خاصة في البلدان الصناعية.

المصلحة في مواجهة النظام الاجتماعي

اليوم نكتشف أن العولمة، التي يتولاها التمويل المجهول والمتجول، تطرح مجازفات خطيرة على الصحة العالمية، خاصة وأن الصين، وهي نظام توتاليتاري شيوعي، فرضت قواعد غير مقبولة للعبة (غياب المعايير، ثقافة صحية قاصرة، ضعف درجة نقاء الأدوية، تناقل التكنولوجيا الإجرامية، الخ.). وفي نفس الوقت علمنا بخوف وجزع أن قرابة 85% من الأدوية تصنّع في الصين! وهذا ما يدل على

عدم مسؤولية "مبخّرين" بكين، بدءاً من رئيس الوزراء الفرنسي السابق الذي ينبغي الحكم عليه بالخيانة العظمى.

في مطلق الأحوال، يسرّنا أن القادة إكتشفوا ايضاً أن شرائح كاملة من القطاعات الاستراتيجية الغربية، خاصة في فرنسا، تعتمد على الصين، لدرجة أن وزير المالية الفرنسي برونو لومير صرح في 25 فبراير/ شباط 2020 أنه ينبغي أن تحث حالة فيروس كورونا فرنسا على المزيد من إنتاج السلع الاستراتيجية داخل حدودها. إنما في نهاية خطاب مطوّل، بتاريخ 12 مارس/ آذار 2020، تطرق ايمانويل ماكرون الى عمق المشكلة طارحاً مبادىء استراتيجيا ما بعد كورونا: " يتوجب علينا غداً أن نستخلص الدروس من المرحلة التي نمر بها، وتفحص نموذج التطور الذي انخرط فيه العالم منذ عقود عدة، والذي انكشفت ثغراته في وضح النهار، وتفحص ضعف أنظمتنا الديمقراطية". وها أن الرئيس الليبرالي والعولمي للجمهورية الخامسة يؤكد: " ما يوحي به فعلاً هذا الوباء، هو أن قوام الرعاية الصحية المجانية، دون مردود او مسار او امتهان، ودولتنا (دولة الرفاهية)، ليس التكاليف او الأعباء، إنما سلع نادرة ، ورصيد لا غنى عنه عندما القدر بابنا..ما يوحي به هذا الوباء هو وجود منافع وخدمات يتوجب وضعها خارج قوانين السوق. من الحماقة تخويل الآخرين بغذائنا وحمايتنا وقدرتنا على الرعاية وإطار حياتنا في العمق. ينبغي استعادة ضبط الأمور...ومن المشرّف تحويل الرذيلة الى فضيلة"، إذ يبدو أن ماكرون قد أعاد اكتشاف فوائد دولة الرفاهية والسيادة الوطنية. هل ينبغي أن تكون الأزمة خطيرة لتؤدي بمدّاح محترف لليبرالية العولمية الى العودة الى المتنفذين الرئيسيين الذين يدافع عنهم ترامب وبوتين وبوريس جونسون وفيكتور اوربان وغيرهم كثر؟ إنما ثمة بون بين الفعل النظري والتنفيذ، خاصة عندما يتعلق الأمر بإنسان يستمر، بعيداً عن المنطق، في تمجيد، ليس السيادة الوطنية الضرورية، إنما تمجيد سيادة اوروبا المزعومة التي لا توجد سوى في مخيلته.

آن الأوان حقاً للتأكيد بأن الصين هي عدو عالمي وأن العولمة الليبرالية هي سرطان يتآكلنا. بهذا الصدد، يمكن أن نؤيد ما كتبه النائب اريك سيوتي في صحيفة " لوباريزيان" في 26 فبراير "لقد اكتشفنا بذهول أن الصين، التي أصبحت مصنع العالم، اجتاحت اوروبا وفرنسا على مستوى المستهلكين العاديين. لقد صدمنا انهيار التصنيع الانتحاري، وأصبحنا مرتهنين لبكين".

مؤكداً على طريق دمشق

ويعتبر برونو لومير، أن فيروس كورونا سوف يغير مسار اللعبة في العولمة ملزماً الاقتصاديات على "تغيير مكان قسم من إنتاجهم وعلى المزيد من الاستقلالية فيما يتعلق بعدد من قنوات الإنتاج". لقد حان وقت اليقظة بغية التأكد من أن العديد من المنتجات (الصناعات الدفاعية، المنتجات الطبية، التغذية، منتجات التكنولوجيا العالية) ينبغي بطبيعة الحال أن ترفع ما هو استراتيجي وعدم تغيير موقعها.

أخيراً تتكشف مساوىء العولمة التي لا تشكل أكثر من ليبرالية متطرفة، إنها بعبارة أخرى مجتمع المنفعة وقانون الثعلب الحر في خم الدجاج الذي أدى الى هشاشة مفرطة والى هذه الا ستقلا لية اللتين تعززتا بإيمان أعمى بالعولمة وبالمنطقيات الاقتصادية ذات المدى القصير في تغيير الأمكنة وانحسار التصنيع المكثف دون الأخذ بالاعتبار البؤس الواسع لمستشفياتنا المكرسة لمعيار المردودية القبيحة.

دولة الحماية

حان الوقت إذاً لإسترداد الدور الأساسي للدولة – الأمة التي طالما ذمها الليبراليون والتحرريون اليساريون منذ مايو/ ايار 1968. ومن الطبيعي أن تتوجه الشعوب نحو الدولة سعياً وراء الحماية. نحو الدولة ، وليس نحو "غافا" × او البدائل المزرية كالاتحاد الأوروبي. نحو الدولة لتشجيع المنشآت على إيجاد حلول للإنتاج المحلي. نحو الدولة لإعادة إرساء الحدود الحمائية. نحو الدولة بغية إعطاء الأفضلية للأمن على المصلحة. نعم، إن وباء الكورونا يضع الدول في محور اللعبة في حين أن دعاة العولمة قد أعلنوا زوال الدول.

طيلة قرون عدة، عاشت مجتمعاتنا وفق مبدأ أرسطو السامي الذي يرى أن الاقتصاد هو في خدمة المجتمع وأن المال يجب أن يتكيف بموجب الحاجة الاجتماعية. هذا ما تقوله الكاثوليكية والإسلام. لقد قلبت العولمة هذا النموذج من خلال فرض قانون المصلحة ليس إلا. والدولة الأمة وحدها قادرة على وضع حد لهذا الانحراف البغيض. إنما يتوجب ايضاً وجود قادة وطنيين

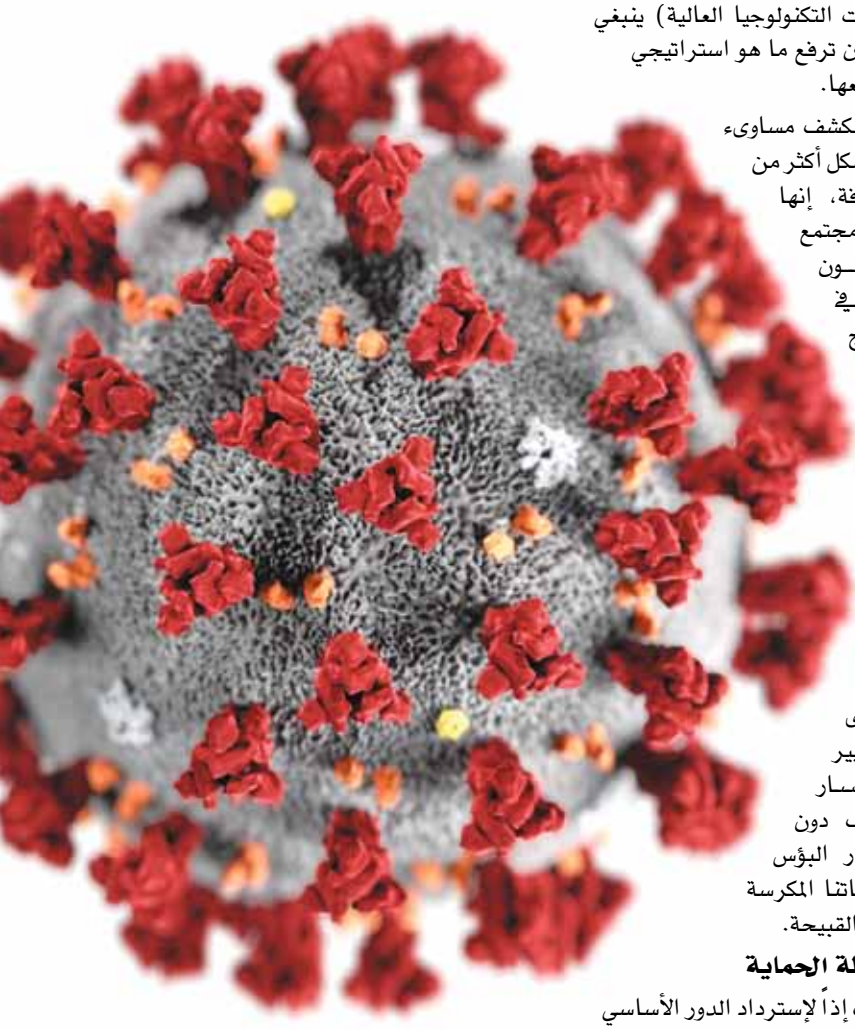

ذوي مستوى رفيع. إنها قصة أخرى.

GAFA –

إختصار يرمز الى أقوى شركات في عالم الأنترنت وهي: غوغل، آبل، فايس بوك وامازون

■ مدير معهد
الدراسات الجيوسياسية في باريس

معضلة السياسة السودانية وضعف الروح الوطنية

أورد الصديق منصور عبدالرازق عن إشكالية الوطنية (إن البعض يصر على وجود تعارض بين الانتماء للوطن والانتماء للإسلام "السياسي" !!! رغم أن فكرة الانتماء إلى وطن هي فكرة أكثر شمولية خاصة في الدول ذات الديانات والعقائد المتعددة ،،،فكرة الوطنية في السودان تم إهدار دمها وتوزيعه بين قبائل الاديولوجي والطائفي والدين أو التدين الكاذب فلا ربحنا الدين ولا كسبنا الوطن).

انتماء السودانيون وحبهم لأرض آبائهم وبذلهم الغالي والنفيس لإصلاحها وتعميرها و التضحية بالأرواح فداء للسودان، يوضح مدى الوطنية الصادقة ودليل لأسمى معاني الانتماء والولاء، ومعارك الشعب السوداني ضد الغازي أو المستعمر بدأت منذ عهد قديم وكمثال فقط اتفاقية البقط في 651م مع القائد عبدالله ابن أبي السرح مبعوث القائد عمرو بن العاص والخليفة عثمان بن عفان، و مقاومة الشعب السوداني ضد "وكلاء" الدولة العثمانية أي الأتراك و ضد الانجليز.

بعد تحرير السودان من المستعمر الانجليزي في 1956م، كان من المفترض إستمرار غرس حب الوطن بصورة عفوية في العقول والصدور إبتداء من البيت و الخلاوي القرآنية والمدارس ومن خلال

د. علي عبد القادر

إشراك المواطن بصورة أو بأخرى في الهم الوطني والتعمير.

الذي حدث هو أن الأحزاب السياسية التي أوجدت حين وبعد الاستعمار الانجليزي حاولت جعل حب الوطن يمر عبر الإنتماء إليها، واستطاعت الأحزاب التقليدية الاتكاءة على العاطفة الدينية للشعب السوداني والولاء لشيخ الطائفة الدينية لتحول ذلك الرصيد الاجتماعي لتبعية سياسية، فأصبح غالب شمال السودان وشرقه يتبعان طائفيا و سياسيا للأحزاب الاتحادية المنادية بالوحدة مع دولة مصر، وأصبح غالب غرب السودان ووسطه يتبع لطائفة المهدية و لحزب الأمة باعتبارها المناطق التي انتشرت فيها الفكرة المهدية (1843م1885-م) وانتصر فيها أتباع محمد أحمد المهدي على الأتراك والانجليز، وبقى جنوب السودان محل صراع بين الأحزاب الجنوبية التي تنادي بإستمرار الوحدة مع شمال السودان أو نيل الحكم الذاتي أو الانفصال عنه في دولة جنوبية مستقلة.

كذلك برزت أحزاب سياسية حديثة لا تعتمد على الولاء الطائفي بل على الأديولوجية الفكرية، فظهر الحزب الشيوعي السوداني 1946م وظهر الحزب الجمهوري 1945م وظهرت جبهة الميثاق "حزب إسلامي"1954م. وبرز تيار الاسلام السياسي الذي لا يؤمن بالدولة الوطنية بحدودها الجغرافية وشعبها بإعتبارها بدعة استعمارية بل يؤمن بدولة الخلافة والأمة. و بالطبع برز دور القوى و الأحزاب ذات التوجه العروبي كحزب البعث العربي الاشتراكي.

إذن بصورة عامة يمكن القول بأن الساحة السياسية حينها أصبحت تجمع أحزاب طائفية وأحزاب عقائدية. هذا الانقسام السياسي نتج عنه أيضا صراع حول الوصول أو الاستيلاء على كرسي

السلطة استخدمت فيه تلك الأحـزاب القوات المسلحة السودانية وجهاز الأمن لنصرتها.

من الأهمية بمكان تثبيت الدور الكبير الذي قامت به النقابات في السودان خلال تاريخه الحديث ابتدأ من إضراب عمال المناشير في 1908م ضد المستعمر الانجليزي ثم تطور دور النقابات ووصلت إلى شكلها الحديث في 1947م بقيام نقابات السكك الحديدية، وقيام أول مؤتمر عمالي في 1949م، وتطور عمل النقابات وتكون الاتحاد العام لنقابات عمال السودان1950م.

وإستمر دور النقابات يتقوى وساهمت بقوة في حصول السودان على استقلاله ، وظهر اكبر دور للنقابات في مقاومة حكومة نميري وإسقاطها في1985م وتكوين الحكومة المدنية من النقابات برئاسة دكتور الجزولي دفع الله.

أيضا يجب الإشارة لدور المرأة السودانية خلال تاريخ السودان منذ الكنداكة اماني رياس ثم الكنداكة أماني شاخيتي التي انتصرت على قوات الإمبراطور الروماني أغسطس وحررت أسوان في 24 قبل الميلاد، وأستمر دور المرأة السودانية مشاركة بقوة في النضال ضد المستعمر الانجليزي بل شاركت في العمل السياسي من بداياته الأولى في السودان فبعد اقل من 9 سنوات من الاستقلال أصبحت فاطمة احمد إبراهيم رئيسة للاتحاد النسائي السوداني في 1965م وأستمر دورها يتعاظم ولعل شجاعتها برزت بصورة واضحة في التظاهر ومقاومة نظام الإنقاذ حتى إسقاطه في 2018م.

كمثال لذلك نال السودان استقلاله في 1956م ووقع أول انقلاب عسكري بتحريض من بعض الأحـزاب الطائفية في 1958م. ثم حدثت ثورة 1964م وجاء حكم مدني، ثم وقعت عدة انقلابات ونجح منها انقلاب مايو 1969م بقيادة نميري وتحريض بعض الأحزاب العقائدية. ثم قامت ثورة 1985م وجاء حكم مدني، بعده وقعت عدة انقلابات بتحريض بعض الأحزاب الطائفية ونجح انقلاب آخر في يوليو 1989م بتحريض حزب عقائدي "جماعة الإخوان المسلمين". ثم حدثت ثورة وها هو حكم مدني منذ 2019م على سدة الحكم.

إذن منذ استقلال السودان والى اليوم ينشأ الفرد السوداني وهو محاصر بين إنتمآن قد يلتقيان وقد يتضادان وهما الانتماء القبلي والانتماء السياسي، وقد ينتج عن ذلك الانتماء إضعاف أو تقوية للروح الوطنية.

إذن يصبح ويمسي المواطن صريع تلك الانتماءات التي قد تتناقض مما قد يؤدي لنوع من الولاءات المتضادة أيضا داخل نفسه، كمثال صارخ المناصرة القبلية لبعض السياسيين لقبيلته الإفريقية ضد الحكومة المركزية التي هو أحد وزرائها والعكس ايضا قد حدث، وكمثال أقل حدة انتماء أبناء القرى والقبائل الصغيرة للحركة الإسلامية وأحزابها كنوع من الحماية ضد القبائل الكبرى.

يرى المواطن أن كل مسؤول يستغل لتحصيل منافع ذاتية، وينتبه الى أن هناك جهتين منتفعتين حاكمة ومعارضة كلا منهم يتهم الآخر بعدم الوطنية وأن قلبه ليس على الوطن بل على مصالح خاصة. فتتهم المعارضة الحكومة بأنها قد باعت البلاد ورضت بتفتيتها مقابل أن تترك بلا مضايقات من قبل المحافل الدولية وغيرها، لتظل ممسكة على مقابض السلطة. وتتهم الحكومة المعارضة بأنها تعمل بليل ولأجندة خارجية للإنقضاض على السلطة. ثم يتهم الاثنان المواطن ورجل الشارع بأنه لم يتصد للطرف الآخر بما فيه الكفاية بحيث تتضح فيه جهة الولاء والبراءة "أنت معانا ولا مع التانيين".

الغريب في الأمر هو أن مبدأ الصراع ليس في من هو الأفضل لخدمة الشعب وتحقيق أمانيه بل في من هو الأحق بالاستمتاع بمنافع السلطة. أي أن الصراع حول السلطة من أجل السلطة "لعبة من يبقى على الكرسي".

بالطبع انتبهت الأحـزاب السياسية بل والأنظمة العسكرية التي حكمت السودان لضرورة تقوية ولاء المواطن لها ولو كان ذلك على حساب إضعاف حسه الوطني ناهيك عن إضعاف ارتباطه بالأحزاب الأخرى أو التكوينات الأخرى كالانتماء القبلي والجهوي، وكذلك أدخلت المصلحة المالية أو السلطوية للفرد أو القبيلة أو القرية أو الإقليم لكسب الولاء للحزب أو المجموعة الحاكمة، الخلاصة أن كل العوامل السياسية والاجتماعية وغيرها عملت على إضعاف ما تبقى من روح الوطنية والولاء للوطن أي للسودان.

هذا الوضع أدى لضعف قناعة الفرد السوداني بحب الوطن ممثلا في الأرض والشعب و إكرام المواطن الآخر والمساهمة في تقدم البلاد ولو من باب المقولة "حب الوطن من الإيمان" بل أصبح خيار المواطن حاكما كان أم محكوما هو تفضيل المصلحة الذاتية ولو على حساب المواطن الآخر و حقوقه، حتى انه لوحظ إن ليس هناك تمسك بخط سياسي أو أديولوجية معينة لدى بعض السياسيين، فهم مع السلطة الحاكمة التي تبيح لهم الانتفاع الذاتي فقط، حتى أن البعض يتحول من معارض لوزير ويقبض المنافع ثم يتحول لمعارض مرة أخرى إذا وجد عرض مادي أفضل مثل لاعبي كرة القدم؟ أي أن السياسة بالنسبة لبعض السياسيين ما هي إلا تجارة رابحة ومصدر رزق لا ينقطع.

إذن يمكن القول بأن أزمة الحكم في بلاد العالم الثالث هي أزمة أخلاقية وتربوية في المقام الأول، وأنه لا يمكن للمواطن العادي ناهيك عن الحاكم والمعارض ادعاء حب الوطن أو الوطنية قولا وفي الوقت نفسه القيام بكل ما هو منافٍ للوطنية فعلا. من ذلك إن الذي يصل إلى كرسي السلطة يبين كرهه للسلطة الحاكمة السابقة له بتدميره كل ما قامت به بدلا عن تحسينه أو إصلاحه.

إن الإصلاح يجب أن يسير في خطين متوازيين، مقاومة الحاكم الفاسد سلميا من جانب، ومن الجانب الآخر تنمية الروح الوطنية الصادقة داخل المواطن، والدفع بإتجاه حكومة مدنية برئاسة لا تتعدى فترتين انتخابيتين.

ليس من الضرورة الإيمان بإمكان تحقيق معجزة سياسية ولكن من الضرورة الإيمان بإمكانية الإصلاح وذلك عند استيعاب الجميع حكومة ومعارضة للمعاني الحقيقية لكلمة الوطنية، والوصول لقناعة أن الوطن فوق الجميع و مصلحته قبل وفوق مصالحهم، حينها سيلتف الجميع حول حكومة مدنية وتبادل سلمي للسلطة من خلال التنافس الشريف ومحاربة الفساد وتنمية الروح الوطنية.

أما إذا إستمر مستوى وممارسة الأحزاب السياسية تحكمه المصلحة الحزبية الضيقة والصراع والمؤامرات والاستعانة بالعسكر للوصول لكرسي السلطة فلن يبنى السودان رغم كل إمكانياته الطبيعية وموارده المحلية بل سينتهي الأمر بضياع الوطن.

■ كاتب وباحث سوداني

كورونا أو كوفيد 19 مالىء الدنيا وشاغل الناس

أ.موسى الهايس

ملأ الدنيا رعبا وشغل الناس تحليلا وتوقعا، إذ لم يقتصر الإهتمام بهذا الوباء على أصحاب الاختصاص من أطباء ومخبريين وشركات أدوية بل تجاوزهم ليصبح مادة بحثية على طاولة الكثير من الأكاديميين و رجال الفكر والسياسة سيما وأنه الخبر الرئيس الذي تتداوله وسائل الإعلام العالمية بكل فروعها المرأي والمقروء والمسموع. فتسابقت لإستضافة المحللين لأستشراف تداعيات هذا الحدث الأزمة و ما يمكن أن يخلفه من أثرعلى كافة الصعد الاقتصادية الاجتماعية والسياسية.

ومع كثرة الآراء وتعددها نجد أن هناك قاسم مشترك بينها يكاد يتقاطع على أن العالم ما قبل كورونا سوف لن يكون نفسه ما بعد كورونا.! أي أنه سيكون بداية تاريخ جديد من العلاقات السياسية والاقتصادية وربما الاجتماعية بين الدول والشعوب وهو ما جعل مجلة فورين بوليسي الشهيرة وانطلاقا من نهجها التحريري القائم على إثارة تساؤلات معمقة بشأن التحديات الدولية الكبيرة تطرح السؤال التالي على نخبة من الساسة والمفكرين والاكاديميين من الشرق والغرب:

كيف سيبدو العالم بعد وباء كورونا؟ وكيف يمكن للعالم والعلاقات الدولية أن تتأثر وتتغير بعد هذا الوباء؟

جون ألين مدير معهد بروكينز قال:

ستعيد الأزمة تشكيل هيكل القوى العالمية بطرق يصعب تخيلها سيستمر الفيروس بالضغط على النشاطات الاقتصادية وزيادة التوتر بين الدول وعلى المدى الطويل سيخفض الوباء القدرة الانتاجية للاقتصاد العالمي وخطر العزلة سيكون عظيما خاصة على الدول النامية والتي لديها جزء كبير من العمالة غير المحصنة إقتصاديا وسيتعرض النظام العالمي لضغط كبير ينجم عنه عدم الاستقرار وخلافات بين وداخل الدول.

الديبلوماسي الامريكي ريتشارد هاس:

أتوقع إنكفاء على الداخل لمعظم الحكومات لعدة سنوات بعد كورونا والبحث عن الاكتفاء الذاتي وربما معارضة الهجرة بأعداد كبيرة، وعدم رغبة في مناقشة القضايا الخارجية بما فيها التغير المناخي وتفضيل تخصيص الموارد للتعافي من الازمة وستجد العديد من الدول صعوبة في التعافي مع ضعف الدولة وتصبح الدول الفاشلة أكثر ضعفا وانكشافا وتصبح الصفة الغالبة في العالم وستؤدي الأزمة لمزيد من الأضرار في العلاقات الأمريكية الصينية وتضعف التكامل الأوروبي. من الناحية الإيجابية يمكن ان نلحظ تقوية متواضعة لحوكمة الصحة العامة في العالم وبشكل عام مفهوم العولمة سيتأثر كثيرا.

الأكاديمي والسياسي الامريكي ستيفان والت:

سيقوي الفيرس مفهوم الدولة ويعزز القومية وقبضة الحكومات التي فرضت إجراءات استثنائية للسيطرة على الفيروس وسيكون من الصعب أن تتخلى عن سلطاتها الجديدة بعد انتهاء الأزمة. سيعجل الفيروس بإنتقال القوة والتأثير عالميا من الغرب الى الشرق بعد نجاحات كوريا الجنوبية وسنغافورة وتايوان وتجاوب الصين مع أخطائها الأولى في حين أوروبا وأمريكا لا تزال تتخبط مما أدى لتلطيخ سمعة النموذج الغربي.

جون ايكينبري أستاذ العلوم السياسية بجامعة برنيستون:

على المدى القصير ستعطي الأزمة دفعة للقوميين ومناهضي العولمة وأعداء الصين في العالم الغربي بالأخذ في الإعتبار الإنهيار الإجتماعي والضرر الاقتصادي الذي ينكشف يوما بعد يوم ربما يشابه ما بعد الازمة المالية في ثلاثينيات القرن الماضي، وبناء نظام عالمي جديد يحمل ضمانات لحماية الدولة ويدير الاعتماد المتبادل بشكل أكثر حماية للدول أو بمعنى آخر ستخرج الديمقراطيات الغربية من قوقعتها وتحاول البحث عن نماذج أكثر أمانا للتعاون المشترك.

كيشور محبوباني أكاديمي ووزير خارجية سنغافوره السابق:

سيعجل فيروس كورونا من تحول بدأ بالفعل من عولمة تتمحور حول أمريكا الى عولمة تتمحور حول الصين ولكنه لن يغير أساسيات الإقتصاد فالشعب الأمريكي فقد إيمانه بالعولمة والتجارة الدولية مع أو بدون ترامب، بينما الصين لم تفعل. فإندماج الصين مع العالم في أواخر القرن الماضي أدى لإعطاء الثقة للصينيين أنه يمكنهم المنافسة في أي مكان وبالتالي أرى أن الصين انتصرت.

نيكولاس بيرنز ديبلوماسي أمريكي:

فيروس كورونا هو أكبر أزمة على مستوى العالم في هذا القرن يهدد نحو 8 مليارات شخص هم سكان العالم. التداعيات الاقتصادية والمالية قد تفوق الأزمة المالية لعالم 2008-2009 هي أزمة يمكن أن تغير بشكل دائم النظام العالمي وتوازن القوى كما نعرفه الآن، فالتعاون الدولي غير كاف فإذا لم تترك الصين والولايات المتحدة تبادل الإتهامات حول من السبب وراء الأزمة وتتعاملان مع الأزمة فإن مصداقيتهما ستتأثر.

إذا لم يستطيع الإتحاد الأوربي حماية

مواطنيه الخمسمائة مليون فإن الحكومات الوطنية ستسترد المزيد من القوى من بروكسل. وفي الولايات المتحدة فإن أهم شيء أن تتمكن الحكومة الفيدرالية للحد من الازمة.

شيفشا نكار مينون الديبلوماسي الهندي ومستشار الأمن القومي الهندي سابقا:

رغم أنه لايزال مبكرا للحكم لكن هناك ثلاثة أشياء تبدو واضحة:

أولا- ستتغير سياساتنا بسبب كورونا سواء داخل الدولة أو بين الدول وبعضها البعض.

ثانيا - هذا ليس نهاية الإعتماد الدولي بعد، فالفيروس نفسه دليل على تشابك وتداخل الأنظمة ولكن مع ذلك بسبب الإنغلاق نتجه إلى عالم أكثر فقرا، أنانية، إنحطاطا.

ثالثا - هناك علامات على الأمل والخير فالهند بادرت ودعت الى مؤتمر عبر الفيديو لقادة جنوب آسيا للبحث عن رد فعل مشترك للتهديد، مما يؤكد الحاجة للتعاون المشترك.

التوقعات

ومهما كانت الآراء وعلى أهميتها فإنه لايمكن لأي متابع ومهتم أن يتجاهل حقيقة أن التغيرات بعيدة المدى التي ستنشأ عن محنة كورونا لن تقتصر على النتائج الصحية التي تلي كوارث وأوبئة من هذا القبيل على المستوى الداخلي لكل دولة، بل سوف تتعداه لتشمل تغيرات على المستوى العالمي. وهو ما خلصت اليه المجلة بنتيجة هذه الآراء والتحليلات التي تتقاطع فيها الآراء في معرض الإجابة على سؤال المجلة في النقاط التالية:

- فشل الولايات المتحدة والغرب في قيادة العالم وتحول الدفة الى الصين ودول جنوب شرق أسيا.
- النظام العالمي وتوازن القوى سيتغيران بشكل كبير.
- إنتهاء نظام العولمة الأقتصادية والاعتماد المتبادل والبحث عن سلاسل توريد محلية.
- نسف القواعد الحالية لعمليات التصنيع والانتاج العالمية.
- فشل المؤسسات الدولية في القيام بدورها الذي كان متوقعا في التحذير والتنسيق للحد من الأزمة.
- توقع تفكك الإتحاد الأوربي بعد فشله في مواجهة الازمة على مستوى أعضائه
- مزيدا من الإنكفاء على الداخل وتراجع القضايا الدولية ذات الأهتمام المشترك.
- تقوية مفهوم الحكومة المركزية وتعزيز قبضة الحكومات دون معارضة.
- قوة الروح الإنسانية ونجاحها في مواجهة الخطر.
- المنتصر في الحرب ضد كورونا هو الذي سيكتب التاريخ ويحدد المستقبل بشكل كبير.
- سيكون العالم أقل انفتاحا، أقل حرية، أكثر فقرا.

■ محامي وكاتب سوري

الأموال العربية المهاجرة وضياع فرص التنمية في أوطانها

أ.د. غسان الطالب

من المواضيع التي تستوجب التوقف عندها ومناقشتها بكل جدية ومسؤولية هي هجرة الاموال العربية خارج اوطانها، وهنا يتوجب التفريق بين نوعين من الأموال العربية المهاجرة للخارج، النوع الأول هي الأموال التي خرجت مع مستثمرين أو عن طريق الصناديق السيادية للدول وتبحث عن فرص للإستثمار الحقيقي والآمن في الاسواق العالمية، والنوع الثاني هي الأموال المهربة نتيجة الفساد حيث أن قسمًا كبيرًا منها تم تهريبه لصالح بعض الحكام العرب و حاشياتهم من رجال أعمال فاسدين ومتنفذين جنوا ثرواتهم بطرق غير مشروعة ومن قوت الشعب والتي تقدر بحدود ال 600 مليار دولار، أغلبها يتم ايداعه بأسماء وهمية حتى لا يكشف اصحابها .

إخترنا الكتابة في هذا الموضوع وذلك لتقدير حجم فرص التنمية الضائعة التي كان بالإمكان ان تساهم بها هذه الاموال في مجتمعنا العربي، مع تقديرنا لعدم سهولة الخوض بهذا الموضوع بسبب غياب قاعدة بيانات عربية ترصد حجم هذه الاموال المهاجرة ثم طابع السرية الذي يحيط بحركة هذه الهجرة، ويعزز ذلك القوانين والتشريعات المصرفية للمصارف الغربية التي تستقبل هذه الاموال مثل البنوك السويسرية والأمريكية والبريطانية والفرنسية حيث تستحوذ هذه الوجهات على النصيب الأكبر من إيداع الأموال المهربة او المهاجرة من الدول العربية، ومن سياسات هذه البنوك هو التحفظ في الإفصاح عن هذه الأموال ومصادرها بسرية تامة، علما بأن البلدان العربية في مشرق الوطن ومغربه وحسب تقرير منظمة الشفافية الدولية للعام 2018 تتصدر قائمة الدول الأكثر فسادا في العالم، وقد يختلف معدل الفساد من قطر لآخر حسب معدل الفساد السياسي في هذه البلدان، بمعنى وجود العلاقة الوثيقة بين الفساد السياسي وتهريب الأموال خارج البلد، وسوف نتحدث اليوم عن عينة من بعض الصناديق السيادية العربية من حيث حجم اصولها، وهي عبارة عن الصناديق المملوكة من قبل الدولة وتعمل على ادارة فوائض الدولة المالية في مجال الإستثمار، وتتكون من أصول مثل الأراضي، أو الأسهم، أو السندات أو أجهزة استثمارية أخرى، وفيما يلي عينة من بعض الصناديق الاستثمارية لبعض الاقطار العربية ومنها:

- الإمارات العربية 675.1 مليار دولار
- السعودية 420.3 مليار دولار
- الكويت 202.8 مليار دولار
- قطر 65 مليار دولار
- ليبيا 70 مليار دولار
- الجزائر 54.8 مليار دولار

حيث بلغ مجموع اصول هذه الصناديق السيادية للأقطار الستة اعلاه 1.488 مليار دولار حسب بيانات 2018، أموال طائلة توزعت استثماراتها على عدة دول غربية وامريكا، إلا انها تفتقد لرؤيا اقتصادية وسياسية، فبدل ان تستفيد منها مجتمعاتنا العربية التي هي بأمس الحاجة للإستثمار لخلق فرص عمل لملايين العاطلين عن العمل في وطننا العربي إلا انها آثرت الإستثمار في مجالات غير مجدية اقتصاديا عرضتها لخسائر فادحة

كالإستثمار في الاندية الرياضية او حصص في شركات آيلة الى الأفلاس في بلدانها، لا مجال لذكر امثلة على ذلك في هذه المقالة محدودة السطور بل سنكتفي بالتذكير بحجم الخسائر التي تعرضت لها الصناديق السيادية الخليجية إبان الازمة المالية العالمية ومع بداياتها في العام 2018 حيث قدر حجم خسائرها بحدود ال 400 مليار دولار، مما يعني ان هذه الصناديق تفتقر الى استراتيجية حقيقية وعلمية للإستثمار الذي يحقق لها عائد ويحافظ على رأس المال من الهلاك ويمكن لنا ان نرجع ذلك لغياب الشفافية وقصور في آليات الرقابة للتصدي للفساد الاداري والمالي الذي يهيمن على هذه الصناديق، مما يؤكد عدم كفاءة الإدارات القائمة على هذه الصناديق السيادية العربية، ناهيك عن الفضائح السياسية والاقتصادية حتى الاخلاقية التي طبعت سلوكيات بعضا من إدارات هذه الصناديق، وهنالك تحدي مهم يواجه أموال هذه الصناديق وهو تعرضها للنهب او التجميد كلما حدثت مشكلة قد تفتعلها احدى الدول الحاضنة لهذه الصناديق وبالتالي تفقد الدول صاحبة الصندوق سيادتها على اموالها او الاصول المكونة له.

ففي وطننا العربي ايها السادة :

- يعاني نحو 50 مليون عربي من الفقر المدقع ،لا يجدون المأوى ويعانون من نقص التغذية ولا ما يسد رمقهم من غذاء، ولا ماء صالح للشرب، فيما يعيش أكثر من 100 مليون إنسان عربي تحت خط الفقر.

- وفي وطننا العربي بلغ معدل البطالة ما يقرب من ال 20% وهي من أعلى النسب على مستوى العالم وتقدر بثلاثة اضعاف المعدل العالمي.

- في وطننا يمثل الشباب نسبة تزيد على ال 50% وهي في نو مستمر.

- في وطننا يقدر الدين العام لأقطاره مجتمعة ب 2 ترليون دولار تمثل اكثر من 92% من اجمالي الناتج المحلي.

- في وطننا الحاجة إلى 240 – 280 مليار دولار سنويا كإستثمارات لتحقيق التنمية المستدامة، ولا يدخل في هذه الارقام الحاجة الى إعمار الاقطار العربية التي دمرت اقتصادتها وبنيتها التحتية لما لحق بها من فساد وتدمير نتيجة التدخلات الاجنبية في شؤون بلداننا.

- في وطننا العربي غياب للعدالة في توزيع الثروة والدخول بشكل عادل بين مواطني شعوبها حيث يستحوذ 10 % من سكانها على ما يقرب 70 بالمائة من ثرواتها، وان 90% من ابناء الأمة يقتسمون ال 30% الباقية.

- في وطننا معدل النمو الاقتصادي لمجموع الاقطار العربية يبلغ 2 في المائة سنويا.

- في وطننا العربي حالات لجوء ونزوح بأعداد غير مسبوقة، حتى صار نحو نصف لاجئي العالم عرب.

بعد كل هذا ألم يكن من الممكن توظيف هذه الأموال المهاجرة في مجتمعاتنا العربية؟ والتي هي بأمس الحاجة لعودة هذه الأموال وإعادة توطينها بعد الذي ذكرناه من عوامل تؤكد وجود الفراغ الإستثماري في الوطن العربي، لغياب رأس المال المطلوب لتحقيق التنمية المستدامة. لكنني أجزم لو توفرت الإرادة السياسية الحريصة على مصلحة الأمة لتحقق لنا وللأجيال القادمة، كل وسائل التقدم والرفاه الاقتصادي الذي يضمن لنا صون كرامة الأمة ويحمي حقوقها، ويحقق كذلك الأمن الاقتصادي العربي والذي يتطلب نهجا قوميا مبني على المصلحة القومية العليا للأمة، علما بأن مقومات النهوض الإقتصادي متوفرة لما يزخر به وطننا العربي من موارد طبيعية وجغرافيا تتميز بإطلالتها على البحار والمحيطات، وموارد بشرية قادرة على الانتاج، و سوق استهلاكية عربية ضخمة، إضافة إلى وقف نزيف هروب رؤوس الاموال العربية إلى الخارج موضوع حديثنا، فلا سيادة سياسية دون القوة والمنعة الاقتصادية.

■ أستاذ جامعي و باحث اقتصادي

يا لعار هذا العهد اللبناني

بكل خسة و خلسة، و في ظل انشغال الناس بفيروس الكورونا، أقدم العهد الفاشل على توجيه المحكمة العسكرية بعقد جلسة شبه سرية، حيث تم إصدار قرار بإطلاق سراح المجرم و العميل الصهيوني عامر الفاخوري بحجة سقوط التهم بالتقادم. مع ان القانون اللبناني و الدولي لا يسقط التعاون مع الأجنبي و خاصة في حالة الحرب عن أي خائن، لأنها تدرج تحت قانون الخيانة العظمى.

كمال جنبلاط في ذكرى اغتياله

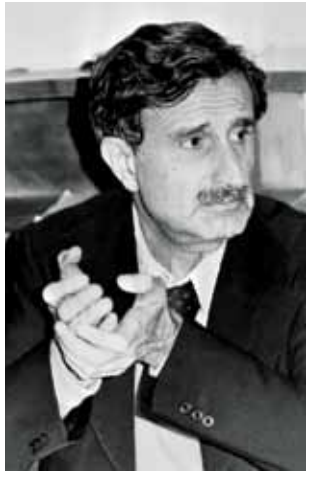

كان كبيرا في مواقفه، صلبا لا تحنى هامته، كان الضمير العربي الحر، إنتصر لقضايا الفقراء في لبنان، و انتصر لعروبة هذا البلد.

ساند المقاومة الفلسطينية، و حقها بمقاومة الاحتلال الصهيوني لأرضها، و كان شجاعا في اي مواجهة و تاريخه حافل و معطاء.

من كلماته الشهيرة قبيل ايام من اغتياله: "ليست هذه دمشق التي نعرفها". و تم إغتياله من النظام السوري في شهر آذار - مارس عام 1977

رحم الله شهيد العروبة الكبير

الأحواز: بلد محتل و ثروة مسروقة

الكل يعلم بأن أكثر من 90٪من الناتج المحلي للمحتل الإيراني مصدره الأحواز بما تنتجه من نفط وغاز و مصافي و بتروكيمياويات وموانئ مطلة على الخليج العربي، والأراضي الخصبة والصالحة لأنواع المنتوجات الزراعية وتربية المواشي.

الأحواز بلداً غنيا، وكل هذا جعل المحتل ينظر لها ولشعبها نظرة تختلف في آرائه وفكره القومي الفارسي المتعصب تجاه هذه المنطقة العربية، بحيث اي حركة او اعتراض من قبل الشعب يقابل بالرصاص، وليس لهم الحق بالتجمع او المطالبة بما يستحقونه وفق قانون المحتل نفسه، الذي ينص على حرية التعبير والعقيدة. ولكن لم تطبق قوانينه على أرض الواقع وصارت في منهجه عنصرية، لم نرى مثلها في العالم. وعندما نقارن مع باقي المدن الفارسية، نجد هناك فرقا شاسعا على جميع الاصعدة سواءا إجتماعية او اقتصادية مما جعل الاحوازي يعيش حالة من الحرمان والفقر والشتات والبؤس.

مخاطر التدخل التركي في سوريا و ليبيا

تحت هذا المسمى أقام المركز الدولي للدراسات الجيوسياسية و الاستشرافية الذي يرأسه الدبلوماسي التونسي مرزي حداد، ندوة موسعة بباريس بعد ظهر يوم السبت 29 شباط - نوفمبر 2020 شارك بها نواب و وزراء سابقين و باحثين و ضباط متقاعدين و مندوبين من ليبيا و اليونان و قبرص، حول التدخل العسكري التركي.

الحكومة السودانية تحقق في قضية دفن نفايات نووية إيرانية

تداولت وسائل إعلام سودانية وعربية، خبرا عن معلومات "بوجود مقبرة نفايات نووية وطبية، على بعد 30 كيلومترا من منطقة أم درمان ووسط مناطق الريف الغربي".

وأضافت أن النفايات النووية قادمة من إيران، مشيرا إلى أن "أحد شركاء زوجة الرئيس السوداني السابق عمر البشير، وداد بابكر، التي تملك 50% من الأراضي الزراعية في تلك المنطقة.

وأكدت المصادر أن الحكومة ستشكل لجان تحقيق حول دفن نفايات نووية في عدد من مناطق السودان، بينها الولاية الشمالية، إلى جانب إعادة التحقيق في قضايا مماثلة سبق وحقق فيها نظام الرئيس السابق عمر البشير.

اعداد: يوسف ابرحوس

النفط ينزف جراء حرب الأسعار القائمة بين العربية السعودية و روسيا

تزامن إنتشار فيروس كورونا، وهبوط مؤشرات البورصات العالمية، مع إنخفاض حاد في أسعار النفط الخام، في أكبر هبوط له بنسبة 30 % منذ حرب الخليج مطلع التسعينيات من القرن الماضي. لكن الهبوط الحاد في أسعار النفط لم يكن بسبب انتشار الفيروس، إنما جاء بعد فشل منظمة «أوبك» في التوصل إلى اتفاق مع روسيا لخفض إنتاج النفط جماعيًا بواقع 1.5 مليون برميل يوميًا، لتلافي هبوط الأسعار، وهو ما أدى إلى زيادة المعروض وهبوط الأسعار، لتعلن المملكة العربية السعودية فور فشل المحادثات نيتها رفع قدرتها الإنتاجية بنحو 500 ألف برميل يوميًا، لتصل إلى إجمالي إنتاج يومي 12.3 مليون برميل يوميًا، هادفةً للسيطرة على حصة من السوق العالمية، ومنع تأثير انخفاض سعر برميل النفط على ميزانيتها العامة.

كشف تقرير بحثي نشره موقع "اويل برايس" المتخصص بشؤون النفط، أن السعودية تنحدر نحو الإفلاس، في ظل حرب نفطية مع روسيا تستنزف خزائن المملكة، وتصفيات تطال أمراء من العائلة المالكة، وانعكاسات وباء كورونا.

وأكد الموقع ان حرب النفط يمكن ان تسبب افلاس المملكة بسبب انهيار أسعار البترول التي نزلت لأول مرة منذ ثلاث عقود تحت حاجز الـ30 دولاراً للبرميل، بسبب حرب النفط السعودية – الروسية.

أسواق العملات في حالة ذعر

أسواق العملات في حالة ذعر و ملامسة مستويات قياسية بعد اختراق تلك التي سجلتها خلال أزمة 2008

وإستأنف الدولار صعوده المتواصل مقابل عملات رئيسية إذ تسببت تقلبات عنيفة للسوق المالية ومخاوف بشأن شح السيولة بفعل وباء فيروس كورونا في تدافع المستثمرين على النقد.

وتراجع الجنيه الاسترليني إلى أدنى مستوى منذ 1985 على الأقل مقابل العملة الأمريكية. وهوى الدولار الأوسترالي لأدنى مستوى في 17 عاما، بينما هبط الدولار النيوزيلندي قرب أدنى مستوى في 11 عاما إذ يتخوف المستثمرين من الأصول المرتفعة المخاطر.

وارتفع الدولار لفترة وجيزة مقابل الدولار والاسترليني بعد أن أعلن البنك المركزي الأوروبي عن برنامج لشراء أصول ردا على تفشي فيروس كورونا، لكن حتى هذا المسعى طغى عليه الاندفاع نحو الدولار.

ويبيع المستثمرون ما باستطاعتهم للاحتفاظ بأموالهم على صورة دولار بسبب حجم الضبابية غير المسبوق الناجم عن التفشي، الذي يهدد بشل أجزاء كبيرة من الاقتصاد العالمي.

كورونا: الإفلاس و فقدان الوظائف أكثر من الإصابات و الوفيات

أعلنت منظمة العمل الدولية أنّ وباء فيروس كورونا المستجد سيؤدي إلى خسارة عدد كبير من الأشخاص لوظائفهم وقد يصل هذا العدد إلى 25 مليوناً في العالم. كذلك حذّر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش من ركود عالمي "شبه حتمي"، لافتاً إلى أن الاستجابات الوطنية لجائحة كورونا "لن تعالج النطاق العالمي للأزمة وتعقيداتها". وأضاف أنّ "ركوداً عالمياً، قد يكون ذا أبعاد قياسية، أصبح شبه حتمي".

وكانت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا "الإسكوا" حذرت بدورها من أنّ فيروس كورونا المستجد يمكن أن يتسبب بخسارة أكثر من 1.7 مليون وظيفة في العالم العربي، مع ارتفاع معدل البطالة بمقدار 1.2 نقطة مئوية. وتوقعت اللجنة أن "يتراجع الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية بما لا يقل عن 42 مليار دولار" هذا العام، على خلفية تراجع أسعار النفط وتداعيات تفشي فيروس كورونا. وأكدت اللجنة أن "قطاع الخدمات، وهو المصدر الرئيس لفرص العمل في المنطقة العربية، سيكون أكثر القطاعات تعرضاً لآثار التباعد الاجتماعي".

كذلك بدوره حذّر المجلس العالمي للسفر والسياحة من الخطر الذي بات يحدق بما يصل إلى 50 مليون وظيفة في قطاع السفر والسياحة بسبب تفشي مرض كوفيد19-. وكشفت تلك البيانات التحذيرية التي أصدرها المجلس المنوط بأحوال السفر والسياحة حول العالم عن أن ذلك القطاع قد يتأثر سلباً بنسبة تصل إلى 25 بالمئة في 2020

و أسفرت تداعيات انتشار فيروس كورونا عن تكبد الاقتصاد العالمي خسائر فادحة خلال أسابيع قليلة، وذلك نتيجة تأثر القطاعات الاقتصادية بإنتشار المرض، فأغلقت العديد من المصانع خاصة في الصين وإيطاليا، وتوقفت خطوط الطيران وحركة السياحة في المدن التي ينتشر بها الوباء بالفعل، والمدن التي تتخذ إجراءات احترازية لمنع دخول الفيروس إليها، وألغيت العديد من المعارض والمؤتمرات الاقتصادية العالمية، كما واجهت حركة التجارة العالمية شللاً مؤقتاً

ويرجع تفاقم الخسائر بشكل أساسي إلى تشابك الاقتصاد الصيني - أكبر المتأثرين بالأزمة - صناعياً مع آلاف المصانع حول العالم، كما شهدت أسواق المال انهياراً كبيراً في العديد من الدول، مما انعكس على توقعات معدلات النمو العالمية التي هبطت للنصف تقريباً على إثر انتشار هذا الوباء.

دراسات المستقبلات: خصائص متميزة

أ.د. مازن الرمضاني

تتعدد وتتنوع هذه الخصائص ولعل ابرزها، عندنا وبالترتيب الآتي هي: العلمية، البينية، المعيارية، الكونية، الشمولية والكلانية، الدينامية، التعقيد، وأخيرا التشاركية. وسنتناول هذه الخصائص في أدناه وبشيء من الايجاز.

اولا: خاصية العلمية

لقد اقدم المؤرخ والمستقبلي الالماني الاصل، اوسيب فلختهايم، في منتصف الاربعينيات من القرن الماضي، على طرح مفهوم علم المستقبل، وقد أفضى هذا الطرح الى ردود افعال متباينة: داعمة ورافضة. ففي الوقت الذي وجد هذا المفهوم إستجابة ممتدة إلى الآن، ومثالها جل الكتابات العربية ذات العلاقة بالمستقبل، ذهبت بالمقابل آراء اخرى الى رفض تبنية وبحجج مختلفة. فقد قال مثلا، المستقبلي الهولندي، فرد بولك: "إن المستقبل مجهول...فكيف نرسي علما على مجهول؟" كذلك اكد المستقبلي الفرنسي، برتراند دي جوفينيل، أن: "...المستقبل ليس عالم اليقين، بل عالم الإحتمالات، والمستقبل ليس محددا يقينيا، فكيف يكون موضوع علم من العلوم؟

وعلى الرغم من أن تعريف العلم، وحسب قاموس أوكسفورد الحديث، هو: "كل نشاط فكري وعملي يأخذ بالدراسة النظامية لحقيقة محددة عبر آليات الملاحظة والافتراض والتجريب والبرهان، استنادا إلى معطيات يمكن التحقق منها واثباتها." لا ينسحب على دراسات المستقبلات. فهذه لم ترتق بعد إلى مصاف العلوم الصرفة و/أو التطبيقية. بيد أن ما تقدم، لا يلغي الخاصية العلمية عن هذه الدراسات، سيما وإنها تتوافر على تلك الشروط التي يتفق الرأي على انها تفضي إلى إكتساب احد حقول المعرفة الخاصية العلمية، والشروط هي: الموضوع، والغاية، والمقاربة المنهجية.

وقد استطاعت جمعية مستقبل العالم الامريكية، الاكثر شهرة في العالم، حسم الجدل في شأن موقع دراسات المستقبلات في البنيان المعرفي الإنساني، عندما اكدت على أن هذه الدراسات تُعد امتدادا للدراسات المسماة بالدراسات البينيّة.

ثانياً: خاصية البينيّة

لقد تميز التفكير العلمي، وتطبيقاته العملية، خلال الزمان السابق على منتصف القرن الماضي بسمة غالبة قوامها الإتجاه نحو التخصص الدقيق. فجراء معطيات الزمان آنذاك كانت حقول المعرفة العلمية والاجتماعية والإنسانية حريصة على التمتع بإستقلالية فكرية ومعرفية شبه مطلقة، بعضها عن البعض الآخر. بيد أن هذا الواقع أخذ بالتغير بعد دخول العالم في الموجة الحضارية الثالثة: المعلوماتية. فمخرجاتها لم تُؤد إلى عالم تتسارع فيه وتيرة التغيير على نحو غير مسبوق فحسب، وإنما أيضا إلى تنامي الحاجة، جراء تحديات مخرجات هذه الموجة، إلى الأخذ بدراسات ذات مقاربات تنهل، أفقيا وعموديا، من شتى حقول المعرفة: كالفلسفة، الاجتماع، التاريخ، علم النفس، الاقتصاد، الرياضيات ...الخ سبيلا للتعامل الجاد مع هذه التحديات. ومع أن ثمة آراء تؤكد أن هذه الدراسات تتماهى والدراسات عابرة التخصصات، إلا اننا نرى انها اكثر تماهيا والدراسات البينية.

و يذهب مثلا، عمار بن عبد المنعم أمين، إلى تحديد مضمون هذه الدراسات بقوله إنها من نمط تلك الدراسات التي "...تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة أو العملية التي يتم بموجبها الإجابة على بعض الاسئلة، أو حل بعض المشاكل أو معالجة موضوع واسع جدا أو معقد جدا يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد، وهي بهذا تهدف إلى تأمين تحقيق:

. دمج المعرفة، (بمعنى) ربط وتكامل المدارس الفكرية والمهنية والتقنية للوصول إلى مخرجات

ذات جودة عالية.

- الإبداع في طرق التفكير، (بمعنى) تطوير القدرة على عرض القضايا ومزج المعلومات من وجهات نظر متعددة.

- تحقيق التكامل، (بمعنى توظيف) التخصصات المختلفة للوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة والاكثر شمولا من المسموح به من قبل رؤية تخصص واحد.

إن حسم جمعية مستقبل العالم للجدل، الذي دار بين المستقبليين حول موقع هذه الدراسات في البنيان المعرفي الإنساني، لم يكن بمعزل عن واقع تكاملي تميزت به هذه الدراسات خلال تطورها.

فإضافة إلى اتجاه مقاربات منهجية مستخدمة في هذه الدراسات إلى التكامل المنهجي فيما بينها، كالتكامل بين المقاربات الكمية والكيفية، كذلك ذهبت بعض هذه المقاربات إلى الإستعانة بمقاربات من علوم أخرى. فمثلا عمدت مقاربة بناء المشاهد إلى توظيف مقاربات مستعارة من علوم التاريخ والاجتماع والرياضيات، كذلك لم تتردد مقاربة تقنية دلفي عن الاخذ بمقاربات مستخدمة في علوم النفس والاجتماع والرياضيات. أما مقاربة النماذج العالمية فقد استمرت تنهل من علوم الاجتماع والرياضيات والاحصاء.

ونرى أن استعانة دراسات المستقبلات بمقاربات مستعارة لا يُرد إلى إلخصائص الإيجابية لهذه المقاربات فحسب، وإنما ايضا إلى ادراك مفاده أن توظيفها يفضي إلى دعم إنتاج استشراف مستقبلي اكثر دقة بعنصر مضاف. ومن هنا، يؤكد المستقبلي الامريكي ويندل بل: "أن دراسات المستقبلات اضحت تقترن بثراء منهجي يتيح لها انجازغاياتها المباشرة، بجهد أيسر وبمخرجات ادق، بالمقارنة مع واقعها في زمان بداية انطلاقتها".

ثالثا: خاصية المعيارية

تتباين المقاربات المستخدمة في دراسات المستقبلات من حيث غاياتها المباشرة وإجراءاتها المنهجية، وانطلاقا منهما يمكن تحديد نوعين أساسيين من هذه المقاربات: استطلاعية، وأخرى معيارية.

تسعى الاولى الى استكشاف مشهد المستقبل الممكن و/أو المحتمل. ومن اجل ذلك، فإنها تعمد، انطلاقا من حقائق الماضي ومعطيات الحاضر، إلى الأخذ بمقاربات تلتقي عموم إجراءاتها بالآتي:

- أولا، استخدام ادوات كمية لتتبع ماضي موضوع الاهتمام لتحديد الاتجاه الذي استمر

يقترن به خلال الزمان السابق، ولاسيما الذي يتميز بيقين نسبي، او الذي لا يحتمل ان يتغير في الزمان اللاحق.

- ثانيا، السعي إلى أسقاط هذا الاتجاه آليا، على المستقبل، بمعنى سحب ما كان على ما سيكون. وفي ضوء ذلك يضحى المستقبل إمتدادا اتجاهيا لتلك المعطيات التي اقترن بها ماضي الزمان، سلبا أوايجابا، و لا غير.

وعلى خلاف المقاربات الاستطلاعية ترمي المقاربات المعيارية إلى استشراف المستقبل المرغوب فيه، وذلك عبر آلية تكمن في الآتي:

- أولا، تصميم وتحديد صورة المستقبل المرغوب فيه.

- ثانيا، الرجوع إلى حاضر البيئة، التي يتحرك بداخلها موضوع الاهتمام، للبحث عن تلك المعطيات المادية والاجتماعية التي تسهل إنجاز هذا المستقبل المنشود، وبضمنه الدعوة إلى الأخذ بسياسات محددة داعمة. وعليه تتميز هذه الآلية في أنها تسعى إلى الاجابة عن سؤالين متفاعلين: الاول معياري، ويتمثل في السؤال: ما هو المستقبل المرغوب فيه؟ اما الثاني فهو وصفي، ويتجسد في السؤال: كيف يمكن تحقيق هذا المستقبل المنشود؟

وتجد المقاربات المعيارية إنتشارا واسعا بين المستقبليين، سيما وانها تتماهى مع القيم، و/أوالرغبات، و/أو الحاجات الاجتماعية المتعلقة بالمستقبل.

رابعا: خاصية الكونية

لقد أدت مخرجات عملية تغيير العالم إلى جعل العالم اكثر تقاربا وتداخلا وترابطا. فكما ان هذه المخرجات حالت دون أن يكون عالم اليوم إمتدادا إتجاهيا لعالم الزمان الذي مضى، كذلك من المرجح ان تفضي تسارع معدل هذه العملية الى عالم يختلف في العموم ،عن عالمنا المعاصر وبمعطيات قد تجمع بين ما يُعد إيجابيا وسلبيا.

ومنذ السبعينيات من القرن الماضي، ودراسات المستقبلات تتماهى مع مخرجات هذه العملية. وقد تجسد ذلك في الأخذ بمقاربات تتدرج تحت عنوان نماذج النظم العالمية، أو نماذج النظم الكلية كما تسمى ايضا، وتجد إنتشارا ضمن دراسات المستقبلات. وقد افضت العديد من المتغيرات إلى الاخذ بهذه المقاربات. ولعل من بين أهمها، مخرجات التسارع غير المسبوق لمعدل التغييرعلى صعيد العالم، وبروز حقيقة عالمية العالم، فضلا عن استمرار تفاقم قضايا و/أو مشكلات و/أو ازمات تنطوي على ابعاد عالمية،

ناهيك عن بروز الحاجة إلى الأخذ برؤى بعيدة المدى ترتقي الى مستوى التحديات عابرة الحدود السياسية للدول، ومن ثم بإستراتيجيات بديلة تؤمن التعامل الأنجع مع هذه التحديات.

خامسا: خاصية الشمولية والكلانية

تنطلق دراسات المستقبلات من رؤية تجمع بين الشمولية والكلانية، وبمعنى يتماهى والنظر إلى جميع الاشياء بإعتبارها جزءا من كل مترابط، وأن كل ما يحدث لا يتم بمعزل عن سواه أو بالمصادفة، وإنما هو نتيجة لحركة شاملة من المدخلات والمخرجات. كما أن هذه الرؤية لا تعبر عن فكرة مجردة، وإنما عن طريقة تفكير تؤكد على العلاقة بين الكل والجزء، بين العام والخاص، بين الرؤية الكاملة والنظرة الضيقة، ومن ثم هي شبيهة بالعلاقة بين الغابة والشجرة. فبينما تفسر الغابة كل أشجارها، لا تفسر الاشجار، منفردة، الغابة ككل. وهذا ما كان، أرسطو، قد اكده في وقته، بقوله: " إن الكل هو اكبر من مجموع اجزائه." ومن ثم فإن الكل، بمعنى النظام، هو الذي يفسر أنماط سلوك نظمه الفرعية، بمعنى مكوناته

سادسا: خاصية الدينامية

ترى المستقبلية الايطالية، ماسيني، ان دراسات المستقبلات تُعد من بين اهم حقول المعرفة الإنسانية، التي تتميز بالاستجابة السريعة لمخرجات عملية التغيير. ويؤكد واقع هذه الدراسات مصداقية هذا القول. فمنذ بداية الأخذ بها سبيلا علميا لإستشراف مشاهد المستقبل، ومضامين المقاربات التي تستخدمها هذه الدراسات في تطور مستمر. ومرد ذلك تأثير مدخلات متعددة، ومثالها، التماهي مع نمو الوعي الانساني في جدوى تشوف مشاهد المستقبل، فضلا عن النزوع إلى الإرتقاء بالتفكير العلمي في المستقبل الى مستوى تحديات عملية تغيير العالم، ناهيك عن التطلع إلى مساعدة صناع القرار بمقاربة، أو مقاربات، تتيح لهم فحص الخيارات البديلة، سواء المرغوب فيها أو غير ذلك، وبكفاءة عالية على صعد التفكير والتخطيط الاستراتيجي. لذا اضحى الواقع الراهن لهذه المقاربات ليس كواقعها في بداية ابتكارها. وغني عن القول، ان هذا التطور لا يقتصر على مجموعة محددة من المقاربات المستخدمة في دراسات المستقبلات دون سواها، وانما يشمل جلها بأنواعها المتعددة: الاتجاهية، والمعيارية، ونماذج النظم العالمية، والتكاملية.

سابعا: خاصية التعقيد

تؤكد نوعية المواضيع التي تتصرف دراسات المستقبلات إلى استشراف مشاهد مستقبلاتها خاصية التعقيد هذه. ومما يفضي إلى ذلك أن هذه الدراسات تعبرعن حقل معرفي بيني ينهل، كما تم ذكره في الخاصية الاولى أعلاه، من مختلف التخصصات المعرفية، هذا فضلا عن علاقته بواقع يزخر بسمات اللايقين والدينامية والتشابك والتعقيد. لذا عندما تتطلب عملية استشراف مشاهد مستقبل أحد الموضوع توظيف متغيرات متعددة ومن حقول معرفية متنوعة، فإن ذلك يدفع إلى تفادي التبسيط والتجريد، ومن ثم التعمق في فهم علاقات التأثير المتبادل بين هذه المتغيرات وحصيلتها. ومن ضرورة التعمق في الفهم تنبع خاصية التعقيد، التي تتميز بها دراسات المستقبلات.

وتنطوي هذه الخاصية على دالة إيجابية. فهي تساعد الإنسان على تعلم العيش في عالم يتميز بدرجة عالية من اللايقين، ومن ثم الاخذ بالتفكير الاستباقي سبيلا للتعامل مع تحديات مثل هذا العالم، تجنبا لما يسميه المستقبلي الامريكي، ألفين توفلر، بصدمة المستقبل. ولنتذكر أن من بين ابرز الغايات غير المباشرة لدراسات المستقبلات تكمن في تشجيع الإنسان على الأخذ بهذا التفكير، سيما وإن السؤال: كيف تذهب الجماعات المختلفة ثقافيا إلى إدراك المستقبل؟ يفضي الى اجابة تؤكد ان هذه الجماعات، وجراء تأثير تباينها الثقافي، تأخذ بمدركات متباينة. فبعضها اكثر إنحيازا اما إلى الماضي، أو إلى الحاضر من إنحيازها إلى المستقبل. والموقف السلبي لجل الشرائح العربية من المستقبل يفيد بمثال بارز على تباين نوعية هذا الإنحياز.

ثامنا: الخاصية التشاركية

تتأسس هذه الخاصية على قيم الديمقراطية والمشاركة الجماهيرية في عمليات صنع القرار، وبناء المستقبل، وتجد قبولا متزايدا من قبل العديد من المستقبليين، هنا وهناك. فهؤلاء يرون ان استشراف المستقبلات ينبغي ان لا يقتصرعلى دورالمستقبليين فحسب، وإنما ينبغي أن يتم أيضا بمشاركة اولئك الذين لهم مصلحة في صناعة المستقبل المرغوب فيه. ولتأمين هذه المشاركة الجماهيرية، تتعد الادوات المستخدمة. ومنها، مثلا ، توظيف وسائل الاتصال الجماهيري.

فتأثرا بآلية بالغة التبسيط قوامها استطلاع رأي احد الخبراء، او مجموعة منهم، في شأن مستقبل أحد المواضيع، او جانب منه، تم تطوير آلية أخرى عمدت إلى استبدال الخبراء بالرأي العام لاستطلاع افضلياته في شأن المستقبل. وقوام هذه الآلية اللجوء إلى صيغة تكرار طرح اسئلة محددة علي الرأي العام، وتكرار اعادة إجاباته إليه ايضاً، حتى يتم وصوله إلى نوع من الاجماع على المشهد المستقبلي المرغوب فيه. وعلى الرغم من سلبيات هذه الآلية، إلا أن ايجابياتها تكمن أساسا في دفعها نحو دمقرطة عملية استشراف المستقبل.

ومثلما ينتشر دعاة المشاركة الجماهيرية في عملية استشراف المستقبلات في مجتمعات عالم الشمال، تنتشر بين مستقبليين في مجتمعات عالم الجنوب دعوات من نوع آخر، ومثالها الدعوة الى الأخذ بأفكار رفض استعمار المستقبل، بمعنى أن لا يكون المستقبل امتدادا لنموذج ثقافي- سياسي ينبع من خارجها، وكذلك استرجاع المستقبل، بمعنى إستنهاض القدرات الذاتية من اجل صناعة مستقبل لا يفرضه الاخرون على سواهم.

■ أستاذ العلوم السياسية ودراسات المستقبلات/ لندن

أ. غادة حلايقة

كورونا..
ثورة العلم، وصراع البقاء

فايروس كورونا، هذا الكائن المجهريّ الذي وحّد أقطار الأرض من مشرقها إلى مغربها، والتي وقفت مجتمعةً لمواجهة هذا العدوّ اللامرئيّ المحسوس المُميت.

ظهر الفايروس – القديم المتطوّر – للمرّة الأولى في الصّين، وإنتقل بسرعة البرقِ ليحتلّ دول العالم أجمع، تاركاً خلفه خسائرَ شملت جميع مرافق الحياة التي أصابها الشّلل التّامّ، إضافةً للخسائر البشريّة التي كانت تتساقط واحدةً تلو الأُخرى نتيجةَ الإصابة به.

غيّر هذا الفايروس ملامح الحياة في شتّى البلاد، ووحّد الأهداف الرّامية لخلق مصلٍ للحدّ من انتشاره ومن ثمّ القضاء عليه، وإنصاعت الشّعوب لأوامر حكوماتها بإلتزام المساكن، ليتسنّى لهم الحدّ قدر المستطاع من إنتشاره، والسّعي لإكتشاف العقار المُناسب للقضاء عليه، تاركين خلفهم كلّ الخُزعبلات التي تتنبأ بالعلاج المناسب من أعشابٍ ووصفاتٍ وأوهامٍ أخرى، فتعلّقت أنظارهم بالشاشات، بإنتظار نتائجَ الأبحاث التي تُبشّر بإقتراب الخلاص، وبهذا ينتصر العلم ويدحض الوهمَ في مواجهة عدوّ البشريّة جمعاء.

الانتشار السريع لهذا الفايروس، جعل العديد من الدّول حول العالم تُعلن حالة الطوارئ، حيث فُرض حظر التجوّل بالقوّة، في محاولة لمنع الإزدحام وتفاقم المشكلة جراء تلك الإزدحامات، فكانت هذه الخُطوة الأُولى للسّعي نحو العلاج، لكنّ بعض الدّول – وخاصّة العربيّة – إصطدمت بالعديد من الإحتجاجات، نتيجةَ قلّة الوعي والإدراك لحجم خطورة هذا الفايروس، ويعود ذلك لأسبابٍ عديدةٍ، أهمّها:

إغلاق دور العبادة الإسلاميّة والمسيحيّة على حدّ سواء، حيث عدّ العديد من المتديّنين بأنّ هذا الإغلاق يهدّد أديانهم ومعتقداتهم، إضافةً للوضع الإقتصاديّ المتدنّي للكثير من العائلات على امتداد البلاد، وبالتّالي عجز الكثيرين عن التزوّد بإحتياجاتهم الأساسيّة من غذاء ودواء وماء وغاز وما إلى ذلك، ورغم هذا تجاهلت الحكومات هذه الفئات، وقامت بفرض الحظر عنوةً، دون السّعي الجادّ لسدّ هذه الثغرة من خلال تزويد تلك الفئات بما يلزمها طيلة مدّة العزل، الأمر الذي يُثير الهلع والرّعب من تفجّر ثوراتٍ شعبيّةٍ نتيجةَ الجّوع في معظمها، والتي بدأت تظهر شيئاً فشيئاً مع إستمرار هذا العزل.

حالات التمرّد التي بدأت تظهر هنا وهناك، تُثير القلق من جدوى نجاح هذا العزل على المستوى المحلّي للبلاد، والعالميّ أيضاً، حيث تتحمّل الحكومات المسؤوليّة كاملةً بفشل الحدّ من انتشار الفايروس، إن لم تسعَ لإيجاد حلٍّ جذريٍّ للأُسر الفقيرة، والتي ازدادت جوعاً وفقراً مع كلّ ما يجري من أحداثٍ على الأرض، فجاء هذا الفايروس ليكملها.

وفي النّهاية، أتوجّه بكلامي لكلّ مسؤولٍ: الآن جاء دورك؛ فأنت في مكانك مسؤول عن سلامة وطنك حيث أنت، هذه الحرب لا تقتصر على مواجهة فايروس، بل مواجهة الجوع، أنت وكل من يجلس على كرسيّ المسؤوليّة بإمكانكم القضاء على كليهما معاً (الجوع، والفايروس).

وإلى كلّ فردٍ أقول: سلامتك تعني سلامة أهل بيتك وبلدك، فكن مُدركاً لخطورة هذا الفايروس، عن طريق إلتزام بيتك، دع عنك الوهم وثق دوماً بالعلم، والقوانين التي تسنُّ في وطنك.

وختاما أتمنى السلامة للجميع

■ عضو إتحاد كتاب الأردن

لماذا بدأت الثورة الصناعية في أوروبا ولم تبدأ في المشرق العربي في القرن الثاني عشر الميلادي؟

د. اياد سليمان

عندما قررت أن أبدأ الدراسة للقب الدكتوراه، توجهت الى البروفيسور عماليا ليفانوني من جامعة حيفا، طالبا منها أن تكون مرشدتي وقد قبلت مشكورة وبدأنا نتحدث عن أسباب عدم ظهور الثورة الصناعية الكبرى في المشرق العربي فكل الأسباب الموضوعية موجودة لبدء الثورة الصناعية ولكننا غفلنا عن معرفة الأسباب التي أعاقت الثورة الصناعية في القرن الثاني عشر الميلادي وما بعده، بعد أشهر من التحضيرات إضطرت المرشدة للسفر سنة كاملة الى جامعة شيكاغو ولذلك فقد إعتذرت عن الإستمرار في إرشادي.

بدأت بالبحث عن مرشد مناسب آخر، وتوصلت في النهاية الى البروفيسور فؤاد سيزكين المؤرخ الألماني من أصول تركية، وإستطعت أن أتواصل معه تليفونيا ولكنه إعتذر لسنه فقد جاوز الثمانين، ومن خلال حديثنا فهمت أنه يوافقني الرأي وقال لي بالحرف الواحد بأن هذا الموضوع يحتاج الى أكثر من دكتوراه، فما نعرفه اليوم هو القليل القليل حول القدرات والإكتشافات والإختراعات العلمية التي وصل اليها العلماء العرب والمسلمين.

بعد ذلك قررت أن أتوجه الى تخصصي الأصلي وهو علوم الحاسوب وحصلت على الدكتوراه في موضوع التعلم الآلي وعلوم البيانات، لكنني ما زلت مصمما على ان أدرس للحصول على الدكتوراه في التاريخ ولكنني أنتظر الوقت المناسب.

ورغم كل ما حصل فقد قررت أن أوضّح للقرّاء ما هي الأسباب الرئيسية لعدم بدء الثورة الصناعية في بغداد في القرن الثاني عشر الميلادي وقد أنشر مقالا آخر عن ماهية تلك الإختراعات والتقدم الذي وصل اليه العرب والمسلمين في تلك الفترة وما بعدها حتى سقوط غرناطة في عام 1492م.

أهم الأسباب التي منعت قيام الثورة الصناعية في المشرق العربي

1. بسبب طبيعة الحكم العربي والإسلامي الذي لم يأت مستعمرا بل فاتحا لتخليص الشعوب من الإحتلال الفارسي والبيزنطي والقوطي، لم تكن السيطرة على تلك الدول من أجل إستغلالها وتحويل أغلب منتوجاتها الى عاصمة الخلافة. يعتبر المجتمع المسلم مجتمعا تكافليا، كانت الزكاة والصدقة جزءا من منهج حياة، فحينما يزيد لدى أحدهم المال، كان يقوم بتوزيعه على الفقراء والمساكين، لم تكن هنالك حاجة لإستغلال الناس كما يفعل النظام الرأسمالي في يومنا هذا. لم تكن هنالك حاجة للتصنيع الفائض وتسويقه كما بدأ الغرب في ذلك في نهاية القرون الوسطى.

2. إنخفاض مدخولات الدولة مع الوقت فقد كان أغلب المدخول المالي للدولة العباسية منحصرا في البداية في الخراج من الولايات البعيدة والغنائم التي تحصل عليها من الحروب وكان هذا في بدايات الدولة العباسية وكذلك الدخل الآتي من الزراعة في أرض السواد في العراق، وتعتبر أرض السواد في العراق أرضا شديدة الخصوبة، وبسبب تقليص مساحة الدولة وعدم الدخول في حروب توسعية

خسرت الخلافة العباسية المدخولات من الغنائم والخراج، ولم يتبق لها الا مداخيل الزراعة من أرض السواد ولكن مع الوقت بدأ هذا الدخل بالإنخفاض لعدة أسباب، السبب الأول هو ثورة العبيد وثورة القرامطة التي أدت الى إهمال الزراعة بسبب هروب الفلاحين من الأراضي الخصبة والسبب الرئيسي الآخر هو منح الإقطاعيات من أرضي خصبة لقادة الجيوش والمقربين لهم وهذا ما سأوضحه في السبب التالي.

3 . التنكيل والتخلص من المبادرين والمغامرين الكبار (التجار): دخلت الدولة العباسية مرحلة القادة الأتراك الذين سيطروا على الدولة قرابة المائة عام ثم المرحلة البويهية التي أدت الى فصل الدين عن الدولة بحيث أصبح الخليفة هو الرمز الديني والحاكم البويهي هو رمز السلطة المدنية، بعد ذلك نجحت الدولة العباسية بالتخلص من الحكم البويهي عندما تم الإستنجاد بالسلاجقة، كان من المفروض أن تنهض الدولة وتبدأ بوادر النهضة العلمية والإنجازات غير المسبوقة ولكن الدولة كانت قد أنهكت ولم يكن بإمكانها أن تتحمل عبء الدعم السلجوقي من دون أن تمنح القادة السلاجقة الضيع والأراضي مقابل تلك الخدمات، فإنخفض دخل الدولة ولكن الأمر لم يتوقف عند ذلك، بدأ الخليفة بالبحث عن مصادر أخرى لتمويل منظومة الحكم عن طريق البحث عن وزراء أو تجار كبار يملكون أموالا وعقارات كثيرة فيلصقون لهم التهم المناسبة وينكلون بهم ويصادرون أموالهم، ما يهمني هنا هم التجار الكبار الذين يحركون الإقتصاد والتجارة العالمية في ذلك الوقت، هؤلاء التجار الكبار هم ما نسميهم اليوم بالمبادرون والمغامرون، كشخصية سندباد الأسطورية المعروفة في قصص ألف ليلة وليلة، فعجلة الإقتصاد والتقدم من النواحي الإقتصادية والعلمية مرتبطة بهم، ويعتبر المبادرون اليوم هم العجلة التي تحرك الإقتصاد والمسبب الأساسي للنمو الإقتصادي، وعندما تم التنكيل بهم ومصادرة أموالهم خسرت الدولة ركنا أساسيا في تطوير الإقتصاد والتقدم العلمي.

4 . السيطرة التامة للدولة على مقدرات الإقتصاد في حاضرة الخلافة وفي المدن القريبة منها، الدولة هي من تستورد البضائع وهي من تبيع الفلاحين والصناع منتوجاتها بالأسعار التي تراها مناسبة والدولة هي من تبيع المنتوجات للناس بالربح الذي يناسبها، عمليا الدولة هي من تتحكم بكل مقدرات الدولة ومع الوقت أصبحت تحتكر كل شيء:

1 . المثال الأول هي الدولة المملوكية التي فشلت في تطوير إقتصادها وصناعتها ودخلت في حالة من الجمود الإقتصادي والصناعي وقد أدى ذلك الى هزيمتها الساحقة في معركة مرج دابق 1516م أمام جيش قوي جيد التسليح بالبنادق والمدافع وكل ما فعلته دولة المماليك أنها دعمت وساعدت الفرسان التقليدين المتسلحين بالسيوف والرماح وقد أدى ذلك الى إبادة الجيش المملوكي خلال ساعات.

2 . المثال الثاني هي دولة محمد علي باشا، الذي وقع في مصيدة الإحتكار رغم أنه كان من أوائل الدول في المشرق التي فهمت أنها ستتخلف عن الركب العلمي والصناعي ولذلك فقد أرسل البعثات الى أوروبا لتتعلم في معاهدها العليا وأحضر رجال عسكر من أوروبا وخاصة فرنسا لتدريب الجيش المصري على إستعمال الأسلحة المتطورة وقد ظهر ذلك جليا عندما تم هزيمة الدولة العثمانية أمام جنود إبراهيم باشا، وكانت مصر ثاني دولة في العالم التي تبني السكك الحديدية وتسيّر القطارات في جميع أنحاء الدولة، حتى أن دولة اليابان البعيدة بعثت السفارات الى مصر لتتعلم منهم كيف نهضوا بسرعة كبيرة، ولكنه مع الأسف قرّر أن تتحكم الدولة بالإقتصاد والصناعة والتجارة والزراعة وأصبحت الدولة تتحكم في كل مناحي الحياة والذي أدى في النهاية الى الإبتعاد عن مرحلة التطوير والإبتكار والإختراعات كما فعلت أوروبا، ولذلك فبرغم أن مصر الخديوية تنبهت الى أهمية أن تكون جزءا من العالم الغربي ولكن مداخيل الدولة إنخفضت لإنعدام عناصر البحث والتطوير والإبتكار فبدأت بالإقتراض من الغرب وأدى الإقتراض من أجل حفر قناة السويس الى بيع أغلب أسهم الشركة التي حفرت القناة لفرنسا وبريطانيا وعند إحتلال مصر 1882م على يد الإنجليز كان 70% من الدخل الإقتصاد المصري مرهونا لفرنسا وبريطانيا وعائلة روتشيلد بسبب القروض التي حصلت عليها من تلك الأطراف.

■ محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

أ. سناء جاءبالله

الوعي...وصفة علاج

الوعي هو خاصية الإنسان و جوهره الذي يميّزه عن باقي الكائنات الحيّة، فهو يعبرعن الحالة العقليّة التي يكون فيها العقل بحالة إدراك وعلى تواصل مباشر مع محيطه الخارجي عن طريق حواس الإنسان الخمس.

وسواء كان الوعي تلقائيّا يصاحب كل أفكار الإنسان وسلوكه أو وعيا سيكولوجيّا مرتبطًا بمجموعة الأحاسيس والمشاعر التي تكمن في أعماق الذات، إلّا أنّه يعبّر دائما عن ما يكون لدى الإنسان من أفكار ووجهات نظر ومفاهيم عن الحياة والطبيعة من حوله، ويتجسّد في الحياة العمليّة على شكل وعي اجتماعي أو أخلاقي، اقتصادي أو سياسي.

يعتبر الوعي وسيلة لمعرفة إنتقاء أنجع الطّرق للعمل على تطوير وتجديد أساليب حياتنا كي تصبح على درجة جيدة من الجودة والارتقاء، والاستجابة لنمط العيش السليم الذي يذلّل مشاكلنا من خلال خلق حالة من الوعي المشترك بين شرائح ومكونات المجتمع، فالوعي الاجتماعي ركيزة من ركائز تقدّم أي مجتمع وتطوّره، بل وله الدور الكبير في إستقرار المجتمع والنهوض به، وجعل كل أفراده على وعي تام بالمشكلات المختلفة التي تواجهه وتهدد أمنه وإستقراره من آفات اجتماعيّة أو غيرها من المشاكل الناشئة.

ما أحوجنا اليوم لهذا الوعي الاجتماعي، و كل العالم يخوض حربا فعلية معلنة ضدّ فيروس "الكورونا " المستجد لمواجهة هذه الجائحة العالميّة بسبب سرعة انتقال و تطوّر ضراوة هذا الفيروس، وإتساع رقعة انتشاره والخسائر البشريّة التي تسبب فيها. فكلّ الإجراءات الوقائيّة لا تستطيع أن تعطي نجاعتها و فاعليّتها إذا لم يكن المجتمع على وعي تام بخطورة هذه الجائحة، وتطبيق التّعليمات الصحية الصحيحة لحماية الأفراد و التصدي لها و احتوائها عبر ممارسات حضارية مبنيّة على ثقافة علمية تكرس المنهج العقلاني في التعامل لمنع إلحاق الضرر بالأمن الصحّي والسلم المجتمعي.

لذا، هنا، لا يمكن أن نبحث أولا عن اللقاح ضدّ فيروس "الكورونا"...بل التّعويل على الوعي الاجتماعي للشعوب، لأنه وصفة العلاج الأولي نحو الطريق الأمثل للشّفاء.

■ مايكروبايولجست/مديرة للبحث و التطوير

علاء التميمي:

اكتشاف موقع الأثير كان بسبب عثورهم على التقرير الذي أشار لوجوده

من المفيد أن نعود للتاريخ القريب، للحوار حول قضايا هامة لم يتم كشف النقاب عن تفاصيلها، و لأنها شكلت عاملا مهما في تاريخ بلد عربي هام. من هنا كان اللقاء مع رئيس هيئة التصميم في منظمة الطاقة الذرية العراقية، و مدير عام المنشأة العامة لتنفيذ المشاريع الصناعية بهيئة التصنيع العسكري بين عامي 1987 ـ 1992 البروفيسور علاء محمود التميمي. خاصة بعد صدور كتابه المعنون: "الأثير النووي ـ قصة القنبلة الذرية العراقية" الشهر الماضي

حوار: علي المرعبي

. نرحب بك دكتور علاء التميمي في هذا الحوار.

– أهلا وسهلا بالكاتب والإعلامي المتميز علي المرعبي وقراء مجلة كل العرب الغراء.

. ذكرت في كتابك ان الصدفة وحدها هي التي ساعدت فرق التفتيش الدولية في الكشف عن موقع الأثير النووي العراقي الذي أشرفت على تصميمه، ماهي ملابسات تلك الصدفة؟

ـ ان نقطة الضعف في بناء مركز بحوث نووي كبير غير معلن وسري كانت في إمكانية كشفه عن طريق الصور الجوية من الأقمار الصناعية ومن طائرات التجسس المسيرة وغيرها، فهذه الوسائل تستطيع تحديد نوع المنشأة وإحداثياتها بدقة، ومن ثم يمكن تعرضها لهجوم وقصف يصعب درأهما.

يقول دايفيد كاي كبير المفتشين الأميركيين في لجنة الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن أسلحة الدمار الشامل العراقية في حوار صحفي عام 1992 ما نصه ("عندما بدأت حرب الخليج الثانية عام 1991 لم يكن أحد يعرف إلى أين وصل البرنامج النووي العراقي، لا إسرائيل ولا أميركا ولا إيران أو غيرها. لقد ظل هذا البرنامج النووي سرياً. نجح العراقيون إلى حد بعيد. إنهم ماهرون في عمليات الإخفاء، وأنا معجب بتكتيكاتهم").

لم أتطرق في كتابي عن ان اكتشافه كان بالصدفة! حيث استطاع فريق التفتيش الدولي السادس في 23/09/1991 من الوصول لتقرير تقدم العمل في البرنامج النووي للنصف الأول من العام 1990 الذي يذكر موقع الأثير بالإسم كمركز بحوث يتم فيه تصنيع القنبلة النووية وكان العثور على هذا التقرير من قبل لجان التفتيش هو سبب كشف الغطاء عن سرية وجوده.

إذن اكتشاف الموقع كان فقط بسبب عثورهم على التقرير الذي أشار لوجوده كما بينت، و تضمنت رسالة المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية المؤرخة في 03/10/ 1991 والموجهة للأمين العام للأمم المتحدة بغية عرضها على مجلس الأمن (ما يشير حصول فرقة التفتيش السادسة التابعة للوكالة

الدولية على أدله قاطعة على إن العراق يملك برنامج لإستحداث سلاح نووي من النوع الداخلي للانفجار وعلى عكس ما يزعمه العراق من إن البرنامج النووي كان سلميا).

. برأيك، هل كان يمكن للعراق أن يتجنب العقوبات ثم الغزو والاحتلال من خلال تعاون المسؤولين والقيادة مع فرق التفتيش آنذاك؟

. بعد وقف إطلاق النار دخل العراق مرحلة التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل بموجب قرار مجلس الأمن الدولي رقم 687 في 3 نيسان/أبريل1991-.اشترط القرار أن يضع العراق جميع ما له علاقة بأسلحة الدمار الشامل تحت تصرف الوكالة الدولية للطاقة الذرية خلال خمسة عشرة يوماً من تاريخه، وعند قناعة مجلس الأمن من تحقق ذلك يتم إلغاء إجراءات الحصار الواردة في القرار 661 لسنة 1990." و تناول القرار طلب مجلس الأمن من الوكالة الدولية للطاقة الذرية إجراء التفتيش على المواقع وتقديم خطة خلال 45 يوماً تدعو إلى تدمير المواد المعلنة أو إزالتها أو جعلها عديمة الضرر، و45 يوماً لتنفيذ خطة التدمير، وكذلك وضع خطة للرقابة والرصد المستمر تقدم إلى مجلس الأمن في غضون 120 يوماً.

من مآسي البرنامج النووي، دخول جهاز الأمن الخاص وهيئة التصنيع العسكري وسلبه دور منظمة الطاقة الذرية واتخاذ الكثير من القرارات الخاطئة وبقناعتي ان العراق لو تعاون من البداية لتم رفع الحصار في موعد لا يتجاوز 1994.

. هل تعتقد بعد هذه السنوات الطويلة، أن غزو العراق واحتلاله كان سينفذ وما هي الأسباب الحقيقة؟

. كان الإبداع العلمي العراقي مثار قلق للعديد من الجهات الدولية وبقناعتي ان من أسباب احتلال العراق عام 2003 هو الخشية من الإنتاج النوعي للعقل العراقي وهذا ما أشار اليه بوضوح شديد مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية هانز بليكس سنة 1992 إذ قال بصريح العبارة ان المشكلة ليست في المعدات والمنشآت التي بناها العراق ودمرتها فرق التفتيش وإنما المشكلة في وجود العقول التي بنت تلك المنشآت.

. هل استفدت من الخبرة والتجربة التي حصلت عليها من خلال تصميم المفاعلات النووية والمختبرات العراقية في عملك خارج العراق، أم بقيت حبيسة الخزائن؟

. الخبرة النووية في تخصصي كانت لمشروع وطني عراقي وضمن محددات فرضتها الأخطارالمحيطة لبلدي العراق حيث تتطلب المعرفة والبحث في كافة المجالات الهندسية

تخصصي كانت لمشروع وطني عراقي وضمن محددات فرضتها الأخطارالمحيطة لبلدي

والتقنية وعلوم المواد وهو ما تم استثماره عام 1992 بعد حرب الخليج الثانية في قطاع المياه والكهرباء والقطاع النفطي التي دمرت خلال الحرب حيث تم تزويد العراق بثلث طاقته الكهربائية التي كانت عليه قبل الحرب كما اعيد تصليح وتشغيل وانتاج مصافي النفط المدمرة خلال اربعة اشهر بعد وقف اطلاق النار.

غادرت العراق عام 1996و ساهمت كأستاذ جامعي وكمهندس استشاري في تطوير مشاريع وبحوث ودراسات تساهم في تنمية المجتمع بعيدة عن المجال النووي.

. في الوضع السياسي غير المستقر في العراق كيف ترى أمكانية إقناع الكفاءات العراقية الموجودة في الخارج بالعودة والمشاركة في اعادة إعمار البلد؟

. في ظل مؤشرات الوضع السياسي غير المستقر في العراق لا يبدو عودة الكفاءات متوقعا

على الأقل في المدى المنظور.

العراق وبحضارته لأكثر من سبعة آلاف سنةً يملك من أبنائه جيل جديد من الكفاءات الشابة التي ستقوم برسالة الإعمار، و مهمتنا نحن المغتربون من الجيل السابق تكون بفتح المسار لهم ونشر الخبرات العلمية والبحثية السابقة لتطويرها فهم علماءالمستقبل وبالتأكيد سيوفقون ويتفوقون مادام يجمعهم معنا حب الوطن.

الشاعر السوداني حميد: تلاقح العمق والبساطة

أ. محمد الأسباط

تمر ذكرى رحيل الشاعر السوداني الكبير محمد الحسن سالم حميد (1956-2012)، التي تصادف 20 مارس 2012، وحميد الذي رحل قبل أن تجف المآقي التي ذرفت دموع الوداع الحزين على غياب هرم الأغنية السودانية فنان أفريقيا الأول الموسيقار الراحل "محمد وردي" رزء السودانيون برحيل الشاعر الكبير صاحب الصوت المغاير، مبدع القصائد النادرات "محمد الحسن سالم حميد" الذي شق نبأ نعيه على محبي إبداعه الشعري وأصدقائه وزملائه من قبيلة المبدعين، وعار في دروبه الفاتنة التي شقها في غابة كثيفة الأشواك في معالجة الكلمات العامية في قالب بالغ الخصوصية والفرادة.

"الحال وراك كيفن تسر باقيلك انتي بلاك في زين

ما تهشم ابريق الرضا

خنست نسيمات السمح

والبسمه زي حبه قمح

لفحا وطفر طيرا كتر

أورث عصافيري الضنى

يبس غناها مع الفجر

هطل على الشجر الهموم

وشاشات نهارات العنا

عانيت وراك جنس عنا – (نادوس)".

منذ أن طلع "حميد" على الناس في سنوات الثمانين من القرن الماضي، عبر أشرطة "الكاسيت" التي كانت تحوي روائعه الشعرية، ويتداولها أصدقاؤه ومعجبوه، في سرية تامة، وبحب أكيد، إبان أخريات سنوات نميري القمعية، كان صوتاً صافياً وعميقاً ودالاً، في كلماته وصوره ومعالجاته واستعاراته ورؤيته، وارتفع بالقصيدة الشعبية ذات العمق الفكري والسياسي إلى مقامات فنية رفيعة سمت عالياً بسقف القصيدة "السياسية الشعبية"، وارتقت بالقصيدة العامية إلى قمم لم ترتادها من قبل، وزاوج بين عادية الموضوعات ورفعة المعالجات الشعرية في نصوص أضحت علامات في مسيرة الشعر السوداني المعاصر، وفج درباً صعباً ووعراً للقصيدة السياسية أوصلها عبره إلى مدارك جديدة وعميقة ودالة.

ودخل بشعره البديع وكلماته الأنيقة الصافية النابعة من غبش الناس العاديين – الغلابة والأطفال والنساء المنسيات – وقسوة حياتهم، ومعاناتهم، بيوت السودانيين عبر صوت المبدع الكبير الموسيقار والمغني الراحل رفيق دربه الإبداعي الاستثنائي "مصطفى سيد أحمد" عندما تغنى الأخير بروائعه التي أضحت علامات فارقات في خارطة الأغنية السودانية من لدن "يا مطر عز الحريق" وإخواتها، وحتى "كل ما تباعد بينا عوارض كل ما هواك يا طيبة مكني"، وغير هذه وتلك من الروائع التي جملت الأغنية السودانية وحقنتها بعقار المغايرة والاختلاف، مروراً ب"نورة" التي تغنت بها مجموعة "عقد الجلاد" رسم "حميد" خطاً مستقيماً لأغنيات ذات خصوصية فاتنة صنعت خصيصاً لأذواق عصرها فحفظها الناس ورددها الملايين وما زالت طازجة كأنها كتبت ولحنت وتغنى بها المغنون أمس.

"حميد" شاعر الطين والمزارع والشجر والعصافير في شعره الكثير من مكونات الطبيعة البكر التي انجبته، وصاغت وجدانه، وحشدت ذاكرته بالجمال الصافي الأنيق، فكان وفياً لها فأعاد إنتاجها صورا بالغة الشاعرية والرفعة في نصوصه لترصع أشعاره بالجمال الباذخ الرفيع الذي جعل من شعر "حميد" نسيجاً وحده تقاس عليه قامات القصائد.

"رقد النيل هبّود، بالوجمة، نفدت شيمة

بقدرة قادر، طارت غيمة

وصارت باكر، باكر رحمة

مدّت

وندّت

وشدّت

خيل الحيل

بالبسمة

نخل الغبش

الدغش إتلمّا

الأبنوس الجاسر

يمّة ....؟

هبّ تبلدي

تحدي وهمّة".

وكان يوم وداع "حميد" استفتاء محبة لفنه الرفيع وشخصه البسيط "بساطة الفقراء، والمتصوفة والعارفين"، وكان المشيعون من كل حدب وصوب وجيل وجهة في الفكر والسياسة والجغرافيا، ألا رحم الله "حميد" بقدر ما أبدع وأعطى وأنزل سبحانه وتعالى على قبره شآبيب الرحمة وأسكنه الفردوس مع الصديقين والشهداء والصالحين

■ كاتب و صحفي من السودان

ا. فاضل السباعي

«الحقّ على الزمن، يا بُنيّتي»

تحاملت على نفسي اليوم وتوجّهت إلى حيث تُستخرج بطاقة سمّوها "الذكية"، تلك التي تُخَوّل حامليها أن يحصلوا – بالهاتف ودون وقوف وانتظار – على "جرّة غاز" تبثّ الحياة في أوصال مواقدهم.

صعدت درجا إستنفد غير قليل من قوتي.. إلى أن بلغت الطابق الثالث لاهثا. فإلتقيت رجالا ونساء ينتظرون بصبر جميل أن يُفتح أمامهم بابٌ مغلق، ما لبث أن انفرج عن وجه فتاة، رأيتها تُمكّن في كل طلّة منها اثنين من الدخول، فأنجدتّني شيخوختي بأن أدافع بالمنكبين لأقول للصبية الجميلة بأني غير قادر على الوقوف فكيف الانتظار! وكان من لطفها أن قدّمتني، فدخلت لأجد نفسي في غرفة تعمل فيها زميلتان لها، وأشارت لي بالجلوس.

أخذت أجول بناظري في أرجاء المكان: غرفة ذات إتساع، كراسي مريحة للمنتظرين دورهم، وطاولات أنيقة، وأجهزة متطوّرة، وتكييف يكسر سمّ البرد، ولاحظت أنّ مرايا تغطّي بعض الجدران، هل ذلك لأنّ العاملين هنا هم من "الجنس اللطيف"؟

ورأيت كلّا من الموظفتين تستدعي واحدا من الجالسين، تدرس ما يقدّم لها من أوراق، تسأل، تستفسر، منقّلة في ذلك أناملها على أجهزتها الضوئية، وتصوّر صاحب العلاقة.. ثمّ تُحيله إلى زميلتهما "صاحبة الباب".

جلست أمام الموظفة، وقد فطنتُ إلى أنه فاتني قبل خروجي من البيت ـ كما يقع لي أحيانا ـ أن أضع "السماعتين" في الأذنين! وجّهتْ إليّ سؤالا أول طرحته بكلمات بعضها يمسك بتلابيب بعض، فإلتمست منها أن تتكلم ببطء، فأعادت بالنطق الذي فُطرت عليه فما وصل إليّ كلامها، فسمعتها تقول، وقد نمّت كلماتها على ظنّ بأني من جيل قديم جدا:

ـ عمي، بتعرف تقرأ؟

هذه الكلمات وصلتني مع الأسف، ورأيتها في الآن تأخذ وريقة وتكتب، بينما أخذت أنا أضحك، وإستبدّ بي الضحك حتى لاح عليها الارتباك، وتعيّن عليّ أن أُفصح:

ـ إني كاتب يا ابنتي، ولي أربعون مؤلفا بعضها تُرجم إلى لغات، وعضو مؤسِّس في اتحاد الكتّاب في البلد.

وإذا بها ترفع كفّيها تُغطّي وجهها الجميل استحياءً من سؤالها.

قلت أُطيّب خاطرها:

ـ لا يهمّك..الحق على الزمن، يا بُنَيّتي.

قالت: أعتذر.. وأنا طالبة سنة ثالثة آداب.

قلت: آداب؟ إذن أعدك بواحد من كتبي يصل إليك غدا

فتنفّست الصُعداء وسألت: عن جدّ؟

وأحالتني إلى تلك الزميلة التي كانت قدّرت سنّي فقدّمتني على الناس وراء الباب. قامت تُفعّل ما بين يديها من أجهزة، وأنا أتابع النظر، وانتهت إلى أن وضعت إبهامي في صُحَينٍ ضوئي إنطبع عبره ما يؤكد تسلّمي البطاقة الذكية.

في انصرافي، أيها الأصدقاء، لم تمنعني فرحتي بالحصول على هذه البطاقة من خلال التكنولوجيا الحديثة، من أن أتساءل عما إذا كانت الأنظمة الشمولية في العالم تستفيد من هذه التكنولوجيا أيضا، عند التعامل مع المواطنين الذين يُعتقلون، المصطفين – في غير تزاحم – أمام أبواب كئيبة، تمهيدًا لأن تُنتزع منهم إعترافات، إن لم يكونوا يملكونها فبركتها أجهزة متطورة؟

وبتفكيري في ذلك تبدّدت فرحتي بهذه البطاقة التي لمّا تسكُن في جيبي بعد.. و لكني ما فقدت رغبتي في أن أقدّم ما وعدتُ به من هدايا للموظفتين اللطيفتين وللثالثة أيضا.

■ أديب من سوريا

كتابٌ استشنائي في تاريخ الشعر السوداني وتذوّقه ونقده

القسم الثاني و الأخير

د. خالد محمد فرح

كشف عجب الفيا في كتابه هذا عن جوانب من تأثر الشاعر التجاني يوسف بشير في شعره بشعر حمزة الملك طمبل، وهو رأي ربما لم يسبقه عليه أحد من الدارسين والباحثين في حدود ما نعلم.

بدوره أشار المؤلف إلى وجود أخطاء طباعية جمة في نسخ ديوان التجاني يوسف بشير بطبعاته المتعددة المتعاقبة، ونوه بما كتبه عدد من الباحثين في ذات الخصوص مثل: عبد الله علي إبراهيم، ومحمد عبد الحي وغيرهما، وزاد عليهم بالتنبيه إلى أخطاء أخرى إضافية. ونود - بهذه المناسبة - أن نبشّر المؤلف وسائر القراء الكرام، بأن نسخةً مصححة ومنقحة ومحققة من ديوان "إشراقة" للتجاني يوسف بشير، قد تم الفراغ منها بالفعل، ومن المنتظر أن ترى النور قريباً، كما أخبرني بذلك، الدكتور الصديق عمر الصديق، مدير معهد عبد الله الطيب للغة العربية بجامعة الخرطوم، ومدير بيت الشعر بالخرطوم أيضا.

نوّه المؤلف مُصيباً بسبق الدكتور عبد الله الطيب تاريخياً إلى نظم الشعر الحر، أو شعر التفعيلة بالتحديد في العالم العربي، عبر قصيدته "الكأس التي تحطمت"، التي نظمها بلندن في أبريل 1946م، سابقاً بذلك نظم الشاعرة العراقية نازك الملائكة لقصيدتها "الكوليرا" في ديسمبر 1947م، وكذلك لقصيدة بدر شاكر السياب بعنوان: "هل كان حُباً" التي تلتها بأسبوعين.

على أننا لاحظنا أن المؤلف لم يشر إلى سبق ناقد وأكاديمي سوداني رائد آخر، هو البروفيسور عز الدين الأمين 1920 – 2018م، الذي يذكر كثيرا من الباحثين أنه هو الذي ابتدع مصطلح "شعر التفعيلة"، فلعل هذه المعلومة المهمة قد ندّت عنه سهوا.

صحيحٌ ما ذهب إليه المؤلف من أن الشاعر محمد المهدي المجذوب 1919 – 1982م ، قد كان يمثل مدرسة قائمة بذاتها في الشعر السوداني، وأنه يمثل ملتقى تيارات الحداثة الشعرية بالمدرسة التقليدية، بدليل أنه لقبه مجازاً ب "مجمع البحرين". ومصداقاً لذلك - على سبيل المثال - أنه عندما توفي هذا الشاعر الطليعي في عام 1982م، رثاه ابن عمه وصديقه العالم والشاعر عبد الله الطيب بقصيدة جاء فيها:

مضى الفحلُ والخِنذيذُ والمُفلقُ الذي
سيبكي يسارٌ فقدَه ويمينُ

وقوله:

وجارَى ذوي التجديد شأواً فبذّهم ولا غروَ
إذ أنّ الأساسَ متينُ

ولا تخفى التورية اللطيفة في قوله "يسار ويمين" الذي يعني به عبد الله الطيب أن نعي المجذوب قد شقّ على الجميع بمن فيهم أهل اليسار وأهل اليمين، بالمفهوم الفكري والإيديولوجي، فهو موضع إجماع بالإكبار والتقدير من كليهما.

ومما لا شكّ فيه أيضاً، أن الحديث عن العلاقة بين محمد المهدي المجذوب وعبد الله الطيب ذو شجون فهما قريبان نسباً، ومتقاربان في السن أيضاً، وكانا خدنَي طفولة وصبا. ولعل مما يُذكر في هذا البَاب أنّ قول المجذوب في قصيدته السينية:

النارُ أوقدها عيسى وشاركني
فيها ابنُ بيرقَ أسراري وأقداسي

أنه عنى بإبن بيرق المذكور، عبد الله الطيب نفسه. قالوا: لقّبه بإبن بيرق نسبة لجدّ له اسمه: أحمد وكان يلقب ب "بيرق". ومعنىً البيت أن نار القرآن التي تعلم الشاعر في ضوئها طفلاً، قد أوقدها عيسى ولد قنديل ، وهو رجل صالح ، يمثل الجد الأعلى لعشيرة المجاذيب التي ينتمي إليها كلا الأديبين النابهين.

ولعلنا نؤيد المؤلف فيما ذهب إليه من أن العلاّمة عبد الله الطيب المعروف عنه انحيازه إلى القصيدة العربية الكلاسيكية بأوزانها الخليلية، واعتبارها أسمى انماط الشعر العربي، بل العالمي في نظره، قد بدا قاسياً نوعاً ما في أول أمره، في نقده للشاعر المجدد التجاني يوسف بشير، وذلك من خلال بعض النماذج التي عرض لها من شعره في كتابه العمدة في بابه: "المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها"، بمثل ما تصحُّ ملاحظته بأن عبد الله الطيب قد صار لاحقا، أكثر قبولا لشعر التجاني يوسف بشير. والحق أن عبد الله الطيب قد تصالح بالفعل في آخر عمره مع شعر التجاني يوسف بشير، وأعاد إليه الاعتبار في نفسه، والدليل على ذلك، أن آخر بحث قدمه عبد الله الطيب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة قبل وفاته في عام 2003م، كان عن شعر التجاني يوسف بشير. بل إن عبد الله الطيب قد تجاوز ذلك، إلى التصالح، بل الإشادة بأشعار بعض رموز الأجيال التي أعقبت التجاني من المجددين والحداثيين مثل صلاح أحمد إبراهيم، ومحمد الفيتوري، فصار يطرب لمثل قول صلاح أحمد إبراهيم في قصيدته "نحن والرّدَى":

يا زكيّ العودِ بالمطرقةِ الصمّاءِ والفأسِ تشظّى
وبنيرانٍ لها ألفُ لسانٍ قد تلظّى
ضعْ على ضوئكَ في النّاس اصطباراً ومآثرْ
مثلما ضوّعَ في الأهوالِ صبراً آل ياسرْ
فلئنْ كنتَ كما أنت عَبِقْ..فإحترقْ !

وربما كان تفسير ذلك الموقف الإيجابي والمتطور لعبد الله الطيب لمصلحة بعض الحداثيين والتجديدين السودانيين خاصة، أنه قد جاء في سياق التفاتة منصفة منه – وإن جاءت متأخرة نوعاً ما - "وطنية" البواعث، هدفت للإعلاء من شأن الثقافة السودانية وخصائصها ورموزها، والمنافحة عنها في وجه "الآخر" ولو كان "قوميا". فجعل في ذات المضمار مثلاً، يقدّم محمد سعيد العباسي على

البارودي، ويقدم التجاني يوسف بشير على أبي القاسم الشابي، والفيتوري على أدونيس، وهكذا.

وعلى ذكر عبد الله الطيب، يوقفنا عبد المنعم عجب الفيا في سفره القيم هذا، على مباحث باذخة، وأفكار موحية حقاً في مجال الأدب المقارن، وجوانب من أبواب التأثير والتأثر بين الشعر والثقافة في الفضاء العربي والإسلامي من جانب، والعالم الغربي من جانب آخر، وهي مباحث كان للعلامة عبد الله الطيب القدح المعلى فيها. ويصاول عجب الفيا البروفيسور عبد الله الطيب بإقتدار وبراعة مذهلة، عندما يستنتج على نحو مقنع الى حد كبير ـ على سبيل المثال ـ أن ت. س. إليوت قد تأثر بشعر عمر الخيام في رباعياته التي اعترف هو نفسه بأنه كان قد اطلع عليها في صباه عبر ترجمة فيتزجرالد لها، بينما كان عبد الله الطيب يرى أن ت. س. إليوت قد اختلس أشياء من معلقة لبيد بن ربيعة العامري: "عفت الديارُ"، وضمّنها في قصيدته المطولة "الأرض الخراب"، ولم يشر إليها في هوامشه. ومهما يكن من أمر، فإن الراجح ـ كما يوضح لنا عجب الفيا على نحو شديد الاقناع ـ هو أن ت. س. إليوت قد أخذ بالفعل أشياء من عمر الخيام، وضمنها في قصيدته الشهيرة المشار إليها، التي أضحت إنجيل الحداثة الشعرية في سائر أنحاء العالم منذ تأليفها في عام 1922م، وذلك دون أن يشير مطلقاً إلى تلك الأشياء في الهوامش العديدة التي صنعها لقصيدته، رغم أنه قد استشهد فيها بعشرات الاقتباسات من جميع ثقافات العالم وعقائده وفلسفاته وآدابه.

وينقل المؤلف عن إليوت نفسه في حوار أجراه معه دونالد هول بمجلة "حوار" في عام 1962م، قوله "بعضمة لسانه":

"بدأت نظم الشعر، وأنا كما أظن، في الرابعة عشرة من عمري، بتأثير فتزجرالد في رباعيات الخيام. فكتبت بذات الأسلوب عدداً من الرباعيات المفعمة بروح التشاؤم والإلحاد واليأس، ولكن لحسن الحظ أتلفتها جميعا، ولم يبق منها واحدة، ولم أريها لمخلوق".

ثم يستنتج عجب الفيا من ذلك محقا: "قوله إنه أتلف القصائد التي كتبها بتأثير الخيام، لا ينفي، بل يؤكد تغلغل الرباعيات في وجدانه، وانسرابها في مخيلته. وحاله هنا يحاكي حال الشاعر العربي القديم الذي سُئل كيف له أن يصير شاعراً، فقيل له: احفظ ألف بيت من الشعر ثم إنسها. وبالطبع سوف ينساها، إنما ستظل عالقة في اللاوعي كمخزون ترفد وتغذي ذاكرته الجمالية.

كذلك حال إليوت مع رباعيات الخيام".

ويوقفنا عجب الفيا على بعض مظاهر تأثر ت. س. اليوت برباعيات الخيام في مطولته الشهيرة "الأرض الخراب" The Waste Land، على هذا النحو، على سبيل المثال:

"..سوف نكتفي هنا من هذه الأصداء، بالوقوف عن افتتاحية (الأرض الخراب)، التي حاكى فيها إليوت رباعيات الخيام. يقول إليوت في مطلع الأرض الخراب:

أبريل أشد الشهور قسوة

فهو يُخرج زهور الليلك من الأرض الميتة

يمزج الذكرى بالرغبة

يثير الجذور الخاملة بأمطار الربيع

الشتاء أدفأنا، مغطياً الأرض بثلج نيسان

مطلع قصيدة إليوت هذا، يشبه إلى حد كبير من حيث الصياغة والصور والأخيلة، رباعية للخيام ضمن الرباعيات التي ترجمها فتزجرالد إلى الإنجليزية. وننقل الرباعية إلى العربية هنا عن فتزجرالد على النحو التالي:

ها هي السنة الجديدة تثير الرغبات القديمة

والروح المفكرة تلوذ إلى وحدتها

حين يد موسى تغطي الأغصان بالبياض

ونسمة عيسى تحيي الأرض الميتة

ويشرح فتزجرالد في هوامش ترجمة الرباعية، عبارة (السنة الجديدة) بقوله: "السنة الفارسية الجديدة، تبدأ مع مقدم الربيع، وبياض يد موسى أنه كبياض زهور مايو في الربيع عندنا، وبعث عيسى للموتى بنسمة من نفسه، رمز لإحياء الأرض في الربيع".

ويختم عجب الفيا استنتاجه المسدّد هذا في هذه الجزئية قائلا: "وأغلب الظن أن هذه الرباعية كانت الأكثر رسوخاً في مخيلة إليوت حين قرأ الرباعيات في صباه الباكر، فألحت عليه حين هم بكتابة قصيدة (الأرض الخراب)، فجاءت صياغة الافتتاحية ترديداً وترجيعاً لأنغام وصور الرباعية كما جاءت في ترجمة فتزجرالد." أ. هـ

ومما قد يدخل في باب الأدب المقارن أيضاً، من المباحث التي عرض لها المؤلف في كتابه هذا، ملاحظته أنّ الحداثة الشعرية الفرنسية، التي هي أمُّ الحداثة الشعرية العربية بإمتياز، كما تتجلى خصوصاً في أعمال: أدونيس، وأنسي الحاج، ومحمد الماغوط وأضرابهم، قد كانت هي نفسها تقليداً وعيالاً على الحداثة الأنقلوسكسونية عامةً، و الأمريكية خاصةً، حيث دلّل الكاتب على ذلك بإيراد إشارات محددة، توضح تأثر بودلير بالشاعر الأمريكي: ادغـارآلان بو 1809 – 1849م، على سبيل المثال.

ولعل مما يمكننا أن نستدرك به على المؤلف في قوله في مطلع الفصل الأول من الباب الأول عن إحياء القصيدة العربية الكلاسيكية إنه "بعد سقوط بغداد على يد التتار المغول في عام 1258م، وسيطرة الأتراك العثمانيين والمماليك على مقاليد الحكم في العالم العربي، أصاب الشعر العربي الفصيح شئ من الجمود، واستمر هذا الجمود حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.. الخ"، أن هذا الحكم

ليس صحيحاً هكذا على إطلاقه. فقد ظهر شعر المديح النبوي خلال ذات الفترة، فجدد ديباجة الشعر العربي، ونفث في جسده روحاً جديدة ونابضة من الحرارة والأصالة والتدفق والعاطفة الصادقة، إلى جانب السلاسة والعذوبة، والبراعة الفنية، كما يتمثل ذلك مثلاً في أشعار: الصّرْصَري، وابن الفارض، وعبد الرحيم البرعي، وعبد الغني النابلسي، والشهاب محمود الحلبي وغيرهم.

وختاماً، فإن المؤلف قد اجتهد اجتهاداً منقطع النظير في التوثيق لعدد كبير من الشعراء السودانيين بمختلف أجيالهم ومدارسهم ومذاهبهم في كتابة الشعر، ولكن ندّت عنه بالرغم من ذلك - وهذا شئ طبيعي - أسماءٌ هي قمينة بأن يكون لها ذكر في مثل هذا السفر الجامع. فقد افتقدت فيه أنا خاصةً من القدامى من شعراء القصيدة العربية الكلاسيكية أو الخليلية: الشيخ الطيب السراج، وابنه فرّاج الطيب، ومحمد عبد القادر كرف. ومن هذه المدرسة من المعاصرين: إبراهيم الدلّال ، وهو أمير هذه المدرسة في السودان في الوقت الراهن غير مُدَافع في تقديري الخاص، إلى جانب الدكتور محمد الفاتح مرغني، وسيف الدين عبد الحميد. أما من بين من افتقدتهم من شعراء التفعيلة: الأستاذ مصطفى سند وهو شاعر يوشك أن يكون صاحب مدرسة خاصة لها أتباعها وحواريوها في التأليف الشعري. ولأن كان المؤلف قد نوّه بعطاء بعض شعراء الشباب المعاصرين، وأفرد فصلا خاصا للشاعر محمد عبد الباري كما أسلفنا، فإن هنالك طائفة أخرى كبيرة من الشعراء والشاعرات الشباب المجيدين والمجيدات حقاً في السودان. منهم الثلاثي: أسامة تاج السر، وأبو عاقلة إدريس إسماعيل، وعبد الرحيم حسن حمزة الذين ألقبهم بلات الشعر الحديث وعُزّاه ومَناته في السودان. وهنالك أيضاً من الشعراء الشباب الأفذاذ: محمد عبد الواحد، وعماد محمد بابكر، وبحر الدين عبد الله، وابتهال مصطفى، وإيمان آدم، وكثيرون غيرهم. على أنّ ما لا يُدرك جلّه، لا يُترك كله. والتحية والتقدير الجزيلين من بعد، للأستاذ عبد المنعم عجب الفيا على هذا السفر المفيد والممتع حقا.

■ دبلوماسي وكاتب سوداني

رحيل الدكتور محمد عمارة

ا. أبو البكر أبو المجد

عن عمر ناهز ال 89 عامًا وبعد رحلة قصيرة مع المرض، رحل المفكر الإسلامي المصري، وعضو هيئة كبار العلماء، الدكتور محمد عمارة، وشيّع جثمانه في محافظة كفر الشيخ بمشاركة المئات من رجال الأزهر وعدد كبير من محبيه وقرائه.

تخرج عمارة من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، حيث تخصص في الفلسفة الإسلامية واللغة العربية.

ورغم نشأته الدينية الأزهرية، إلا أنه كان في بداياته يساريًا عروبيًا منظرًا للفكر الماركسي، وفي ثلاثينات القرن الماضي كرس نشاطه دفاعًا عن العروبة ومحاربة الاستعمار، ثم انضوى عام 1949 تحت "الحزب الاشتراكي"، وبعد ثورة 23 يوليو 1952، انخرط في التيار اليساري الذي ناضل فيه نحو عقد من الزمن.

تسببت أفكاره ومواقفه السياسية في فصله من الجامعة، ثم السجن في عام 1959، لمدة ناهزت من 6 سنوات، استغلها عمارة في كتابة أربعة كتب قادته إلى التيار الإسلامي.

مثّل عمارة النموذج المستنير للعقلية الإسلامية الممتدة من مدرسة التجديد الإسلامي التي أسسها رفاعة الطهطاوي وطورها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، وغيرها من الأسماء.

فقد نجح الراحل في الحفاظ على حياده، ما جعله مرجعًا للكثير من الباحثين الذين وجدوا فيه المشروع الحضاري العصري الإسلامي والبديل النموذجي لفكرة التغريب.

أثرى الدكتور محمد عمارة، المكتبة العربية بعشرات الكتب التي نجحت في إحياء الفكر القائم على تقديم العقل على النقل. وكان بمثابة كاسحة ألغام إسلامية للشبهات العلمانية المتطرفة، التي مثلتها نوال سعداوي، والراحلان نصر حامد أبوزيد وفرج فودة.

الفكر المعتدل والمستنير الذي قدمه عمارة جعله عدوًا للعلمانيين وخصمًا للسلفيين، وبرحيله فتحت ثغرة في جدار الفكر الإسلامي لا يبدو إغلاقها سيكون قريبًا.

د. محمد عمارة
ورحلة المائتيّ كِتاب

قبل أن يرحل الرُّكن الرّكين؛ والعالم الجليل؛ والمفكر الإسلامي الوسطي د. محمد عمارة سامَح كل مَن آذاه وتقوّل عَليه، ولم ينسَ مطالبة الباحثين استكمال مشروعه الحضاري الفكري الإحيائي النهضوي.

فاقتْ حصيلة مؤلفاته المائتين؛ أرفدَ بها المكتبة العربية والإسلامية، وحال تفتّقَ وعيه كَتبَ في "صحيفة مصر الفتاة": الجهاد عن فلسطين. كان صاحب صولات وجولات ومناظرات تليفزيونية شهيرة؛ واجه بها ادعاء الصهاينة بأحقيتهم بالقدس، وفنّد الزعم بأن "إسرائيل" سامية، وأكد أن القدس هي البوابة الحقيقية للانتصار، وكَتب حول الصراع الإسلامي اليهودي حول المقدسات وحسمَ الأحقية لصالح المسلمين.

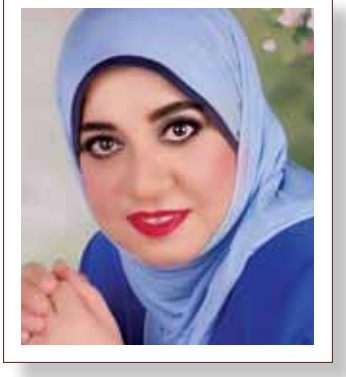

ا. حورية عبيدة

كان مدافعًا ضروسًا ضد مَن يشوه الفكر الإسلامي ووصمه بالإرهابي، وأوضح كيف أن الغرب يخاف من الصحوة العربية، وعمَل على فضح تجديد الخطاب الديني كما تَوَده أمريكا، وهاجم أصحاب الغلو الديني واللاديني، وقدّم فلسفته حول أزمة العقل العربي، ونافحَ عن خصوصية حضارتنا الإسلامية والتي تطوي بداخلها مختلف القوميات والعرقيات؛ لأجل التواصل والإثراء وليس للتنازع والفرقة، وكذّبَ الادعاءات بأن الإسلام انتشر بالسيف.

أدركَ الغارة المشبوهة على ديننا ورموزنا؛ فكان رأيه الحاسم بأن الإسلام لا يحرّم الفنون الجميلة؛ كالنّحت والتصوير والغناء والموسيقى، وأنّ العبرة بالهدف منهَا، وحقّق الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده؛ الكواكبي؛ قاسم أمين؛ علي مبارك؛ أبي عبيد القاسم؛ الأفغاني؛ السنهوري؛ رشيد رضا؛ خير الدين التونسي؛ المودودي؛ أبو حيان التوحيدي؛ ابن رشد؛ الغزالي، كما كتب عن عليّ بن أبي طالب؛ عمر بن الخطاب؛ الحسن البصري؛ غيلان الدمشقي.

اصطحبَ تجربة فكرية متميزة؛ بدأتْ برحلته من الماركسية - كان من ألمع وجوهها - إلى الاعتزال، ثم السلفيّة بإعتبارها تعني: التجديد والاجتهاد والاستدلال والاستنباط؛ وليستْ كما يشوهها الغرب ويجعلها مرادفة للجمود، فكان أسدًا هصورًا يَردُّ على الماركسيين واعيًا لمنطلاقاتهم جيدًا، وقد بدأتْ رحلته بحفظ القرآن الكريم بكتّاب قريته بـ "كفر الشيخ"، ثم درَس العلوم الإسلامية؛ وتخصّص في الفلسفة الإسلامية بكلية "دار العلوم" جامعة القاهرة، ونال أيضًا ليسانس اللغة العربية.

أشرفَ على تحرير مجلة "الأزهر"؛ فإرتفعتْ مبيعاتها لأرقام مذهلة؛ وكان يوزّع كتابًا مجانًا معها، أصبح عضوًا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومجمع البحوث الإسلامية وهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، ومركز البحوث الحضارية، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، والمجمع الملكي لمؤسسة "آل البيت" بالأردن، كما حاز العشرات من الأوسمة والجوائز والشهادات التقديرية والدروع.

■ كاتبة و اديبة مصرية

يا ليت الجبابرة يتعظون

أ.هويدا عبد الوهاب

بصرف النظر عن كل ما يقال عن فيروس كورونا المستجد وحول إنه صناعة بيولوجية سياسية لإخضاع دول، او كما يقال أنه صناعة من أجل مكتسبات إقتصادية لبعض الدول او كما يقول رجال الدين أنه عقاب للبشرية من الله عز وجل، ففي كل الأحوال هو إبتلاء للبشر جميعا دون تفرقة، وفي الواقع فيما نراه في العالم من حولنا من تجبر وغطرسة و اللإنسانية يؤكد على ذلك، فمن منا لم يتألم وهو يرى ما يتكبده إخواننا الفلسطينيين من عذاب وإضطهاد وضياع لحقوقهم المشروعة، ومن منا لم يرى جبروت أردوغان ويتقطع قلبه وهو يلقي باللاجئين السوريين وغيرهم على الحدود مع اليونان بأطفالهم وعجائزهم عقابا للإتحاد الأوروبي الذى لم يقف معه في جرائمه ضد سوريا، ومن منا لا يدرك حجم المؤامرة والتعنت الأثيوبي تجاه مصر رغبة في منع سرالحياة وأصلها عنها من أجل أهداف دنيئة هي تعطيش المصريين، والسكوت المصاحب من العالم أمام ذلك وأمام كل ظلم يحدث وما أكثره في أيامنا هذه، فجاء هذا الجندي الضعيف من جنود الله ليذكر ألجبابرة بضعفهم وأنه لا قدرة لهم أمام قدرة الله، فمن هذا المخلوق المارد الذى يمكنه أن يعزل رؤساء وملوك أكبر وأقوى الدول والإقتصاديات من هذه القوة ألجسورة التي تستطيع قطع علاقات الدول وإغلاق حدودها ووقف الطيارات والحد من تنقل سكان كوكب الأرض، وحدها هذه الكائنات الضعيفة المجهرية إستطاعت ان تفعل ذلك وبدون أي مقدمات ووضعت كل البشرية ضعفائها وأقويائها في سلة واحدة في حالة من الرعب والإستسلام، لذلك ومع صدمة كورونا ينبغي أن تدرك البشرية جميعها أن مصيرها واحد وبالتالي التوقف عن إعلان الحروب، وإذلال البشر، و زرع الفتن، و الإهتمام بدلا عن ذلك بالإنسان وتسخير التطور التكنولوجي لإسعاده، فما فائدة كل التكنولوجيا والعلم والتقدم وقد هزمنا مخلوق مثل الذرة لا يرى بالعين المجردة، أعتقد أن كورونا جاءت لتحيي ضمير العالم بأكمله على المستوى الدولي والفردي أيضاً وتواجهه بضعفه، فهل يتعظ الجبابرة؟

صحفية وكاتبة مصرية

عطرُ أمي

نجلاء علي حسن

كيفَ هلعتُ هكذا
وأنا الرجلُ الكبيرُ العالي كما السماء
كيفَ صرتُ طفلاً فجأةً
وأنا على يديّ تمردت كلُ النساء
وتحولنَ فراشات بأجنحةٍ من شفق
يرقصنَ كلّ مساء
كيفَ بكيتُ ودمعتْ عيناي
كما الطفلِ الصغير، يغلبني البكاء
أشتقتُ إليكِ أمي يا عبيرَ الصلوات
إشتقتُ لدفءِ حضنكِ ودفءِ نصحكِ
ورَغيفِ خبزكِ المعجونِ بالأمنيات
بكيتُ كما الطفلِ الصغيرِ وأنا الجبل
فإحضنيني وإحتويني كالأجنةِ بالرحم
وبدفءِ حضنكِ وعلى صدرك
دعيني أسكبُ كلَّ جراحاتِ العُمُر
لم تداوي غربتي أي جراح
لم تداوي وحدتي أي إمرأة
لم تعوضني النساءُ عن الهوى الأول
والعشق المبين،
وحدها أمي عطرها بلسم جروحي
وحدها دفء السنين،
وحدها أمي حضنها جنةَ اللهِ على الأرضِ
وأنهارَ الحنين،
وحدها يتساقطُ عطر أشجارِ الجنةِ تحت
قدميها
وقتَ المسير
وأعودُ لحضنها كمسافرٍ أوشكَ على الغرقِ
ولطوقِ النجاةِ أسير
وتقودني خطواتي للجنةِ ولأغلى وطن
وبإقترابي أشمُ عطرَ أمي المطرزُ بالوسن
ورأيتها
وطالعتُ مكاني من الجنةِ تحتَ قدميها
وقبلتُ نقشَ الحنةِ على يديها
وغطاءِ رأسها عندَ الصلاةِ وكاعبيها
قبلتُ رأسها وشربتُ دمعَ أعينها الذي
تكلم بلا صوتٍ أو عتاب
قبلتُ مصحفها الذي تقرأهُ
وترقني بآياته حصنَ الكتاب
أمي يا حضنَ الوطنِ ويا وطنَ الحضنِ
طفلٌ انا بأواخرِ العمرِ وقد ولىَ الشباب
احضنيني
أحضني إبنكِ العائد بعد الغياب

(القصيدة على لسان رجل، تعبيراً عن أبي وأخي وعن كل رجل يقدر أمه)

هنية..

جميلة شقيري

هنية..
عيناك سكينتي وترحالي..أرضي ومقامي
فردوسي وحرماني
سر تمردي
وسحر سكوني..
هنية
يا أجمل الامهات
حبك..أكبر من فيض
إمتناني
تقاسيمك.. نفحة أرضٍ
لا تشيخ
ولا يصيبها الظمإ
تختزلين الحب
والوفاء
كعذوبة مرقى الشهداء.
حقائبي
تهاجر إليك كل يوم
وقلبي...بين ترحال
ومُقام..
أجمل الأمهات
إني أجدد فيك اليوم..
عهدي و ولائي
فعيدك عيدي
وأنت في الرئة هواء..
...أجمل الامهات
أني أقدس في الوجود
وجودك..
وفي القرب...حبك
فلك البيعة
ومني الولاء..
أجمل الأمهات
إني أحبك..

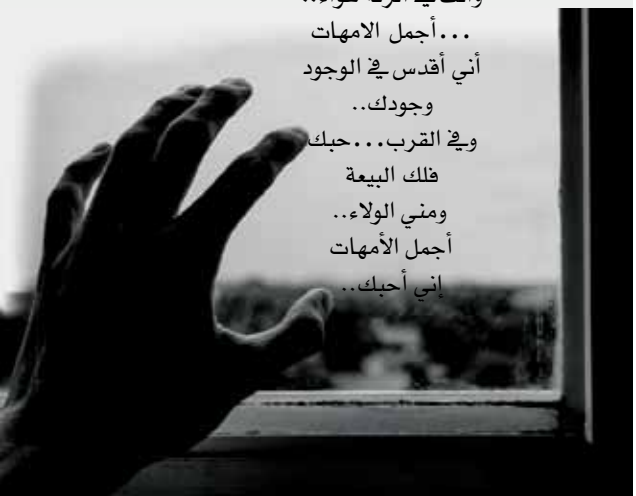

تعيشُ يا عِـــراقُ فـي عُيوننا

عبدالناصر الجوهري

إذا دعاني الشّعْرُ - يا عِراقُ -
فيكَ أحْتمي
نعمْ .. فمنْ غيرهما " السّيّابُ " ،
و" الجواهريُّ "
حاضران في دمي
فأنتَ يا عِراقُ - دومًا - مُلْهمي
حبيبتي لديكَ تشْبهُ الفُرات..
في لحْظة،
و لحظةٍ أُخْرى تكون أنْتَ في السّماء..
ملْء أنجمي
حبيبتي قبّلتها في ساحة " التّحرير " ،
وارتبكْتُ من ضحْكة المساء الباسم
و"المطْعمُ التُّركيُّ " أضحى لوحةً
خطّتْ على جدرانه
قلبًا بـجُرْح الأسْهُم
واسترسلتْ في وصْفها حبيبتي
عَن العِراق تحْكي،
وتبْكي من رَحَى تألُّمي
سحرُ "الشّناشيل" يحوّطُ الأزقّةَ التي قد
غُيّبتْ
بين الجمالِ الحالم
والشُّرفاتُ غازلتْ في الجوار بعْضها
رائحةُ الشّاى تعانقُ الزُّجاجَ
من جدارٍ قائم
فكيف يا عراقُ يجمعُ الثّرى ولداننا
ولا أذوقُ بالتّساوي حاصلاتِ المنْجم؟
عريشةُ الأيام هل ضاقتْ بنا؛
لتُنْزعَ انتفاضةٌ للعِشْقِ مِنْ مُتيّم؟

والإحْتجاجاتُ التي حصنّتها فيها أرى حبيبتي
حبيبتي غريبةٌ،
دعْها إليكَ تنتمي
كما حبيبتي لديكَ لم تكنْ غنيمةً في المغْنم
أخي لَوِ اشتدّ الوطيسُ - يا عراقُ - في أمْعائه
هل تُراهُ ماسكًا،
وقت البلَى بمعْصمي؟
فلو تفرّقنا يجيءُ الذّئبُ يرْعى
في القطيع النائم
ففجوةٌ بين التّواريخ تبينُ،
واللئامُ لم تجدْ إشارةً؛
مِنْ عند قصّاب العدوّ الغاشم
تعيشُ يا عراقُ في عيوننا
فليس غيركَ الإمامُ،
أنتَ صدْرُ المُعْجم
والنّورُ أنتَ رغم هبّات الغبار المُعْتم
وأنتَ حاديَ القوافل البعيد دربها
مُسْتقبلًا بالحُبّ أفواجَ اللّجوء،
حين عُدْنا بين أحْضان الدّيار نرْتمي
فأنْتَ في عام "الرّمادة" المميت جدْبهُ
خبْزُ الفقير المُعْدم
حبيبتي
أخشى عليها مِنْ تقارير العميل المُجْرم
أخشى على عظام أمّي من لصوص النّفَط،
من فتوى لداعشيّ جاثم
فيا عِراقُ / يا أخا الزّهراءِ!
أخشى أنْ يُريقَ سيْفهمْ دماءنا
ينْدسُّ في حراكَ السلميّ كلُّ مُجْرم
أخشى على قبْر "الحُسين" منَ "يزيد" الظّالم

هلّا أرحْتني يدا "العبّاس" لا أنامُ مِنْ فرْط
الصُّراخ المؤْلم
فـ"المُتنبّي" حاصروا أبياته
من "فاتك" وللنّزال لم يزلْ بمُرْغم
هلّا أرحْتني فراياتُ الخلاف تفْتدي قلبَ
الثّرى
فما حجاجُ النّاقم؟
كُنْ حُجةً ياسيّدي،
كنْ سُلّمي
كُنْ دائمًا سقيفةً تجمّع الأعْراقَ،
في يديكَ ينْبوعُ الخلاص الدائم
كُنْ للجراحات معينَ البلْسم
كنْ دائمًا للبائسين مثل زاد الحاتم
كُنْ مُلْجأً؛
لتسْتجيرَ عنده حبيبتي
مِنْ حُلكة،
مِنْ كلّ خوفٍ قاتم
غدًا نفوزُ كلُّنا
غدًا تفوزُ بالقرار الحاسم
فأنْتَ للعِدا لَظَى جهنّم.

دهاليز بلا شموع

سحر القوافي

ركلت الأقدام الصماء الرأس المقطوع الدامي بكل وحشية وهمجية وقذفت معه روح علي تذروها رياح الجنون في غياهم الوجع القاسي.

- إنها تمطر دما..أمي إنها تمطر دما..

كانت صرخاته المرتجفة تهتز لها الأفئدة وتنفطر وتسح العبرات وتنهمر جمرات تكوي الأرواح الطاهرة وصداع يدمدم في الرؤوس.

- بحق السماء لا تقل شيئاً كهذا بني، إنه مجرد وابل من مطر يروي الأحياء ويمحق الظمأ ويطهر التراب من الرجس.

- لا يا أماه انظري، المطر أحمر قاني اللون، إن السماء تمطر دما، ألم تشتمي رائحته؟

- إنها رائحة التربة المرتوية تثر فيها الحياة.

أرسلت الأم تنهيدة من عمق جراحها الملتهبة وقلبها المتصدع من الأسى والكمد وقد أدركت بحدس الأمومة أن ابنها قد أصابه الخبال منذ تلك الواقعة المريرة، المشهد الصادم الذي عاشه فأعاث به فسادا، حجب عنه الحياة والضياء وحفه بالعتمة والألم، فلم يعد يبصر غير الشرور تحاصره من كل المنافذ. يتوهم كل الوجوه التي تطالعه أقنعة يختفي خلفها المجرمون. كل الأياد آثمة ملوثة بدماء الضحايا. ما زالت روحه حبيسة اللحظة المريعة التي توقف عندها زمنه وما زال ضالا في غياهب متاهتها.

كان عائدا من الثانوية إلى البيت رفقة صديقه مصطفى حينما استوقفتهم عصبة إرهاب.

- هات بطاقة هويتك.

كاد قلبه ينزلق من بين أضلعه من شدة الهلع، إنه يسمع طبوله تدق في عنفوان.

- لا أمتلكها بعد، أنا طالب ثانوي دون سن الرشد.

إستدار الإرهابي إلى مصطفى

- من أنت؟

تلعثم الولد من شدة الوجل وهو يعرف بنفسه، وقد أخذ جسده يطفح عرقا وزادته زخات المطر المتساقط على وجهه بللا، وما إن سمع الإرهابي لقبه حتى استدار إلى رفاقه:

- إنه ابن الطاغوت عدو الله، ابن الصحفي الحلوف لعنة الله عليه، ابن الكلب كلب.

تسمر الولد مكانه، شاحب الوجه ترتعد فرائصه وأدرك بحسه أنه في ورطة لا مناص منها أو أنه لا محالة هالك.

وتحدث أميرهم الذي كان يرتدي زيا أفغانيا ويعقد على رأسه شريطا أسودا:

- إعصب عينيه وقيد يديه خلف ظهره وقربه إلي.

أشهر الأمير السفاح سيفه وضرب رقبة مصطفى بكل عنفوان وحقد، فطار رأس الشاب بعيدا عن جسده وفاضت روحه لتحتل جسد علي الذي سكنت روحه جسد مصطفى.

لم يتحمل الشاب اليافع المشهد الصادم الدامي فأغمي عليه لبعض الوقت، ولما فتح عينيه وجد الإرهابيين يركلون رأس صديقه. يتقاذفونه كالكرة بين أقدامهم، فغرق في نوبة هستيرية من العويل والصراخ، وأطلق رجليه للريح قاصدا البيت تحت وابل من مطر، وهو يتوقع الموت عند كل خطوة. وفي كل نفس يترقب رصاصة الغدر تخترق ظهره أو رأسه. كان في الحقيقة يعدو بلا روح ولا أمل والموت يلاحقه كظله، ولم يكن بمقدوره أن يلتفت ورائه فربما رأى الأفظع. الموت القادم من الخلف، والخيط الزمني بين الموت والحياة يتلاشى كالدخان ومعه سراب العيش، كان يعدو بأقدام من ريح كطيف هارب من الضياء، وقد طالت المسافة حتى بدت له أمدا. ولما بلغ باحة البيت وهو يصرخ:

قتلوه ذبحوه، لعبوا برأسه خارت قواه وسقط مغشيا عليه، كان ضجيجه يجلجل في أذني والدته التي أسرعت إليه وبيدها منديلا مضمخا بالعطر، مسحت به وجهه ثم وضعته عند أنفه بغية إفاقته، وبين شفتيها ضاعت الكلمات بعدما تملكها الذهول والحيرة.غير أنها رفعت يديها تسأل الله نجاة ابنها وتضرع إليه أن يحفظه ويمنحها الصبر والعون لتتجاوز هذه المحنة.

أفاق علي وهو في حالة هذيان مستمر، يدور في دوامة حمراء، يردد ذات الكلمات في حالة هستيريا وفوضى حواس وألوان وإدراك وبكاء وارتياع. وكان يتصبب عرقا ويرتجف وقد احمرت عيناه وحدت نظراته، مفزوعا يتفحص ما حوله في كل حين وفي كل اتجاه، كأنه يفتش عن شيء مجهول أو يترقب خطبا مباغتا.

تلك اللحظة لم تفارقه أبدا، ما زال حبيسا فيها، مشدودا إلى عالمها المأساوي لا ينعتق منه أبدا، وما زالت تلك السيوف والبنادق والرشاشات تحاصره في يقظته ونومه. كابوس يطارده، مشهد السيف يهوي على رقبة صديقه مصطفى. الزمن عنده توقف في سن السادسة عشر ولم يتجاوزها بعد رغم بلوغه سن الأربعين. صورة الإرهابيين بزيهم الأفغاني ولحاهم الطويلة تنبعث من أجسادهم رائحة نتنة وعلى أكتافهم انتصبت مقامع الموت لا تفارقه أينما حل وفي كل لحظة. يطاردونه عند كل شهقة، إنه ما زال يقبع في غياهب زنزانتهم الدامسة تحفه

الأشباح المرعبة والكوابيس المهولة. ما زال لم يستيقظ من كابوس اليقظة. لحظة المأساة التي لا يستفيق منها أبدا تلازمه كأنفاسه وتسري في وتينه وتحيا في خافقه. كثيرا ما يشعر علي بالعطش غير أنه يمتنع عن الشرب لأنه يخال الماء دما وتمر عليه أيام لا يأكل فيها قط عندما يتوهم الطعام رأس صديقه. لا يثق في أحد حتى والدته، ينفر من الجميع ويعيش في اغتراب روحي رهيب يخيل إليه أن كل الوجوه أقنعة يحيك أصحابها المؤامرات لإغتياله وتسميمه. يرى في أيد بعضهم السيوف والخناجر أو يتوهمها تمتد إلى رقبته لتكسرها وتخنقه، فيهرول ليلج غرفته ويغلق النوافذ والأبواب ولا يتوقف عن الضجيج إلا إذا غلبه النعاس الذي عادة ما يحصل بمؤثرات عقلية ومهدئات. إنه أشبه بميت يسعى. يرزح في أصفاد الذهول والغيبوبة. حبيس تلك الإغماءة التي وأدت فيه الحياة. متاهة مشهد قطع الإرهابي لرأس صديقه بعنفوان فتطاير بعيدا لتركله أقدام الوحوش وهو ينزف دما قطع معه حياة علي وغمر روحه بالتراب.

وري جسد مصطفى في الرمس ومعه روح علي بينما سكنت مهجته جسد علي الذي طالت سكرات موته ليعيش عذابا وحشيا ويظل معلقا بين الحياة والموت في دوامة دامية، ولم ينفع حاله الأطباء ولا الرقاة.

ما زال المطر يهطل على علي بغزارة وهو يصرخ ويستصرخ

- أمي إنها تمطر دما

المشهد الصادم دوامة تتوسط الفضاءات وتحوم في ذاكرته بلا هوادة وليس ثمة فرق عنده بين الإقدام والقهقرى، فالدهاليز ممتدة بلا شموع وغربة الروح تحجب عنه نور الشمس وتقبره في العتمة، وزمنه توقف عند بؤرة الردى الصامت وغيابات التيهان في الخواء. لحظة الفراغ والتهاوي في وهاد الجنون، حينها فقد الإحساس بكل ما حوله ورأى واهما السماء تمطر دما، فما تبقى من علي إلا ذاك الوجع الدنف وسكراته غصة تزلزل الفؤاد وترتج منها الذاكرة، هذا الفراغ الدامي الشرس الذي أحكم شركه عليه واستوطن هواجسه فتاهت خطواته في دهاليز حالكة.

صهيب مزريقي

رب ليل طال ظلمه

و غاب فجر الصبح فيه عن الأعيان
تشتت فيه قَلبٌ مُوحَدٌ
وتاه في الزمان و المكان
جعلوا له حدودا و رسموها
فتوقد القلب تأججا و نيران
درسونا سابقا أننا وطن واحد لا أوطان
قالوا أننا بلد واحد من
تونس للأحواز لسوريا و بغدان
من يمنه السعيد لقلبه مصر
للقدس و الموصل و تطوان
سمعنا من اجدادنا أن
عقيدتهم شعب واحد لا اثنان
و أنهم كفروا بالحدود و القيود
وفتنة المذاهب و الأطياف والأديان
وإن الحدود زائفة زائلة بزوال
الإستعمار و الهموم و الأحزان
وإن أبي تونسي من أم عراقية
من جد سعودي و خال جزائري وأنا
حفيدهم من لبنان
من عمق تاريخي بعثت حيا برسالة خالدة
في الزمان
رسالة كتب شعرها عنترة و حسان و المتنبي
و النابغة الذبياني

أخبرونا فيها قيم العروبة
من كرم و شجاعة و سلم و خدمة الإنسان
و أن أمتنا واحدة بحضارتها
و تاريخها و ثقافتها و وحدة الأديان
و أنهم بوحدتهم و قوتهم في
ذي قار دحروا ضيم الروم و ايران
وفي القادسية انتصروا و توسعوا
بفضل برود العقل و لهيب الإيمان
و فتحوا فلسطين المقدسة
أرض العروبة ومهبط الأديان
وأن أمتنا كانت محررة
في خيراتها من نفط و كروم و رمان
ملك لشعبها عادلة في توزيعها
لا على ذمة حاجب و وزير ولا سلطان
لا يجوع فيها فقير ولا يتعرى يتيم
ولا ينام رضيع خاوي الأبطان
فقاطعت جدي و حكيه عن
تاريخ أمتنا في ردح من الزمان
جدي، هل تعلم ان العرب
اليوم في غربة من الأوطان
جدي هل تعلم أنني لا أستطيع زيارة أمي
العراقية
ولا أبي التونسي و لا خالي اللبناني.
قال ويحيك أعاق أنت؟
قلت لعنة الحدود و التأشيرة يمنعان

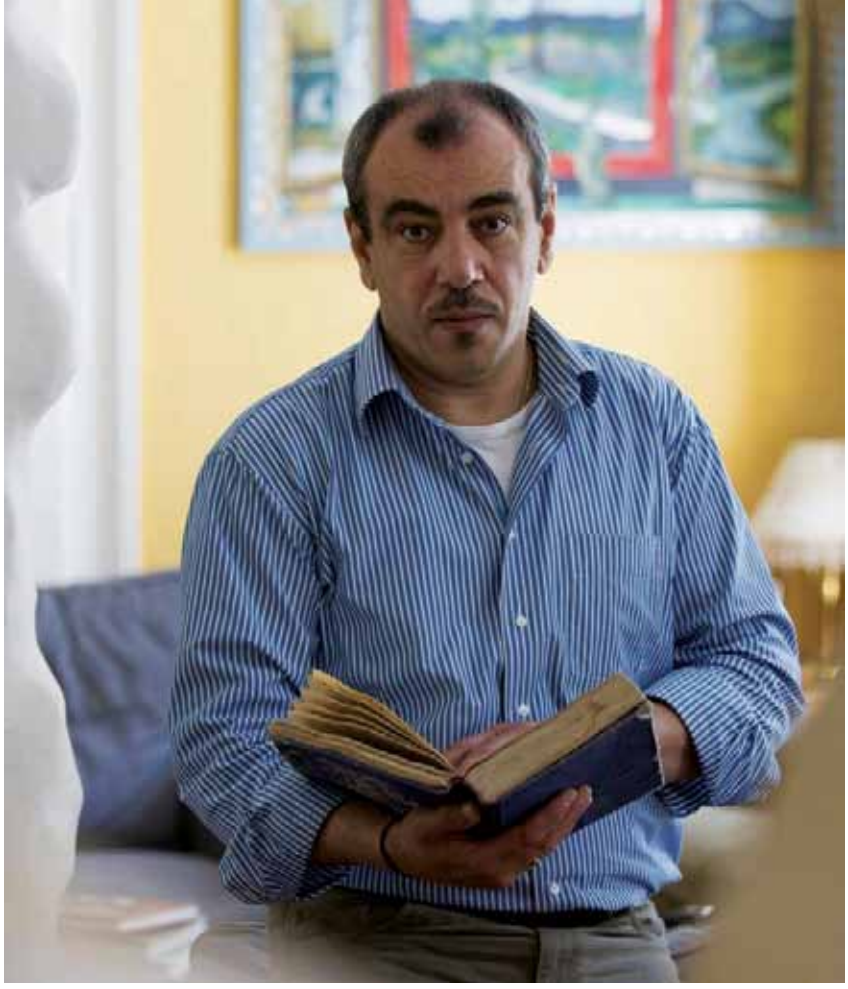

في هذا الحوار يؤكد الفنان التشكيلي العربي عبد الوهاب مسعود، على أن كل فنان يجب أن يجمع بين الموهبة والدراسة، وأن يخلق عالمه الفني بخصائصه التي تميزه عن غيره بعيدًا عن التقليد والتأثر بالآخرين، مؤكدًا على أنه يمزج في أعماله الفنية ما بين التراث والحداثة في قالب جديد، وحينئذ يشعر أن العمل الفني قد اكتمل، مشيرًا إلى أنه ينزع دائمًا إلى التجريب والبساطة في أعماله الفنية، وأنه أسس مركز فيينا لفن الخط ليكون حلقة وصل بين الفنانين العرب والنمساويين وغيرهم من المقيمين بفيينا، كي يحقق تلاقح الأعمال الفنية بين الحضارات المختلفة.

عبد الوهاب مسعود:

الفنان التشكيلي بحاجة إلى الموهبة والدراسة معًا

حاوره/ د. علي عفيفي علي غازي

. بداية، لنعد قليلًا إلى البدايات الأولى. كيف توهجت لحظة الرسم في روحك؟

. بدأت بالعمل بمجال الطباعة الحريرية، وكانت أولى محاولاتي مع التصميم وصف الحروف في عام 1989، ثم في عام 1994 كانت أول محاولة في التشكيل الفني، واستطعت تكوين خبرة في مجال ترميم القطع الخشبية القديمة؛ مما سمح لي بالتعرف على عده تقنيات جديدة، بالإضافة إلى تعلّم النحت والخط والرسم، وكل ذلك كان بمجهود شخصي. وافتتحت في عام 2008 معرض بمدينه فيينا، حيث توليت إدارته حتى عام 2018، وفي نفس العام قمت بتأسيس مركز فيينا لفن الخط؛ كمبادرة خاصة ثقافية غير ربحية؛ لترعى الحراك الفني والثقافي المرتبط بفن الخط، وتهدف إلى توعيه الجمهور بهذا الفن من خلال نشاطات المركز من أجل تعزيز أهميه التعددية اللغوية، والتفاهم بين الثقافات.

. هل تعتقد أن الدراسة أم الموهبة هي الأقوى في تشكيل لون الفنان التشكيلي؟

. في اعتقادي أن كل فنان بحاجة إلى الدراسة والموهبة معًا؛ وذلك لصقله حتى يتمكن من تقديم فن متميز، فمن دون معرفه قواعد وأساسيات الفن لن تنفع الموهبة وحدها، والدراسة لن تُجدي من دون أن يكون الإنسان موهوبًا.

. فيما يخص المضامين التشكيلية، هناك اهتمام واضح في المشهد التشكيلي بعناصر التراث. بالنسبة لك كيف توازن في أعمالك بين الوفاء للتراث، وتحديات الحداثة؟

. يتحقق التوازن بين التراث والحداثة في أعمالي الفنية من خلال قيامي بالمزج بين الأحرف العربية، ورموزها وأرقامها مع الزخارف الإسلامية الموجودة في الكثير من المخطوطات الإسلامية، وأستخدم الحروف العربية متجنبًا عمدًا المعايير التقليدية للخط؛ بإستخدام الخلفية البيضاء والحروف السوداء، وحساب المسافات بين الأحرف، فالخط العربي يربط بين جميع هذه العناصر والمساحات، فيتولد في اللوحة لغة جديدة، هي لغتي التي ألفت عناصرها بنفسي؛ لأقدم للناظرين عمل فني معاصر غير مألوف، لم أستعر أي من

عناصره من الأعمال الموجودة على الساحة الفنية المعاصرة أو القديمة، ولذلك أشعر بحرية مطلقة عندما أقوم بالمحافظة على التراث العربي الفني، الذي أقدمه للجمهور من خلال أعمالي الفنية المعاصرة في النمسا أو على المستوى الدولي.

. يقول جياكوميتي بأن لا عمل ينتهي، وأن تمامه يكمن في ذلك الشعور الدائم بنقص شيئ ما في العمل. كيف تصل إلى قرار الشروع في عمل فني جديد؟ ومتى تقتنع بإتمامه؟

. إنني أستلهم عناصر أعمالي وأفكارها من خلال الإطلاع على المخطوطات والخرائط الإسلامية والعربية القديمة، وأقوم برسمها لتُحاكي الناظر، وتُعيد أمجاد حضارة متميزة ومتفردة. ويتأمل الناظر لأعمالي ما ترى عينيه. ويطرح تساؤلات عمّ أريد طرحه من خلالها؛ فهل ما رسم عل سطح لوحاتي هي خارطة جغرافية، أم إنها مجرد نظريات حسابية للفلك أو التنجيم أو الرياضيات؟ أو ماذا تفعل رسوم الأبراج والقمر بالطرف الآخر من اللوحة؟ أي كوكب هذا المرسوم؟ أين أنا؟ وهل أعيش بعالم خيالي؟ والجواب الذي أقدمه لكل من يطرح هذه الأسئلة بأن أية لوحة من أعمالي تتضمن بعض هذه العناصر أو مجموعة منها؛ حسب الموضوع الذي أطرحه. وأقتنع بإتمام العمل حال استكماله لجميع العناصر المذكورة أعلاه، التي يجدها الناظر في أعمالي، ووضع الختم الأحمر الداكن هو آخر خطوة أقوم بها في العادة بعد قناعتي الشخصية بأني لن أزيد على العمل أي عنصر فني جديد.

. كيف تنظر إلى واقع الحركة التشكيلية في الساحة النمساوية والعربية والعالمية؟

. لا أستطيع الحديث عن واقع الحركة التشكيلية العربية؛ بسبب بعدي الجغرافي، ولكني أظن أن واقعها يشبه واقع الحركة التشكيلية في النمسا، وعالميًا هو الذي يستدعي الوقوف عليه، وربما تمكن الفنانين من الوصول الى ساحة فنية نظيفة بعيدًا عن النظرة المادية، التي تصاحب الحركة الفنية، وتؤثر عليها سلبيًا من ناحية تقيم الأعمال الفنية من قبل تجار الفن، الذين يروجون لسلعه وليس لعمل فني.

. تتميز أعمالك الفنية بنزعة التجريب والبحث عن الهوية في التراث العربي، في لوحات تجمع بين التأثيرية والتعبيرية، فما الذي أدخلك عالم التجريب؟ وكيف تم ذلك؟

. إن حبي الدائم لمعرفه المزيد سواء كان بخصائص الألوان أو المواد المختلفة، التي

يُمكن لأي فنان أن يستعملها في بناء لوحاته يمثل دعوة للتغيير المستمر؛ فالتجريب الدائم أمرًا أساسيًا بحياتي الفنية، ويتقاطع مع يومياتي وتجاربي الفنية المختلفة، والتي يكون التجريب فيها دومًا عنصرًا ملهمًا، فالتجريب للوصول إلى عمل مميز أمر مهم، ومن دون فشل التجربة أكثر من مرة لا أجد طعم لنجاحها. إن أهم شئ بعالم التجربة بحياتي هو عدم إيجاد مساحة للإحباط والفشل.

. يقال إنه "من رحم البساطة يولد الإبداع" إلى أي مدى تنطبق هذه المقولة على أعمالك الفنية؟

. منذ فتره طويلة أعشق الفن الأسيوي عامة، والياباني بخاصة، إذ يمثل نموذجًا للبساطة المعقدة التي لن يصل أي فنان لها من دون الممارسة المستمرة، فاللوحات اليابانية توجد على أسطحها خطوط وضربات فرشاة بسيطة الشكل، ولكن من يحاول تقليدها يعرف مدى تعقيدها. ولعل تأثري هذا ما يجعلني أحرص دائمًا على أن تكون أعمالي بسيطة المظهر، ولكن تشابك وكثرة عناصرها يجعل ذلك أمرًا صعبًا، والمجموعة الأخيرة، التي قدمتها بالخط الكوفي على ورق الأكواريل تشابه كثيرًا الأعمال

الفنية اليابانية.

. هل تضع في مخيلتك مفهوم مسبق عن تكوين العمل وشكله التقريبي، الذي تريد له الإنجاز قبل الشروع به؟

. حال البدء بأي عمل، وبعد القراءة والمطالعة، تتكون بمخيلتي خطوط عريضة يمكن أن تصف العمل بشكل عام، ولكن الشكل النهائي يتبلور مع الوقت، فمعظم أعمالي أقوم بتكوينها على عدة مراحل، سواء كان ذلك لرسم الخلفية، التي تتكون من عدة طبقات لونية، ثم من بعد ذلك أقوم بالرسم والكتابة ورسم الجداول، ووضع الرموز، وأخيرًا يأتي العنصر النهائي لكل لوحاتي المتمثل ببرواز أبيض، والذي يمثل النافذة التي أطل من خلالها على العالم الخارجي، وهي الفسحة التي أجد فيها حريتي للتعبيرعن أفكاري، وأسرد من خلالها حكاياتي الخيالية، ولأعبر عن طريقها عن مشاعري عبر الألوان والريشة.

. بماذا تنصح الفنان الشاب المبتدئي في بداية مسيرته الفنية؟

. أهم نصيحة للشاب المبتدئ أو لأي إنسان يمتلك هواية الفن ويرغب في ممارسته وتطوير مهاراته فيه، هو التجريب الدائم، وعدم السماح للإحباط بأن يكون عائقًا يسد الطريق أمامه، والأهم عدم التقليد، فأهم شيء بأعمال أي فنان أن يجد بصمته الفنية، كي يوجد ما يثبت ذاته في الساحة الفنيه كفنان متميز متفرد بلون فني خاص به.

. كيف نبتت فكرة مركز فيينا لفن الخط، وكيف يمكن أن يكون جسرًا للتواصل الحضاري بين الناطقين بالضاد والناطقين بالألمانية؟

. أسست مركز فيينا لفن الخط في عام 2018؛ كمبادرة خاصة ثقافية غير ربحية لترعى الحراك الفني والثقافي المرتبط بفن الخط، وتهدف إلى توعية الجمهور بهذا الفن، وبيان أهمية النصوص المكتوبة بخط اليد، وتعزيز الاهتمام بالكتابة اليدوية من خلال ورش العمل وتدريس أساليب الكتابة باللغات المختلفة، التي يتكلمها ويتقنها أعضاء جمعيه فيينا العالمية لفن الخط، وذلك في خطوه تهدف إلى تعريف المجتمع النمساوي بهذا الفن، بهدف تعزيز التعددية اللغوية والتفاهم بين الثقافات. كما تأتي فكرة هذا المركز ليكون أداة تواصل بين الفنانين العرب والنمساويين، وليكون ملتقى فني وثقافي في مدينه فيينا يقصده الفنانين بغض النظر عن جنسياتهم وأعراقهم ودياناتهم.

■ صحفي و أكاديمي مصري

الشاعر وليد الصراف:

لا يوجد في الشعر غير البحور الستة عشر وسواها يابسة من النثر

حاوره مهند عزو العلاف

حين قلنا ونقول موصلي فلا نعني المحلية الضيقة، وإنما هي إشارة إلى التعريف والى أن الموصل - ذات التاريخ العريق - على أبوابها تجد شاعرها، وليس المقصود بشاعرها المعنى الضيق بل المعنى الواسع الذي يخرج عن البيئة المحدودة بهموم عراقية عربية إلى عوالم فسيحة من الآفاق الإنسانية (د.علي جواد الطاهر).

يذكرك بجزالة المتنبي وصنعة أبي تمام ورشاقة البحتري، هذا المزيج العجيب يمكن ان يتحقق لوليد الصراف بأقصى تجلياته يوما ما.

فاز بأكثر من عشرين مسابقة في الشعر والقصة والمسرح والمقالة من ضمنها لقب شاعر الشباب الأول في العراق.

. هل تمتلك قصيدة الشطرين عوامل الديمومة؟

- إسمح لي ان اسجل اعتراضين على سؤالك الاول هو انك تقول قصيدة الشطرين وكأن ثمة وجودا آخر للقصيدة خارج الشطرين. أعلم ان الشعر إما ان يكون شطرين او لا يكون، فكما انه لا يوجد في الارض سوى البحر المتوسط والبحر الاحمر والميت، ألخ. لا يوجد في الشعر غير البحور الستة عشر وسواها يابسة من النثر، لا يتوهم أحدا أنها ماء حي ولقد كانت مغامرة نازك والسياب ومن تبعهما في اكتشاف قصيدة التفعيلة فتحا يستحق الاكبار ولكن هذا الفتح لم يصل الى شيء سوى اكتشاف بحر جديد يحلو لي أن أسميه البحر السابع عشر، بحر يبيح لمن يركبه أن يمضي حيث شاء أو يتوقف حيث شاء دون قوانين إبحار ولكنه لا يتوهم اليابسة ماء، إن العروض هو الزواج الشرعي الوحيد بين اللغة العربية والموسيقى كل شعر موزون مقفى، ولكن ليس كل موزون مقفى شعرا، ويبقى الماغوط وحده مبدعا يصطاد غزالات من منطقة خارج العروض.

. هل تستطيع قصيدة الشطرين ان تتمثل مفردات الحياة المعاصرة؟

- العود والقانون والناي آلات موسيقية كانت موجودة قبل عصرنا وستبقى موجودة بعده، ولن تتغير، ما يتغير هو اللحن الذي يخرج منها ومن يدعي أنها لم تعد تلائم العصر فليأت بالبديل، وتأكد انك لن تجد شخصا ملولا مثلي يضيق بالتكرار ويتحرق الى الجديد، ولكن ادعاء أنني اخترعت آلة موسيقية جديدة هو ضرب من الشعوذة، نعم لقد حصلت ثورة كبيرة في الاتصالات وأصبح في جيب أي مواطن بسيط في أي بلد جهازا صغيرا يدعى الموبايل، يستطيع به أن يخاطب أيا من الناس في أي مكان على الارض. هذه الحرية لم تكن متاحة لرئيس أعظم دولة في العالم قبل سنوات، لقد اصبح بإمكان اي صحفي بسيط أن يخاطب الملايين عبر فضائية، هذه الحرية لم تكن متاحة لنبي قبل قرون. فأنبياء الله عز وجل كانوا محكومين بقوانين الزمان والمكان، فلا يخاطبون سوى الآذان التي تصل حناجرهم الى مداها في المرحلة الأولى، ثم تنتشر رسالاتهم بعد ذلك الى أقصى الازمنة والامكنة. فقصيدة المتنبي لا زالت فاعلة بعد أكثر من ألف سنة. الفرق بين الأدب والعلم، فأنت لو مرضت فأنك لن تذهب الى ابن سينا رغم انه كان المعلم الاول في زمانه، فعلمه لم يعد فاعلا، إنك تفضل ان تذهب الى طبيب و لو فاشل في زمنك على ان تذهب اليه. أما في الفن فالأمر يختلف، إن المتنبي بقي بعد ألف سنة الأول رغم ان المنطق يقتضي ان الموهبة التي تأتي بعد ألف سنة وتفيد من مواهب ألف سنة، هي الغالبة فكيف بقي المتنبي عصرا بعد عصر بل إزداد حياة، بينما مات إبن سينا بمجرد ان فلانا اخترع دواء جديدا؟ هذا هو المنطق

العجيب للفن، نحن أمة لها مزاج وحساسيات خاصة جدا، والشعر لدينا فن حنجرة لأذن، هل رأيت الجواهري وهو يلقي شعرا في قاعة ويشد الناس بمغناطيس عجيب؟ الشعر لدينا هكذا نحن، لسنا تشيلي ليكون الشعرعندنا بابلو نيرودا في زمن التخلف البشري، كان الشعر دون قانون أي دون وزن وقافية. فالإدعاء ان النكوص الى هذه المرحلة تطور سفسطة فارغة. إن من يقول بذلك أحد رجلين: عاجز عن الوزن ويريد ان يكون شاعرا بأي شكل من الاشكال، أو شخص لا يقف على ارض ثابتة من تراثه سريع الانبهار بالبضاعة الاجنبية التي نفقت لدى أهلها. الشعر نار تنطفىء في الطريق من لغة الى لغة اخرى، و والله لو عرف الفرنسيون شعرنا لتتلمذوا علينا. نحن أبناء لغة اختارها الله من سابع سمواته ليخاطب بها عباده، ظلت بفضل كلام الله محافظة على حيويتها وسيبقى أحفادها يفهمون اجدادهم حتى تصيح.

. هل تميل الى استخدام العروض التقليدية أم أن القصيدة هي التي تفرض شكلها ومضمونها؟

. لا اعرف وجودا للقصيدة خارج العروض، القصيدة سمكة اذا خرجت من البحر الشعري ماتت .

. ما مدى تفاعل الاقسام المتخصصة في الجامعة مع الحركة الادبية في الموصل ودور اتحاد الادباء في التواصل؟

. إسمح لي ان التفت الى ربع قرن مضى لأرى وانا اكلمك الآن طالبا جامعيا اسمه وليد الصراف وزملاء له هم المرحوم محمد البياتي و وجيه شناوة وفضل خلف جبر ولبنى عبد الستار و محمد بدر الدين وعبد العزيز محمود وآخرون، لقد صدمنا انا ومحمد البياتي بالطالب الجامعي والاستاذ الجامعي والجامعة عموما فقد تمخضت عن نسخة لا تشبه الاصل الذي تصورناه عنها قبل ان ندخلها، واذكر أننا أسسنا أول منتدى للأدباء الشباب. وحين عرفنا كلية الآداب كنا نفغر أفواهنا دهشة من مستوى الطالب الذي يدرس فيها والمدرس الذي يدرس فيها مع الاستثناءات طبعا وها أنا احصل على الدكتوراه وكلي خيبة امل في الجامعات العربية وفي الاقسام الأدبية فيها لقد كنت احس انني وزملائي الذين ذكرت قادمون من ثقافة الصحراء بإتجاه القرن العشرين وأننا نستطيع أن نؤثث المدينة بليل امرىء القيس ونرفع الثغاء ليطغى على منبه السيارات ونجترح فسحة للوقوف على الاطلال في مكان لا فسحة فيه الا لموقف السيارات وان نتغزل بنساء من طراز بثينة جميل او ليلى العامرية ولكننا اكتشفنا ان الجامعة وما يدور فيها لم يكن سوى اصداء باهتة لثقافات لا تمت الينا لا شكلا ولا مضمونا.

. ماهي آخر قصيدة كتبها وليد الصراف؟

. من آخر ما كتبت رسالة من قابيل كتبتها قبل اسابيع وصدر الديوان الذي يحمل اسمها قبل أيام.

رسالة من قابيل

كنا الصديقين هل قلتُ الصديقانِ؟ بلى فنحن الصديقان اللدودانِ
كنت ابتسمت لها لكنها ابتسمت له فأسرع دمعي نحو أجفاني
وكان قرّب قربانا تقبّله منه وردّ عليّ الله قرباني
وكاد لي عند أمّي مرّة وأبي فصدّقاه ولم يصدقْ ولاماني
وأوّلاً كنتُ لكنْ كان يسبقني زوراً ويجعل مني الاوّل الثاني
وظل يهمس حدّ القتل في أذني : من قد تعشّقتَ ياقابيل تهواني
ألقمتُه وهو ساهٍ صخرة وقعت على الجبين فسال الأحمرُ القاني
وأطفأ الدم نارَ الحقد في كبدي مؤجّجاً أبد الآباد نيراني
قابيلُ اين أخوك؟!!الليل يسألني ويغمد النصل في بوحي وكتماني
فأستجير بإيماني وقد وقفت جند من الشك صفّاً دون إيماني
ألم يمت؟ من أعاد اليوم صورته؟ام خالد هو؟ ياللخالد الفاني
ابي وامي اذا غطّت صنيعهما وريقة التوت من دوح ببستان
فكل ماتنبت الأشجار من ورق في الدهر ليس يغطي عار عدواني
من صخرتي فجّرت في الليل صرخته نبعا من الدم يكوي رمل وجداني
هاتلك صرخته الخرساء تودعني ظلام زنزانة من غير جدران
أين المفرّ وسجني سوره جسدي وكيف أهرب والأضلاع قضباني
ولانوافذ لاسجّان أخدعه يدي التي قتلت هابيل سجّاني
ولّى ليسجنني هابيل في جسدي ياأيها الليل من منّا هو الجاني؟
ياشاتميّ اذا كنتم ملائكة حقا فما خطب فرعون وهامان؟
وهل تسلل هولاكوومن معه من وجر سرحان أم من جحر ثعبان؟
هل الخناجر والنبل التي اختضبت والسيف والرمح ألعابٌ لصبيان؟
هل صخرتي بلغت صاروخكم وشأى أدنى طغاتكمو في الارض طغياني
البعض يذبح محتجا بأديان والبعض يذبح محتجا بأوطان
كانت جرت قطرات من دماء أخي وهاهوالدم بحر دون شطآن
طفل بريء اذا قارنتموه بما توحي شياطينكم في الليل شيطاني
دفنت هابيل والتأنيب يقتلني وبات قتلاكمو من غير دفّان
درس الغرابين لم يفقهه سادتكم فلم يواروا ضحاياهم باكفان
علت لهم طائرات في السماء فما سمت الى ماإليه انحط غرباني
رسالة من ضريحي الآن أرسلها حيث استحال ترابا فيه جثماني
وحيث حالت مسافات وأزمنة وماتعاقب من هدم وعمران
ومن حروب وهجرات واوبئة وعاصفات واطلال وطوفان
وحيث كل علوم الارض عاجزة ان تستدل على قبري بعنوان
تذكّرواأن صدري رغم مازعموا قد كان يخفق فيه قلب انسان

الصورة الإبداعية في ملحمة جلجامش

أ.عدي العبادي

من سطور المقدمة لملحمة جلجامش تتضح لنا أروع صور الإبداع ولا اقصد هنا الصور الفنية فقط، بل حتى التربوية والأخلاقية، فالملحمة عبارة عن نص أدبي اجتماعي فكري جمع في طياته كل المعاني الجميلة للحب و الصداقة وفعل الخير وانتصار الانسان للروح الإنسانية.

مع المحافظة على وحدة النص الإبداعية، وقد أعطي النص أبعادا فكرية ناضجة، فبعد ان يشرح المؤلف بطش جلجامش الملك وظلمه، وكيف انه كان يغتصب أي عروس قبل دخول زوجها عليها وبظلمه لرعيته، نجد ان خيال المؤلف الخصب قد إبتكر طريقة جميلة وهي عقد اجتماع للآلهة وتباحثهم في سبيل تخليص الناس من الظلم، وكيف ان الإله هو الذي يفكر في عباده ولا يقبل بظلمهم حتى من جلجامش الذي كان ثلثيه إله والباقي بشر، أي تجري فيه دماء الإلهة المقدسة. اما الصورة الأخلاقية الثانية التي تجسدت بحب جلجامش بطل الملحمة لصديقه أنكيدو، فقد رفض دفنه، وحين تعفنت جثته قال لهم: "أدفنوه انتم، انا لا اقوى على دفنه". أي حب هذا الذي ترسخ في داخل ملك طاغية كان لا يعرف أي لغة غير القتل وانتهاك الإعراض، وكيف تحول هذا الوحش الكاسر لعاشق يحمل كل هذه الشفافية وتطل علينا الصورة التربوية الثالثة وهي الأهم بكل الصور و المحور الاساسي للعمل.

حين شاهد جلجامش السور الذي بناه حول المدينة وعرف ان فعل الاشياء العظيمة والمنجزات التي تخدم الناس تخلد اسمه وتبقيه محفور في الذاكرة، وكانت ضربة إبداعية بمثابة رسالة لكل إنسان بصورة عامة، وكل ملك أو حاكم بصورة خاصة فحين عاد جلجامش من رحلته الطويلة الشاقة وهو محبط يائس بعد ان فقد عشبة الحياة التي غامر من اجلها وترك المملكة وقد حصل على مراده، ولكن الحية سرقة منه عشبه الخلود، ولهذا كان البابليين يقولون إن الحية لا تموت فهي أكلت عشبه الحياة، وسقوط جلدها كل سنة يعني مولد جديد لها، كان الملك اليائس قد فقد آخر أمل له في الخلود، وعرف أن نهايته ستكون كمصير صديقه أنكيدو، لكنه حين وصل إلى أورك، ورأى السور العظم الذي بناه كي يحمي المدينة والناس من الغزو تعكس صورة فكرية في داخله ويقول مع نفسه ان هذه المنجزات العظيمة هي التي تخلدني بدل الظلم والطغيان، ومن هنا يطلق مشروع إصلاحي واسع ويقوم بالتغير ويصبح جلجامش انسانا ثانيا بكل المقاييس، يفعل الخير ويتعامل بطيبة ويتوجه لبناء مشاريع كثيرة. وخلاصة العمل تنهيه الملحمة بموت جلجامش وحزن مدينة أورك كلها على الملك العادل بعد ما كان الكل يكرهه ويتمنى الخلاص منه، لكن بعد التغير أصبح محبوبا، وهنا تظهر لنا صورة ثانية وهي حزن شعب بابل. ان أي شعب من الممكن ان ينسى أفعال الحاكم اذا ما غير من سياسته وأصلحها ويمكن فتح صفحة جديدة، وكل هذه القيم الرائعة التي جسدتها القصة نجد فيها روعة التعبير وبلاغة الحبكة الأدبية ودقة الوصف عند إنسان الرافدين منذ عصر ما قبل التاريخ فحين يصف الكاتب جمال وهيبة وقوة جلجامش يقول في النص الطيني الاول يقول عن الملك

"هو الذي رأى كل شيء إلى تخوم الدنيا، هو الذي عرف (كل شيء وتضلع) بكل شيء معاً (سيد) الحكمة الذي بكل شيء (تعمق). رأى أسراراً خافية، وكشف أموراً خبيئة، وجاءنا بأخبار عن زمان ما قبل الطوفان. مضى في سفر طويل، وحل به الضنى والعياء، ونقش في لوح من الحجر كل أسفاره. رفع الأسوار لأورك المنيعة، ومعبد إيانا المقدس، العنبر المبارك. انظر، فجداره الخارجي يتوهج كالنحاس. وانظر، فجداره الداخلي ماله من شبيه. تلمس، فعتباته (قد أرسيت) منذ القدم. تقرب، فإيانا لعشتار، لا يأتي بمثله ملك، من بعد، ولا إنسان".

إن روعة هذا الوصف يدل على مفهوم الجمال والإحساس العالي عند مبدع الرافدين فهذه الكلمات كتبت قبل خمسة آلاف سنة وهي أقدم نص أدبي وجد حتى الآن، ولقد وصف الكاتب بطل قصته بشتات الأوصاف معبرا عن سعت خياله في ابتكار الجمال، لكن هذا البطل يظهر في الوهلة الأولى شخص مدمر لا يرحم احدا، فيقول الكاتب في مقطع ثاني عن جلجامش

"وعلى صوت الطبل يوقظ رعيته. – ثار أهلِ أوروك في بيوتهم:(لا يترك جلجامش إبناً لأبيه، ماض في مظالمه ليل نهار. وهو الراعي".

من هذه السطور تتكون لدينا صورة جلجامش البطل كان جميلا وذو حكمة، لكنه ظالم للرعية وقد اجتمعت الإلهة وقررت معاقبته كما في الأسطورة وقد قررت خلق قوة بحجم قوته كي تأدبه فقررت خلق أنكيدو الهمام. ان خلق شخصية أنكيدو كان توظيفا موفقا نجح الكاتب في زجه وقد ادخله بحبكة أدبية، وقد عرفنا على انه شبه متوحش فهو يعيش في الغابة ويأكل العشب ويشرب الماء مثل الحيوانات وشعر رأسه كشعر المرأة وقد قال عنه الكاتب ان الظبية أرضعته وانه لا يفهم أي شيء غير حياة البراري، وكل أصدقائه من الحيوانات وهذا ما جعله يفسد على الصيادين صيدهم ويقطع شباكهم. وكي يقنع الكاتب المتلقي فقد جعل لقاء البطلين من خلال رؤية أدبية بعيدة عن الضربات الخيالية، او ما يسمى اليوم أدب بالواقعية السحرية، التي نجدها في اغلب الروايات. فقد كان احد الصيادين يحاول الصيد لكن أنكيدو خرج عليه وافسد فخاخه ومزق الشباك وقد هرب الصياد حين شاهده وأخبر أبيه ولم يحاول الصاد مواجهته او الاعتراض على تصرفه الغير المبرر فقد خاف منه بشدة حين شاهده فهو يشبه الوحوش بقوته وضخامته.

إن هرب الصياد يعطي لنا فكرة عن القوة والهيبة التي خلق بها أنكيدو نعم كما جاء في وصفه من الهيبة والقوة فهو الذي خلقته الإلهة

يقول الكاتب:

"غسلت يديها، وجمعت قبضة من طين رمتها في الفلاة. في البراري خلقت إنكيدو العظيم، نسل... نور يكسو الشعر جسده، وشعر رأسه كامرأة. خصلات شعره تندفع سنابل قمح. لا يعرف الناس ولا البلدان، عليه ثياب كسوموقان. يرعى الكلأ مع الغزلان، يرد الماء مع الحيوان، ومع البهيمة يفرح قلبه عند الماء".

لم يقتصر على وصفه بكل هذه الأشياء بل قال في لوح ثاني ان همته مثل همة الإله أنو. وأنو كبير الإلهة وسيدها فأعطى بطله الثاني أهمية كبيرة وقد استطاع الكاتب ببراعته ان يخلق هذه الشخصية التي كانت محور الصراع وجعله يمثل جانب الخير والبراءة فهو يتعايش مع الحيوانات ويأكل ويشرب مثلها ويهاجم الصيادين لا من اجل شيء، ولكن كي يخلصها من الفخاخ. وقد شكاه الصيادين لجلجامش، لم يأمر الملك بإرسال قوة او شخص قوي لقتال أنكيدو بل نجد ان الخصب الفكري الرائع عند الكاتب، جعله يفكر في طريقة جديدة يمتع بها المتلقي ويعطي نكهة لراويته فقد قرر الملك إرسال إحدى أجمل جواريه وهي شمخة وطلب منها التعرف عليه وتعليمه الحضارة والتمدن كي يخسر ثقة الحيوانات ويصبح من البشر ويترك طباعه وكانت هذه الفكرة ضربة إبداعية مميزة أعطت مدلولا على أهمية المرأة عند الرجل، وعرفت مكانة المرأة في الحضارات التي مضت وكيف كان لها تميز ونجد ان جلجامش لم يختار رجل يعرض عليه صداقته و يعلمه طرق التعامل في سبيل كسبه، بل إختار جارية كي يقول لنا مدى جاذبية المرأة وسحرها على الرجل. إن توظيف المرأة في الأسطورة لعب دور مهم وهي طريقة إقناع المتلقي للخطاب الأدبي، واستطاعت شمخة الجارية قلب كيان المعادلة حين رآها أنكيدو أعجب بها وأصبحا أصدقاء، وقد عملته التحضر وطريقة التعامل مع الآخرين، وبالفعل حين شاهدت الحيوانات أنكيدو فرت منه فقد صار إنسانا مغايرا ونجحت الخطة. لكن شمخة حكت له عن جلجامش وظلمه للرعية، فقرر أنكيدو الهمام مواجهته ومنازلته من اجل تخليص الناس من شره، وهذا الصورة الإبداعية التي تتضح لنا كيف بعد هذه الرحلة الأدبية استطاع المؤلف ربط الإحداث، وتم الغرض الذي خلقت الآلهة من اجله أنكيدو وهو منازلة الملك الظالم. وبالفعل كان نزالا بين الاثنين إنتهى بإنتصار جلجامش، ثم أصبحا صديقين حميمين، و لم تقف مخيلة المبدع للنص لهذا الحد بل رسم لنا صورة إبداعية جديدة كي يدخل بنصه التشويق ويشعل روح المغامرة، فجلجامش بعد هذا الانتصار وقد زهت بعينه قوته وصار لا شيء يقف في وجهه قرر ان يخوض تجربة أشبه بالانتحار، حين أراد قطع أشجار الأرز وقتل العفريت المخيف خمبابا حارس غابة الارز وهو وحش ينفخ النار من فمه ويصفه لنا الكاتب بطريقة فنية جميلة فقد قالوا شيوخ أورك لملكهم عن خمبابا:

"قد سمعنا عن شكل حواوا المخيف، فمن يستطيع الصمود أمام أسلحته؟ تتسع الغابة عشر آلاف ساعة مضاعفة، فمن يستطيع المضي في أعماقها، وفيها حواوا يزأر كعاصفة الطوفان؟ في فمه نار وفي أنفاسه العطب. لماذا أنت راغب في القيام بذلك؟ انقضاض لا دافع له (انقضاض) حواوا".

نشاهد دقة الوصف وروعة التعبير حين يتحدثون شيوخ المدينة عن العفريت وغابته الكبيرة، وأن أي شخص لا يصمد امام سلاحه، لم يعتمد الكاتب في نصه على السرد الممل الذي يجعل القارئ يشعر بالضجر، بل سلك طرق الاختصار وحصر اكثر الصور الإبداعية الممكنة في اقل سطور كما قال الاستاذ طه باقر. إن الملحمة سليمة الأوزان والقوافي الشعرية وهي نص شعري متكامل من كل جوانبه وقد جعل الكاتب مقاطعه الشعرية لا تخلو من بعض ضربات الحداثة حين صور ان أي سلاح لا يصمد إمام أسلحة العفريت، وتحدث عن عمق المواجهة، هذا الترميز يضاف لأخصب خيال المؤلف، الذي وضع كل إمكاناته الإبداعية في سبيل رسم صور ابداعية متمكنة. ويصور لنا المنازلة التي انتهت بمصرع العفريت وانتصار الصديقين بعد هذا المعركة، والانتصار الساحق الذي حققه الملك، وفاقت شهرته العالم كله، نجد ان المؤلف ينتقل للعالم العلوي حيث الالهة فقد اصبح جلجامش محط اهتمام عشتار آلهة الحب والجمال وأبنة الإله أنو سيد الآلهة، فتعرض عليه الزواج وتضع امامه كل المغريات لكنه يرفض وطعن كبريائها. وقد تكلم الكاتب عن عشتار بصورة إبداعية راقية كما وصف جمال العربة العرس التي وعدت بها عشتار ملكها في حال قبوله، لكن رفض جلجامش خلق صدمة لعشتار يقول الكاتب:

"صرخت عشتار كالمرأة في الولادة انتحبت سيدة الالهة".

وكي يعطي المؤلف نصه صورة ابداعية جديدة جعل عشتار تطلب من أبيها الاله أنو

ان يخلق لها ثور سماوي كبير كي ينتقم من جلجامش، ووصف الكاتب هذا الثور بالقوة المفرطة، وقد حدثت معركة عنيفة بين البطلين والثور وقتل جلجامش الثور المقدس وإشتد غضب الالهة عليه وقررت الانتقام منه، وعمدت لموت صديقه أنكيدو، وقد حزن الملك بشدة وقرر البحث عن عشبه الخلود وجاب الارض كي يجد شخص يقولون انه الوحيد الذي عاش بعد الطوفان، وربما كان هذا الترميز يقصد به نبي الله نوح (ع) وبعد رحلة طويلة حصل عليها، لكن هذه العشبة سرقت منه في طريق العودةن فعاد حزينا، فقد عرف ان مصيره الموت، لكن حين وصل أور مدينته، و شاهد السور العظيم الذي بناه حول المدينة عرف ان المنجزات التي تخدم الناس هي التي تخلده، وهذه الصورة الإبداعية الكبيرة التي ختم بها المؤلف نصه كانت اجمل نهاية وضعها.

■ أديب من العراق

الإعلام شريك في التنمية

تحت هذا العنوان إنعقد صالون ريتا بدر الدين الثقافي في نادي ساويرس بجاردن سيتي، بحضور نخبة متميزة من الشخصيات المثقفة. تحدث المستشار عدلى حسين و قرأ المادة الدستورية المتعلقة بالاعلام ثم علق المستشار محمد شيرين فهمى على ضرورة التمسك بالضوابط و ميثاق الشرف الاعلامي كي نراه خاليا من الإسفاف و الفن الهابط و تكون صورة الاعلام الجاد هي السائدة و يجب على المسؤولين عن الجهات الاعلامية التواصل و المتابعة للحفاظ على صورة الاعلام المصري وفقا لما ورد في الدستور.

كما تحدث السادة: محمد الشناوي و محمد حسن الحفناوي وايمن عدلي و أمل ابراهيم و سمير غريب و محمد الطراوى و طارق عبد الفتاح، و قدم الموسيقار د ناجى نجيب مجموعة من اغانيه الوطنية تمجيدا بالجيش المصري و أغاني الزمن الجميل

ثم قدم درع التكريم للإعلامية سناء منصور تقديرا لمسيرتها، كما قدم درعا للفنان التشكيلي صابر طه.

الحضور المغربي بباريس

مساء يوم الثلاثاء 10 آذار – مارس 2020 عقدت ندوة حوار في قاعة السفارة المغربية بباريس، حول دور سيدات الأعمال المغربيات بتنمية الاقتصاد المغربي، و ذلك لمناسبة يوم المرأة العالمي.

كانت ندوة جيدة، و قدم المشاركات و المشاركين خلالها معلومات مهمة عن تطور دور المرأة المغربية في مجال الشركات و المؤسسات الخاصة لهن، و كيف تساهم الشركات المالية و المصارف بدعم المشاريع الصغيرة و المتوسطة بالمغرب.

أمسية عربية باريسية

في إطار "ربيع الشعر الفرنسي" و ذكرى الشاعرة و الأديبة اللبنانية الأصل أندريه شديد، أقيمت أمسية متنوعة هذا مساء الأربعاء 11 آذار– مارس 2020

بدأت بكلمة ترحيب، ثم تقديم نبذة عن تاريخ أندريه شديد.

بعدها قدمت الشاعرة و الأديبة الجزائرية لويزا ناظور مختارات من شعر أندريه شديد باللغتين العربية و الفرنسية، و بمصاحبة من الفنانة التونسية عازفة القانون هند زواري

و اختتمت الأمسية بمعزوفات منفردة أحيانا و غنائية أحيانا أخرى للفنانة هند زواري، و هكذا يبقى لباريس هذه النكهة العربية الثقافية و الفنية.

انعقاد ندوة علمية مشتركة

عقد المنتدى العراقي للنخب والكفاءات بالتعاون مع الجمعية الدولية للعدالة والحرية في مدينة الحمامات ندوة علمية تناولت مواضيع ذات علاقة بالاوضاع الراهنة لعدد من الاقطار العربية.

ونيابة عن المنتدى العراقي للنخب والكفاءات قدم أ.د. مازن الرمضاني، استاذ العلوم السياسية ودراسات المستقبلات/ لندن، ورقة بحثية بعنوان:مستقبلات العلاقة العراقية–الامريكية: ثلاثة مشاهد بديلة 2030–2020

ولإستشراف مستقبلات هذه العلاقة، رأى انها تقترن بثلاثة مشاهد: أولها هو مشهد التراجع، أما الثاني فهو مشهد الارتقاء، أما الثالث فهو مشهد التكيف المتوازن: التراجع والارتقاء. وقد تناول كل منها انطلاقا من تأثير معطيات عراقية وامريكية واقليمية، وقد رجح الدكتور الرمضاني المشهد الثالث. إذ اكد ان العلاقة العراقية – الامريكية ستقترن، وبإحتمالية عالية به في عام 2030

تراب المكان و أسئلة الكتابة والمهجر
الروائي العراقي المغترب عبد الجبارناصر

عن المهجر وساعاته وانعكاسه على ذات المبدع تحديداً ، كيف للذكريات أن تجر عرباتها فوق سكك الوقت، وكيف للذات المبصرة وسط هذا العالم الضاج ان تتفاعل ثقافياً ومن ثم تنتج أدباً يشكل لها موقفها الوجودي والحضاري؟

كل هذه الأفكار والأسئلة كانت حاضرة في أمسية إحتفائية بالروائي والصحفي العراقي المغترب في استراليا "عبد الجبار ناصر" والتي اقيمت في قاعة "ميشا " الثقافية بحضور أدباء وكتاب ومثقفي مدينة " العمارة " حيث ولد وترعرع واكمل دراسته فيها، الجلسة التي قدمها الشاعر والإعلامي "نصير الشيخ" مقدما المحتفى به عبر قراءة السيرة الشخصية له، مع سياحة في المكان ، ودروب الأصدقاء وصراع الأفكار، وبذورالكتابة الأولى، ليصل الى نتاجه المحتفى به الأدبي ،وهي على التوالي في حقل الرواية كتابة على التراب، أيام المستعصم الأخيرة، غرباء مثل الحسين، اليهودي الأخير، فندق فلادليفيا، وله كتابه عن الميديا بعنوان ((ثقافة الصورة في وسائل الأعلام))...

ثم تحدث الروائي "عبد الجبارناصر" عن ابرز محطات حياته، ومسيرته في الحياة والكتابة، وعمله في بغداد فترة سبعينيات القرن الماضي في دائرة الإذاعة والتلفزيون، تم من خلالها نشر العديد من القصص القصيرة في الصحف العراقية والمجلات الأدبية كالأقلام والطليعة الأدبية والبيان الكويتية، كما اعد وكتب العشرات من المسلسلات الدرامية للأذاعة العراقية، وكتب و إستمر في كتابة برنامج "فنون" لتلفزيون العراق.

لتأخذ حياته منعطفاً آخر تمثل في أسره من قبل القوات الإيرانية عام 1982 ابان الحرب العراقية الإيرانية، لاقى فيها صنوف الامتهان والذل واستلاب البشر وسط معتقلات نائية عند الحدود الروسية وسط شتاء قارس وقاس، لكن شعلة الكتابة وتوهج الحرف بداخله جعله يختزن كل صور الفجائع هذه ،ليحولها نصوصا وشخوصا في اعماله الروائية.

ليعود مجددا بداية التسعينيات، الى وطنه العراق، مزاولاً مهنة الصحافة محرراً في القسم الثقافي لجريدة الجمهورية، ليقرر بعدها الهجرة الى استراليا بعد المرور والمكوث في عمان الأردن، ليستقر في مهجره في مدينة سدني عام 1995، ليعاود دراسته الجامعية حاصلا على شهادة عليا في الدراسات الدولية من جامعة سدني.

حفلت الجلسة بمناقشات وتعقيبات من قبل الحضور، عبر اثارة سؤال، اثرالأبداع العراقي في ثقافة الخارج،وما ثقل النتاج الأدبي العراقي في المحافل الدولية.

رحيل اللواء رفيق الحسن

انتقل إلى جوار ربه اللواء رفيق الحسن، بعد حياة حافلة في قوى الأمن الداخلي اللبناني، حيث تبوأ مناصب متعددة و هامة، منها المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللبناني، و سيتم تشييعه و دفنه في مقابر العائلة في بتوراتيج شمال لبنان بعد صلاة عصر يوم الأحد 8 آذار – مارس 2020

رحيل البروفيسور محمد البغدادي

فقد العالم العربي يوم الثلاثاء 17 مارس 2020 عالما وأكاديميا فذا، البروفيسور محمد البغدادي صاحب أول موسوعة في الفيزياء باللغة العربية (أسس الفيزياء الحديثة) وهي خمسة أجزاء.

ولد البروفيسور محمد البغدادي بدمشق وتخرج من جامعتها ثم تابع دراسته في فرنسا حيث نال الدكتورة في الرياضيات ومنها تحول الى الفيزياء النظرية. ثم إلتحق بالمغرب سنة 1968 كخبير للأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم حيث بقي في المغرب 52 سنة.

قام بالتدريس بجامعة محمد الخامس مدة32 سنة وأسس بها مختبر الفيزياء النظرية، الى جانب تدريسه بالقسم العربي بمدرسة تكوين الأساتذة والذي كان من مؤسسيها.

وله عدة اصدارات وترجمات بالغة العربية والإنجليزية والألمانية والفرنسية نذكر منها

- "منطق البحث العلمي" وهو ترجمة من الفرنسي لشارل بوبون .
- "موسوعة أسس الفيزياء الحديثة" وهي في خمسة أجزاء.

ومن أبرز مواقفه دعوته لتدريس المواد العلمية باللغة العربية ومناهضته للتدريس بالفرنسية.

كورونا.. يظلم مسارح العالم

صفاء البيلي

ماذا بعد أن أظلمت مسارح العالم بسبب فيروس كورونا، بل وتعليق وزارات الثقافة في كل مكان جميع أنشطتها الثقافية والتي من ضمنها الفعاليات المسرحية ضمن الإجراءات الوقائية لمواجهة فيروس كورونا المستجد القاتل؟

ورغم الكثير من المحاولات المستميتة في بعض الدول للإبقاء على بعض نشاطاتها الثقافية إلا أن ذلك لم يؤت بأثره المرجو، فقد بات ممنوعا منعا باتا كل التجمعات بكافة أشكالها. فألغيت المهرجانات والورشات ما عدا الندوات وزيارة بعض المكتبات للاستعارة فقط.

ففي مصر على سبيل المثال أغلقت المسارح أمام الجمهور.. وظل العمل على إستكمال عدد من الأنشطة مثل المهرجان الإقليمي للمسرح ومهرجان التجارب النوعية لكن ذلك بدون جمهور وبحضور لجان التحكيم فقط.

وفي الجزائر ألغيت المهرجانات الدولية مثل مهرجان المسرح الوطني الذي كان يقام كل عام في مارس في العاصمة الجزائر.

أما في المغرب فألغيت المهرجانات الدولية للسبب ذاته فألغي مهرجان القصرين الدولي الذي كان يقام في أول إبريل من كل عام، وغيرها من المهرجانات والفعاليات المسرحية الدولية.

وتقتصر المواقع الثقافية حاليا في العالم على القيام بحملات التوعية والإرشادات لإتخاذ كافة الخطوات اللازمة لتعقيم وتطهير الأماكن التي يرتادها الجمهور من مسارح وقاعات وغيرها، بالإضافة إلى عرض عدد من الأفلام للتعريف بأساليب الوقاية وتجنب العدوى.

فهل نتوقع أن تقوم المسارح بتدعيم وتجديد ما يحتاج إلى ذلك إنتظارا لإنكشاف غمة كورونا وعودة الروح إلى مسارح العالم؟

كاتبة و ناقدة مسرحية

العراق

شراكة فنية بين الفرقة الوطنية لمسرح الطفل بالعراق وفرقة مسرح القاهرة للعرائس بمصر

أثناء مشاركتها في أحد الأنشطة الفنية في مصر تقدم الفنان حسين علي صالح مدير (الفرقة الوطنية لمسرح الطفل) بورقة تحمل مشروعا للتعاون بين فرقته والفرقة القومية لمسرح العرائس بمصر إيمانا منهم بأهمية الدور الذي يقوم به مسرح الدمى في خلق المتعة والمعرفة للطفل خاصة للفئة العمرية قبل المدرسة والمرحلة الابتدائية، ولكون الفرقة الوطنية لمسرح الطفل التابعة لدائرة السينما والمسرح في وزارة الثقافة والسياحة والآثار بالعراق، تهتم بشكل خاص بهذا النوع من المسرح والموجه للأطفال، إضافة إلى فرقة مسرح القاهرة للعرائس بجمهورية مصر العربية الشقيقة التي تهتم بمثل هذا النوع من المسرح.

وأكد الفنان حسين علي صالح أن الفرقة التي يقوم بإدارتها تعمل على مد جسور التعاون الثقافي والفني بين الفرقتين بشكل رسمي وإقامة برنامج للتعاون الفني بين دائرة السينما والمسرح بالعراق (الفرقة الوطنية لمسرح الطفل) والبيت الفني للمسرح بمصر ممثلا في الفرقة القومية لمسرح العرائس وذلك بهدف تبادل الخبرات الثقافية والفنية المتعددة بين الفرقتين فيما يلي:

- تبادل الخبرات بين الفرقتين من خلال اقامة الورشات والندوات بين كلا الطرفين.
- تبادل الخبرات في مجالي تصنيع وتحريك (الماريونيت) الدمى الخيطية بأنواعها وطرق التمثيل لمثل هذا النوع.
- تبادل العروض واستضافتها مرة واحدة كل عام بشكل مبدئي.
- تبادل الإنتاج المسرحي عبر (الأقراص المدمجة) مع استضافة أحد أبطال العمل أو مخرجه من كلا الطرفين.

تونس

مسرح الأوبرا يقدم مسرحية الأطفال "الرحلة" لحاتم مرعوب

قدم قطب المسرح والفنون الركحية لمسرح الأوبرا مسرحية موجّهة للأطفال عنوانها "الرحلة" نص وإخراج حاتم مرعوب، إنتاج شركة كارمن للإنتاج و التوزيع الفني وذلك يوم الجمعة الأول من مارس 2020 في الثالثة ظهرا بمسرح الجهات بمدينة الثقافة.

وتدور المسرحية حول أمل فتاة من أصل سوري تقوم برحلة للبحث عن أخيها الذي ضاع في ظلّ الاحداث المأسوية التي تعيشها سوريا من حرب ودمار.

تنطلق أمل في رحلة البحث لتصل الى مصر بلاد الاهرامات لتلتقي بـ "بودرنة" التي تقوم باستغلال الأطفال الذين تنجح أمل في انقاذهم قبل ان تواصل مشوار بحثها عن أخيها لتحط الرحال في تونس وتلتقي بـ"المنشار" المتخصص هو أيضا في استغلال الأطفال في التسول والاعمال المنزلية وتنجح مرة أخرى في انقاذهم لكنها تفشل في العثور على أخيها "ربيع" ورغم هذا تتشبث بالأمل في العثور عليه وتواصل التفتيش بحثا عنه وعن طفولتها الضائعة.

و"الرحلة" تداخل بين الواقع والخيال للبحث عن الطفولة الضائعة فوق الأرصفة والشوارع ومساءلة ضمنية للثورات العربية وما قدمته للطفولة.

مسرحية "الرحلة" هي مسرحية موجهة للأطفال، من أداء ريم هميسي، جهاد اليحياوي، أسامة الحنياني، إيمان الحجري وأماني همات، نص وإخراج لحاتم مرعوب.

سوريا

الهيئة العربية للمسرح تصدر ٤ نصوص مسرحية للكاتب السوري الكبير عبد الفتاح قلعه جي

صدر مؤخرا عن منشورات الهيئة العربية للمسرح، ضمن سلسلة نصوص، الكتاب رقم (17) والذي حمل عنوان (4 نصوص مسرحية: فانتازيا الجنون – سيد الوقت ـ كفر سلام ـ سيرة مدينة لمؤلفه المسرحي السوري عبد الفتاح رواس قلعه جي، وقد جاء الكتاب في 340 صفحة من القطع المتوسط.

في هذا الكتاب من فضاءات "عبد الفتاح قلعه جي" الذي يهتم بالمضمون واللغة والكثافة الدرامية وتقنية الكتابة المشهدية، أربع من عوالمه الساحرات، حيث لا يكف عن تحويل مجرى الماضي ليكون حاضرا ونبوءة مستقبل. ولا يتردد في إعادة إنتاج شخصيات استقرت في وجدان النصوص المكتوبة والشفاهية، ليدخلها آسراً إلى عوالمه.

ويذكر أن الكاتب السوري الكبير عبد الفتاح رواس قلعه جي قد ولد عام 1938 في حلب، وتخرج من جامعة دمشق، كلية الآداب. عمل رئيسا لفرقة المسرح الشعبي في حلب (1968 ـ 1969) وتم منحه جائزة مجلس مدينة حلب (جائزة الباسل) للإبداع الفكري 1998.كما تم تكريمه ودراسة أعماله المسرحية في تشرين 1999 من قبل جمعية المسرح ـ اتحاد الكتاب العرب، بالتعاون مع مديرية الثقافة بحلب.

وكذلك منح جائزة الدولة التقديرية في المسرح والآداب عام 2015 . وصدرت له كتب كثيرة حول الفكر والمسرح وتراجم الأعلام والرواية وأدب الطفل وغيرها. وشارك في العديد من الندوات الفكرية والثقافية والمهرجانات المسرحية في سوريا والوطن العربي وذلك بصفته باحثا ومفكرا محكّما. له ما يناهز 80 نصا مسرحياً، طبع منها حوالي 63 نصاً، وفي مسرح الطفل كتب عدة أوبريتات، فضلا عن كتب فكرية وثقافية وابداعية مختلفة، منها:

ـ مسرحيات: "دفاتر نايا" ثلاثة نصوص مسرحية. "سندباد في جزيرة الأنغام" ثلاث مسرحيات.

من أبحاثه المسرحية: مسرح الريادة ـ سحر المسرح: هوامش على منصة العرض المسرحي.

مصر

التجريبي ٢٠٢٠ يستعيد اسمه القديم ونظام التسابق ود. فوزي فهمي رئيسا

في إجتماعه الأخير وافق مجلس إدارة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي والمعاصر على مقترح رئيس المهرجان دكتور علاء عبد العزيز بالعودة إلي اسمه القديم ليعود مهرجانا للمسرح "التجريبي" فقط، في دورته السابعة والعشرين.

وقد انطلق المهرجان تحت إسم "مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي" للمرة الأولي عام 1988 قبل أن يتغير اسمه إلى المعاصر والتجريبي عام 2014

وتأتي العودة للإسم الأصلي ضمن حزمة إجراءات تستهدف "إعادة إطلاق" لهوية المهرجان التي تشكلت عبر دوراته، وبما يتناسب مع دورته الجديدة 2020 والتي تقرر أن تنطلق فعالياتها في الأول من سبتمبر 2020

كما توجه رئيس مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي الحالي دكتور علاء عبدالعزيز ومجلس إدارة المهرجان بخالص الشكر لرئيس ومجلس إدارة المهرجان السابقين على ما بذلوه من جهد طوال فترة تحملهم المسؤولية، وما أضافوه للمهرجان خلال تلك الفترة.

وكانت الإدارة السابقة للمهرجان قد تشكلت برئاسة د.سامح مهران، وعضوية المخرج عصام السيد، د. محمد الشافعي، د. دينا أمين، الكاتب محمد أبو العلا السلاموني، المخرجان فهمي الخولي وناصر عبد المنعم، و د. أسماء يحي الطاهر عبد الله.

كما تم بإجماع آراء مجلس إدارة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي إختيار الأستاذ الدكتور فوزي فهمي رئيسا شرفيا للمهرجان، تقديراً للدور الذي لعبه في تأسيس المهرجان وبلورة هويته منذ دورته الأولى.

والدكتور فوزي فهمي هو الرئيس الأسبق لأكاديمية الفنون، منح المهرجان الكثير من الجهد، حتى وصل إلى مكانته الحالية.

وعبرت إدارة المهرجان عن بالغ تقديرها للدكتور فوزي فهمي كاتبا ومثقفاً عضوياً و معلماً تخرجت على يديه عشرات الأجيال من المسرحيين في مختلف المجالات، فضلاً عن دوره في فتح نافذة كبرى للأحتكاك بالثقافة المسرحية العالمية من خلال "المهرجان التجريبي".

الفنانة ياسمين رئيس:

كل أعمالي قريبة إلى قلبي

بعد تخرجها من كلية السياحة والفنادق، عملت في مجال الإعلانات التجارية وعروض الأزياء ولكن حبها للتمثيل جعلها تدرسه من خلال ورش عمل فنية وأثناء ذلك تقدمت لمسابقة وجوه جديدة لإختيار ممثلين شباب للمشاركة في مسلسل "عرض خاص". وبالفعل نجحت في لفت نظر المخرج هادي الباجوري الذى أصبح زوجها بعد ذلك لموهبتها، وكان أول أعمالها الدرامية عام 2010، ثم شاركت في فيلم (أكس لارج) مع الفنان أحمد حلمي وكذلك فيلم (واحد صحيح) مع هاني سلامة ومن إخراج هادي الباجوري.

عدد من الأعمال الفنية الناجحة التي أكدت على موهبتها في السينما والتليفزيون كان أبرزها دور البطولة فى فيلم (فتاة المصنع) ومسلسل (انا شهيرة أنا الخائن) وحاليا يعرض لها في السينمات فيلم (لص بغداد) أمام الفنان محمد عادل إمام. ورغم نجاحها في معظم الأعمال التي قدمتها إلا أنها مقله في ظهورها خاصة السينمائي.

مكتب القاهرة - "كل العرب"

. في البداية ما اسباب غيابك لفترات طويلة عن السينما؟

. لا أرى إننى أتأخر كثيراً فإختياراتي وأوقات عرضها مناسب خاصة أنني دقيقة جدا في البحث عن دور جيد وهذا يحتاج بالفعل لوقت فأنا لا أهدف للعمل فقط لمجرد التواجد ولكن من أجل التميز كما أنه دائما يجذبني العمل الذي اقدم فيه شخصية جديدة أو يكون تحدي لي بشكل ما.

. هل يعنى ذلك أنك راضية عن خطواتك الفنية حتى الأن وهل تسعي إلى البطولة؟

. أنا حتى الأن ما زلت أجتهد لصنع مشوار فني ثري بالأعمال المتميزة والمتنوعة وأعتقد أن إختياراتي حتى الآن مناسبة، وردود الأفعال حولها جيدة والدور الذي أقرأه وأشعر أنه إضافة لي هو الذى يهمني، أما فكرة البطولة المطلقة فلا شك أنها فكره ممتازة ولكنى لا أسعى إليها بشكل أساسي، لأنني أعتقد أن االبطولات الجماعية هي المستقبل بشكل كبير وهذا ما يظهر في الاعمال العالمية الناجحة.

. ماهى أكثر أعمالك المفضلة إليك؟

. كل الأعمال التي أقدمها قريبة إلى قلبي ولا أحصر نفسي في تفضيل نوع معين من الأعمال فأنا ممثلة استطيع تقديم كافة الأدوار وطبعا فيلم (فتاة المصنع) مع الراحل محمد خان، كان من أهم التجارب لي ولكن كل دور مهم بمقاييسه الخاصة به ودائما أحاول أقدم أي شخصية بمصداقية حتى تصل الى المشاهدين بشكل جيد.

. كل أفلامك تقريبا شاركت في مهرجانات فماذا يمثل لك

هذا وهل تسعين لذلك؟

. بالفعل كل أفلامي تقريبًا شاركت في المهرجانات و منها فيلم (من ضهر راجل) و (واحد صحيح) و (هيبتا) فيبدو أن المهرجانات تطاردني لكني بالفعل لا أسعى لها ولا أخطط لذلك وإنما بمحض الصدفة.

. حدثيني عن مسلسل (أنا شهيرة أنا الخائن) الذب حقق نجاح كبير فب الموسم الرمضاني؟

. قرأت الرواية قبل تحويلها إلى مسلسل تلفزيوني وأعجبتني جداً، وبعد تحويلها لدراما كانت رائعة، لأنه لم يسبق أن شاهدنا عمل يقوم على فكرة أن كل طرف يحكي نفس القصة ولكن من وجهة نظره، وبالنسبة لردود أفعال المشاهدين وقتها فكانت إيجابية وذلك أسعدني جداً ويعتبر من الأدوار التي أعتز بها جدا.

. ماذا عن دورك في الفيلم الأكشن الكوميدي (لص بغداد) الذي يعرض الآن في السينما؟

. الفيلم يمثل مغامرة وتحدي جديد بالنسبة لي حيث اقدم فيه شخصية سلمى سليمان، وهي شخصية مهووسة بالتاريخ و تضطرها الصدفة أن تتورط مع يوسف الذي يقوم به الفنان محمد إمام وتخوض معه مغامرة للوصول لكنز الاسكندرالأكبر وهى أول مرة اقدم أكشن وفى نفس الوقت كوميدي بشكل كبير.

. كيف حضرتي لأداء الشخصية خاصة أن الأكشن والكوميديا جديدين عليك؟

. شخصية سلمى ليست سهلة لأنها لا تظهر بشكل المثقف الذي يهوى التاريخ التقليدي الذي قد نجده في الواقع، ولكنها شخصية جديدة إبتكرها المؤلف لتكون مهووسة تاريخ لها طابع كوميدي، لذلك كانت صعوبتها أن تخلق شخصية جديدة لها سمات خاصة وأداء مخالف للشخصيات الموجودة في هذا الإطار، لذلك إحتاج مني لمزيد من الجهد، وأعتقد أن سلمى سليمان قدمت ياسمين رئيس بشكل مختلف فهي كاركتر أول مرة اقدمه، بالإضافة إلى إنني سعيدة بالعمل مع محمد إمام لأنه شخصية تحب عملها ومحترفة، كما أن دمه خفيف وكان هناك توافق في المشاهد بيننا وذلك ظهرعلى الشاشة بشكل كبير وقد اصبحنا اصدقاء الآن، ومع كل فريق العمل في الواقع، أمينة خليل ومحمد عبدالرحمن وفتحي عبدالوهاب بشكل خاص فلا احد يختلف على أنه مبدع في ما يقدمه.

أقدم الأكشن والكوميدي لأول مرة فى لص بغداد

. بمناسبة اليوم العالمي للمرأة هل ترين **صناعة السينما حاليا تنصف المرأة والنجمات في تقديم البطولات؟**

. هناك إفتقاد للأعمال المكتوبة خصيصا للمرأة بشكل كبير والتي تناقش مشكلاتها بقدر قيمتها في المجتمع، ولكن هناك إتجاه عالمي لدعم الأعمال الموجهة للمرأة والتي تهتم بمناقشة قضاياها ونتمنى أن يتحقق ذلك قريبا عندنا.

. هل تفضلين العمل مع زوجك المخرج هادي الباجوري؟

. دائماً هناك تفاهم بيني وبين هادي في العمل لذلك أشعر بالمتعة في العمل معه خاصة أنه يتعامل معي كأي بطل من أبطال العمل داخل البلاتوه وليس بشكل خاص.

. ما أخر أعمالك الفنية؟

. أستعد لتصوير دوري في فيلم (الحارث) مع الفنان أحمد الفيشاوي وإخراج محمد نادر جلال في أول أفلامه الروائية الطويلة، وتنتجه شركة سكوب للإنتاج الفني والسينمائي وهو من نوعية الإثارة والتشويق.

العميد يهب لتيم حسن لقب "البروفيسور" وسام جديد و باسم السلكا يثبت نفسه كمخرج عنيد

أ.حنان فهد

عندما نتحدث عن تيم حسن وباسم السلكا في مسلسل العميد، فلا نستطيع أن نعرف من إكتشف من؟

فتيم حسن الذي كان له الفضل بأن يبصر هذا العمل النور عندما وثق بموهبة السلكا، وإختاره لقيادة المشروع نصا وإخراجا، وآمن بالتجربة في وقت راهن فيه الجميع على تجربة باسم الإخراجية الأولى، بعد أن كان قد كسب بالمجال رهان الاعتراف به ككاتب.

هذا التخوف طرح لكون الرؤية النصية التي يفرضها السيناريو كصنعة تختلف عن الرؤية البصرية التي يشكلها المخرج بعينيه خلف الكاميرا، لكن هذا الرأي غفل كون السلكا لم يكن مجرد سيناريست ثم كاتب، بل كان لسنوات مشروع مخرج مبدع يخرج من عباءة المخرج الكبير سامر البرقاوي بعد تعاون مثمر، فمن يسترجع آخر السنوات يشهد ترقي السلكا في مسيرة الإخراج ليصل إلى مخرج كاميرا تانية.

باسم السلكا خرج من الهيبة وهو يحفظ للهيبة هيبتها، ليعيد اكتشاف تيم حسن ويخلق له شخصية مختلفة تماما عن شخصية "شيخ الجبل" التي تحولت 180 درجة من غير أن تفقد البطل كاريزمته وجاذبيته، وبدل أن نرى كاريزما خارقة لبطل لا يقهر، نرى الآن كاريزما رائعة لرجل أكاديمي متزن "مراد الجوخدار" ذو ذكاء خارق، حاشدا لهذه الشخصية الجديدة مجموعة من العوامل والأحداث التي تظهرها هادئة ومتزنة في السياق الروائي للقصة.

ليعود بتيم لصورته وأدواره الأولى التي حولته إلى نجم سوري ثم عربي في أعمال أغلبها إجتماعية.

هذا التعاون بين قائد العمل وعرابه، قد فتح مساحة جديدة تبتعد عن الجو الإستهلاكي الذي سيطر على السوق الدرامية مؤخرا، وجلى عن النجم لعنة الحصر في الأدوار الناجحة التي كانت ربما لتصيبه.

مما لا شك فيه هو أن أنبل أهداف الدراما هو نقل حياة أو واقع أو موقف أو قضية من قضايا وهموم مجتمعية تحتاج لدراسة وتوعية، لأن تسليط الضوء عليها يكشف خباياها،

ويمكن من التعرف على أبرز نتائجها، ومعرفة إفرازاتها للتمكن من معالجتها، فكيف إن كانت القصة هي أزمة مخيمات اللاجئين السوريين بلبنان، القابعين تحت وطأة عيش حكم عليهم ببساطة الأحلام، حد الحصول على رغيف خبز، وقصص معانات لا يكاد أصحابها يجدون منفذا يبعث فيهم بصيص الأمل في حياة أفضل من جديد.

فكيف إن تزامن العرض مع أقصى فصول العام على اللاجئين فصل الشتاء؟

وتجدر الإشارة إلى أن انطلاقة تصوير "العميد" تمت في ظروف وصفت بـ"القاهرة" مع تصاعد الأحداث في لبنان أواخر العام الماضي، لكن بفضل تضافر جهود الفنانين والفنيين وجهود الشركة المنتجة يبصر العمل النور، ويتفاعل معه الجمهور، و يبهر بأداء عدد من نجومه السويين.

في وقت لم يقوى أحد على المغامرة في إنتاج مسلسل سوري العناصر بالكامل، تجرأ العميد على جمع أكبر طاقات الفن بالدراما السورية، ولأول مرة "كاريس بشار" و "تيم حسن" في مسار كسر لحاجز الدراما المشتركة.

النجم السوري تيم حسن استحق لقب البروفيسور عن جدارة، ليس لمجرد دور فحسب، بل للدور الذي لعبه في تبني عمل بهذه القيمة.

إن هذا النوع من المسلسلات البوليسية الإجتماعية عليه أن يحظى بأهمية كبرى لدى فئات مجتمعية متنوعة، بسبب تفاعل الناس مع القضايا الإنسانية والحقائق المجتمعية التي ناقشها وسلط الضوء عليها في قالب تشويقي بشكل أكثر دقة ومصداقية.

واليوم على صناع هذه الأعمال أن يتطلعوا للإستفادة من بيانات الجمهور وآرائهم المعلنة عبر شبكات التواصل الإجتماعي، لصياغة مضامين الأعمال الدرامية بالإعتماد عليها. فالدراما أصبحت أداة فاعلة، وهذا التأثير والدور مؤهل للزيادة والتعمق بشكل متسارع.

وتستمر مسيرة التحدي لدى السلكا في عالم الإخراج، حيث يحضر الآن لمسلسل جديد بإسم "بورتريه" عن نص للكاتب تليد الخطيب، مع شركة "إيمار الشام" لموسم رمضان 2020، ليحمل هذا المسلسل توقيع السلكا فقط كمخرج بهذا العمل، بعد أن إرتبط إسمه ككاتب، ثم كاتب ومخرج.

■ صحفية من المغرب

سميرة توفيق رئيسة فخرية لنقابة محترفي الموسيقى والغناء

قدم مجلس نقابة محترفي الموسيقى والغناء اللبناني من خلال نقيبها فريد أبوسعيد، درع النقابة التقديري وبطاقة عضوية للفنانة اللبنانية الكبيرة سميرة توفيق وإختارها رئيسة فخرية للنقابة بإجماع الأعضاء، وقد كان الإحتفال في منزلها في الحازمية. وأكد النقيب أن التكريم جاء بسبب تاريخها الفني الكبير ورحلتها الفنية الحافلة بالنجاحات. أما الفنانة الكبيرة فقد عبرت عن فرحتها بهذه الزيارة وهذا التكريم، وإعتبرت أن تكريمها ليس لها وحدها بل لكل الفنانين الذين شاركوها هذا النجاح من ملحنين وشعراء وموسيقيين رافقوها في مشوارها. وتذكرتهم بالأسماء مثل محمد البرجاوي وستراك وجوزيف كركور وجوزيف أيوب وغيرهم.

أصالة تخضع للعلاج النفسي بسبب طلاقها

تعليقا على حالة الحزن التي ظهرت على المطربة السورية أصالة فترة إطلاقها لأغنية (شامخ) قالت أنها كانت تعاني من تعب نفسي وكانت مكسورة وحزينة وتتلقى العلاج عند طبيبين، وما زالت تخضع للعلاج حاليا وكانت في ظروف سيئة للغاية بسبب إنفصالها عن المنتج طارق العريان الذى كانت تحبه بشدة، مؤكدة أن الكليب المصور كان يعبر عن حقيقتها وبالفعل ترجمت مشاعرها للناس. وقالت أنها حاليا مشغولة بالإعداد لأغنيات ألبومها الجديد حيث تعكف حاليا على اختيار الأغنيات وستقوم بتسجيلها قريبا.

سميرة سعيد مشغولة في ألبومها الجديد

المطربة المغربية سميرة سعيد مشغولة بالإعداد لألبومها الجديد، حيث تقوم بالإستماع الى عدد من الكلمات والألحان لإختيار الأفضل، خاصة بعد النجاح الكبير لألبوماتها الغنائية الأخيرة وكذلك أغنية (هليله) التى طرحتها مؤخرا من كلمات شادي نور وألحان بلال سرور وتوزيع هان يعقوب.

منى ذكي تعود بعد غياب في تقاطع طرق

تعود النجمة منى ذكي الى الدراما التليفزيونية بعد غياب ثلاث سنوات منذ تقديمها مسلسل (أفراح ألقبه) من خلال مسلسل (تقاطع طرق) وهي تعكف على تصويره حاليا، للحاق بالموسم الرمضاني المقبل. ويشاركها البطولة الفنانين: محمد ممدوح ومحمد فراج وسيد رجب وأحلام الجريتلي وعدد من الفنانين الشباب، ومن إخراج تامر محسن.

"الكورونا" و الموضة

أ. نسيمة أبرحوس

ظهر فيروس كورونا المعروف علميا بإسم كوفيد19- أواخر ديسمبر 2019 في الصين لينتشر بعد ذلك حول العالم حيث اصبح ارتداء الكمامة امر ضروري لمنع انتقال الفيروس، وصاحب إرتداء الكمامة مكياج خاص بات يعرف بـ "مكياج الكمامة" لدى الكثير من النساء في الصين الذي بات يشهد نقاشا واسعا على الإنترنت ووجد شعبية كبيرة خاصة لدى الفتيات، وفقا لصحيفة الشعب اليومية الصينية.

منذ زمن سحيق وأغلب ما نسمعه عن النساء هو إهتمامهن بالموضة والأزياء، ورغبتهن في أن يكن جميلات دائما حتى في أصعب الأوقات، وذلك طبع يميز الإناث أينما كن. ويبدو أن فيروس كورونا أيضا لم يستطع أن يُثني النساء عن ملاحقة أحدث صيحات الموضة، على الرغم من كل ما يشكله ذكر اسمه من قلق وذعر حول العالم، فحرص مصممو الأزياء على أن يكونوا ضمن قائمة المستفيدين من هذا الحدث على المستوى العالمي، فكانت الكمامة صاحبة الحظ الأوفر في عروض الأزياء وتصاميم العام الجديد والتي افتتحها أسبوع الموضة في باريس..

■ صحفية من المغرب

FHRAS.NET

FHRAS.NET

KEEP
THE VIRUS
AWAY
SHOP
SHOP

شاعر القضية الفلسطينية دون منازع

أ. حميدة نعنع

■ كاتبة و صحفية عربية

يوم 13 مارس، كان عيد ميلاد الشاعر محمود درويش، انه شاعر القضية الفلسطينية دون منازع. محمود مر شعره بثلاثة مراحل، المرحلة الاولى في داخل الارض المحتلة حيث كان ماركسيا متحمسا لقضيته، مدافعا عن هويته العربية في وطن تحت الاحتلال همشه كشاعر وكإنسان ينتمي لمن رحلوا ذات يوم هربا من مذابح الذين ذبحهم هتلر، لكن صوته تخطى الحواجز والاسلاك لنسمع صرخته (سجل انا عربي) التي وصلت الى كل عربي من المحيط الى الخليج. المرحلة الثانية هجرته من داخل فلسطين الى الثورة الفلسطينية في بيروت اذ أغناها عندما كتب في ظلها عن شهدائها وأبعادها، و وصلت بشعره الى العالم اجمع، كان محمود علامة فارقة في تاريخ الشعر العربي الحديث فجمعت قصائده بين الحب والموت، من خلال قضيته في المرحلة البيروتية اصبحت القضية الفلسطينية وثورتها ثورة انسانية ضد الاحتلال والظلم.

من طرائف صداقتي مع محمود أنني كلفت أن أحمل له دعوة الى مهرجان الشعر العربي في دمشق سنة 1971. ذهبت اليه في بيروت حيث كان يشارك في المهرجان كبار الشعراء العرب آنذاك: نزار قباني، عمر ابو ريشة، بدوي الجبل، الجواهري وغيرهم. إشترط علي وكان سيزور دمشق للمرة الأولى بعد خروجه من الارض المحتلة، ان نحجز له فندقا يطل على نهر بردى الذي تغنى به كبار شعراء اللغة العربية، وعدته بذلك و حجزت له في فندق قطان في ساحة المرجة وهو الفندق الوحيد في دمشق الذي كان يطل على بردى. إصطحبه مرافقيه الى الفندق، وبعد ساعة إتصل بي أحدهم يستنجد: لقد قرر محمود عدم البقاء و العودة الى بيروت عندما رأى مجرى بردى وقد تحول الى ساقية مليئة بالقاذورات، لم يجد بردى الذي غناه شوقي، وبدوي الجبل، ونزار، وسعيد عقل وسواهم. أحس بالخيبة وقرر أن يهرب هو وخيبة أمله.

أسرعت الى الفندق انا والشاعر علي الجندي الذي كان يعمل معي في وزارة الاعلام. رأيت محمود كالمجنون لأنه لم يجد بردى الذي تخيله، بصعوبة أقنعناه بالبقاء مستخدمين كل الوسائل والاغراءات، قلنا له أن أهل دمشق ينتظرونه، وأن السنة كانت سنة جفاف قاس حولت النهر الجميل الى ساقية بائسة، والحقيقة أن إهمال مجرى النهر من قبل السلطات (ومحافظ مدينة دمشق عبد الحليم خدام آنذاك الذي كان همه عقد صفقات سياسية) أدت الى جفاف النهر فتحول الى مزبلة. كنت مديرة مكتب وزير الاعلام للشؤون الثقافية، وبعد جهد جلس محمود على طرف السرير كالطفل الحزين لإنكسار حلمه. بقي محمود وشارك في المهرجان مثيرا ضجة في قاعة جامعة دمشق إذ وقف الجمهورعدة مرات مصفقين له عندما ألقى شعره. وعلى خلاف كل الشعراء غطاه الجمهور بالياسمين والورود، كانوا يرون فيه فلسطين التي تسكن أرواح السوريين، هذا بالإضافة الى روعة شعره واسلوب إلقائه الفريد. زار محمود بعد المهرجان المدن السورية مثل حلب، حمص، اللاذقية حيث عقدت له ندوة في كل مدينة وصفق له السوريون المسكونون بفلسطين والعروبة، وهكذا عوضه حب السوريين عن "برداه" المفقود.

تركنا محمود درويش مبكرا في 9 آب سنة 2008 كان شابا نسبيا في السابعة والستين من عمره على إثر عملية جراحية في القلب نصحته أمه، التي تمنى في شعره أن يكون خيطا في ذيل ثوبها الفلسطيني، أن لا يجريها، كما نصحناه جميعا بناء على رأي الاطباء الفرنسيين، إلا انه ذهب الى اميركا حيث اجرى العملية في أشهر مستشفى للقلب في العالم (مايو كلينك)، بعد اسبوع تركنا وترك ثورته متعجلا كما فعل كل شيء في حياته.

نشرعشرات الدواوين وكتب أجمل النثر العربي. دفن كما أراد في رام الله. رحل محمود وهو في قمة مجده لكنه ما زال خالدا في ذاكرتنا نحن اصدقاؤه و من عرفه، أو تفاعل مع شعره من ملايين القراء في الوطن العربي.

في ذكرى ميلاده أفكر بقصائده الشهيرة (لماذا تركت الحصان وحيدا) و (أنا يوسف يا أبي) و (سجل انا عربي) و (أحن الى خبز أمي)، ومئات القصائد التي اثرى بها اللغة العربية، والشعر الحديث.

تحية الى روحه القلقة التي لم تهدأ الا عندما وسد اللحد في فلسطين.

التشكيلي عادل ناجي

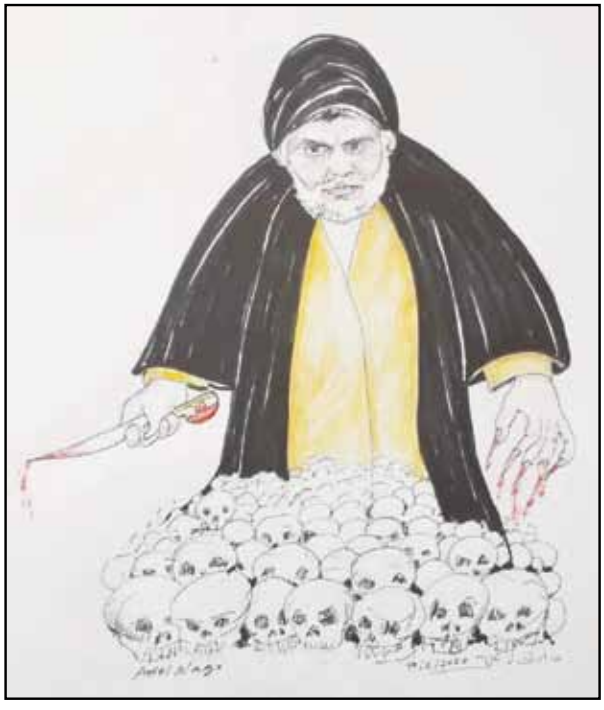

الأثـــــــير

مجلة دورية
علمية
ثقافية.

- كتابها من الخبرات والكفاءات المعروفة .
- قرائها جميع من يهتم بالبحث والمقالات الرمينة.
- أهدافها ،نشر الوعي وتطوير المجتمع .

بعونه تعالى ، سيصدر
عددها الأول بمنتصف
شهر آيار / مايو 2020

للأسئلة والملاحظات يرجى التواصل على الايميل التالي:

alaa@urcplan.com